

N 215 Lundi 22 - Juin 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢١٥ ـ الاثنين ٢٢ حزيران ١٩٨٧

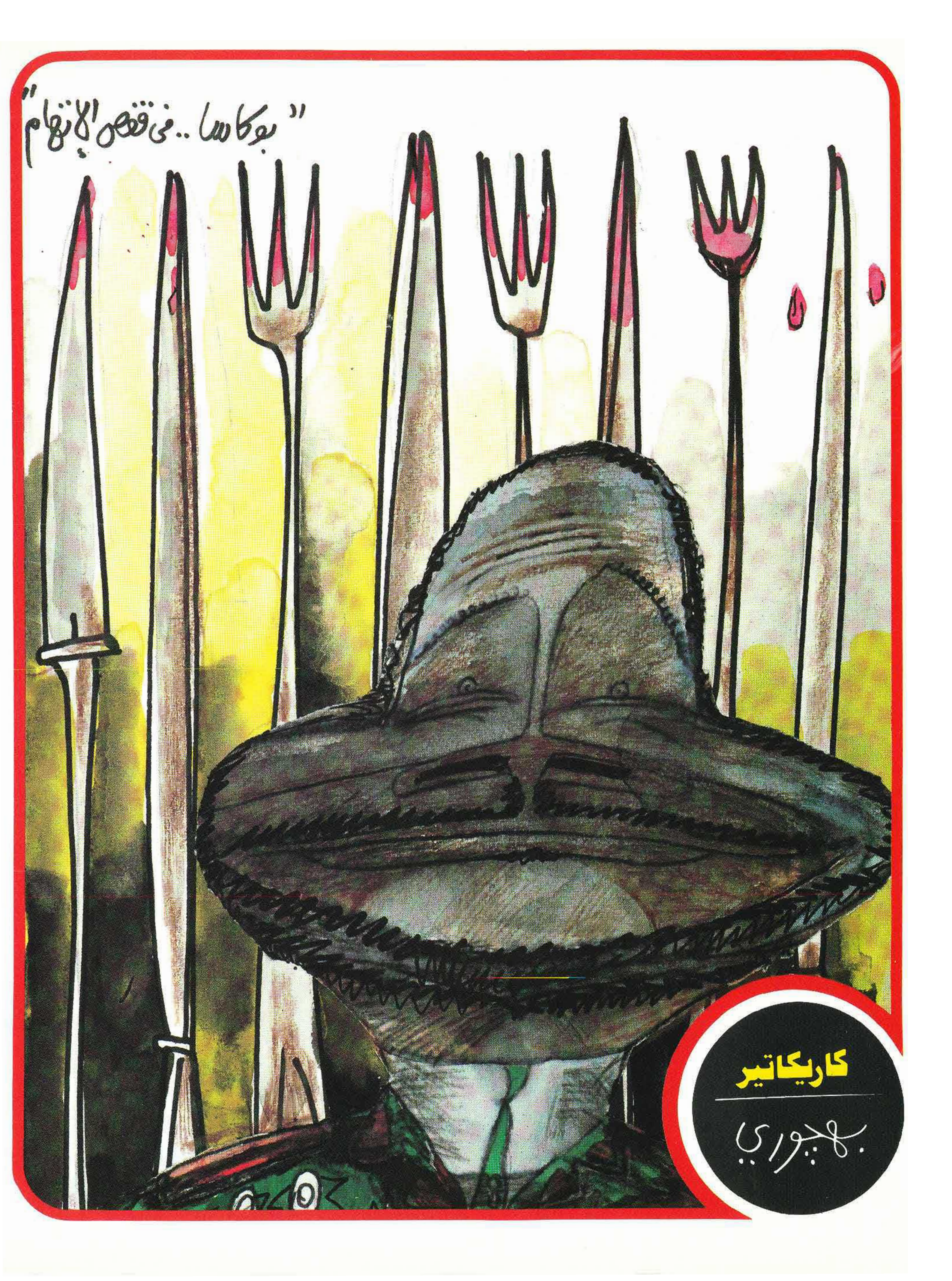


القصة الكاملة لتفكيك خلايا الارهاب الايراني في فرنسا

ثغرة جديدة في جدار المقاطعة الافريقية للكيان الصهيوني

النقلة والنقلة المضادة فوق الدومينو اللبناني




"بوكاسا .. في قفص الاتهام"
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

العدد ٢١٥ ـ الاثنين ٢٢ حزيران ١٩٨٧ **N 215 Lundi 22 – Juin 1987**

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

من أسرة التحرير

مرة اخرى من بين عشرات المرات، توضع الامم المتحدة هذه الايام على محك اثبات قدرتها، وحرصها على الدور والهـدف اللذين من اجلهما وجـدت واستمرت اكثر من اربعين سنة.

هذه المـرة تواجه الامم المتحدة ممثلة بمجلس الامن الدولي امتحـانـا توفـرت لها فيه كل ظروف النجاح، وما عليها الا حزم امورها بلا تردد واتخاذ القرار، ذلك لانه إذا كان ثمة ما يعرقل اجماع المنظمة الدولية على اتخاذ قرار ما واعطائه صفة الالزام في معـظم المرات السابقة وجود تباينات واختلافات، وفيتو من هنا، او هناك حول قضية ما، فان الموقف من حرب الخليـج هذه المـرة، وضرورة وضع حد لإستمـرارها، والرغبة في اطفاء حريقها الذي يهدد العالم باسره بالسنة النيران، يكاد يكون موقف دول المعمـورة وموقف الخمسة الكبار في مجلس الامن، الامـر الذي لا يدع امام المنظمة الدولية اي مبرر للتقاعس وعدم اتخاذ مبادرة القرار.

ولهذا، يعيش العالم هذه الايام اجواء التفاؤل بالممكن إزاء وضع حد لهذه الحرب. ولا يخالجه شك بقـدرة الامم المتحـدة على ذلك، بعـد ان عجـزت المـنظمـات الاقليميـة والدولية الاخرى، وبعد ان تجـاوز الاصرار الايـراني على الحرب كل الحدود والمؤشرات حتى الآن تنبىء بامكانية نجاح المنظمة الدولية. فهل تفعل؟

لقـد اعتـدنـا على قرارات وتـوصيات وإدانات تصـدرهـا الامم المتحدة، وكان المطلب الاساسي في مواجهتهـا هو الاصرار على ضرورة التنفيـذ. فهل تفعلها الامم المتحدة هذه المرة وتقرر، فيأخذ قرارها مجرى التنفيذ؟

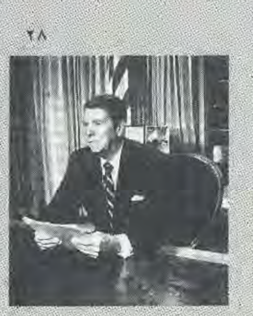
انهـا فرصتهـا الجديدة لكي تأخذ دورها الذي احجمت عن اخذه مرارا وتكرارا، وهو على اي حال انجـاز سيسجـل لها، وستبقى تعيش على رصيده سنوات طوال.



٤٤



٢٨



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

أسئلة تبحث عن إجابات

مهما تكن الاسباب المحركة لهذا الجدل المحتدم في اميركا هذه الايام، حول الدور الذي تريد حكومة الرئيس ريغان القيام به في الخليج العربي، فانها تعكس حقيقة واحدة هي: أن منطقة الخليج تشكل هدفاً استراتيجيا رئيسيا في السياسة الاميركية، لدوافع واسباب لم تعد خافية.

وإذا كانت النقاشات الدائرة في الكونغرس، او ما يذاع منها، لا توضح هذه الحقيقة بشكل كاف، فانّ ما قاله بريجنسكي وهنري كيسنجر، كل باسلوبه، يكشف ما هو أبعد من هذه الحقيقة واعمق. ويظهر أن الهدف من هذه الاستراتيجية، التي كان لكليهما دور اساسي في وضعها، هو إحكام السيطرة على الاقطار العربية المطلة على الخليج، والتآمر على العراق الناهض. فبينما يدعو الاول - وهو صاحب النظرية المعروفة في استغلال التعصب الديني لخدمة المصالح الامبريالية، والمهندس الاول لوصول خميني الى سدّة الحكم في طهران على انقاض عرش الشاه - الى تحويل جميع القوات الاميركية في حلف الاطلسي الى قوات تدخل سريع في الخليج العربي، لتستعمره دون ان تقيم فيه. لا يخفي الثاني - وهو الذي رسم الاستراتيجية الاميركية الحديثة في الخليج - عداءه السافر للعراق وللعرب، في كل ما يقوله ويكتبه.

لقد حرص العراق منذ بداية العدوان الايراني عليه قبل ما يقارب سبع سنوات، ان يقطع الطريق على التواجد العسكري الاجنبي في الخليج العربي. وحذر مرارا وتكرارا، وبكل الصيغ والأساليب، من اقامة قواعد عسكرية امركية او غيرها في اقطار الخليج العربي، لانه يدرك ما تشكله هذه المنطقة الحساسة في الاستراتيجية الاميركية.

ولعل الرئيس صدام حسين، كان اول من تنبه الى هذه الاستراتيجية الاميركية، ونبّه العرب منها في اكثر من حديث، منذ ان قررت اميركا ان تضع حدا لعدوانها الامبريالي على فيتنام. وما من شك في أنّ هذا التنبّه، كان احد الدوافع الأساسية للاعلان القومي الذي اطلقه في الثامن من شباط ١٩٨٠، والذي اكدت المادة الاولى منه «رفض تواجد الجيوش والقوات العسكرية واية قوات وقواعد أجنبية في الوطن العربي، او تسهيل تواجدها باية صيغة من الصيغ وتحت اية ذريعة او غطاء ولاي سبب من الاسباب».

إن ما يدعو اليه بريجنسكي، وما يروّج له كيسنجر إنما يخدم المخطط الايراني ويلتقي معه. فايران هي المسؤولة عن إدخال الاساطيل الاجنبية الى مياه الخليج. وإذا كان الاميركيون والسوفيات يتحدثون الآن عن عزمهم على حماية السفن التي تحمل اعلامهم، كويتية كانت او غيرها، فان الاسطول البريطاني يقوم منذ مدة بعيدة بحماية السفن التي تحمل الاعلام البريطانية. وما هذا وذاك إلا بسبب اعمال القرصنة التي تقوم بها ايران ضد السفن المحايدة في مياه الخليج، أياً كانت جنسيتها وليست الكويتية فقط، رداً على الضربات الموجعة التي وجهها ويوجهها الطيران العراقي الى السفن التي تنقل النفط الايراني الذي يشكل عصب العدوان عليه. وهدف ايران من هذه القرصنة ليس له من معنى او تفسير، سوى دعوة الاساطيل الاجنبية الى مياه الخليج العربي.

وسواء وجدت هذه الأساطيل ام لم توجد، فان العراق سوف يستمر في ضرب الشريان الذي يغذي العدوان الايراني، ما لم تتوقف ايران عن عدوانها عليه، وترضخ لارادة الراي العام العالمي ممثلا بمؤسساته وهيئاته الدولية، فتضع حداً لممارساتها غير المنطقية، وتستجيب لنداء السلام.

ومما يزيد من اصرار العراق على ذلك، تواتر الاخبار وبروز المؤشرات على عزم ايران شن هجوم جديد، في محاولة يائسة جديدة تكلف الايرانيين المزيد من القتلى، في الوقت الذي يشهد العالم فيه جهودا دولية، قد تكون جادة، لاول مرة منذ اندلاع هذه الحرب، لوضع نهاية لها.

العراق يسعى الى السلم، ولكنه مستعد للحرب. اما ايران فترفض السلم وتستعين بكل القوى الشريرة وفي مقدمتها الكيان الصهيوني لمواصلة الحرب. فالى متى تستمر في هذا العبث الجنوني؟ والى متى يستطيع الايرانيون قبول هذا العبث بارواحهم، وباقتصادهم، وبمستقبل ابنائهم؟ والى اين سوف توصل سياسة ايران في اعطاء الذرائع للاساطيل الاجنبية للتواجد في مياه الخليج؟ وما هو دور هذه السياسة في خدمة الاستراتيجية الاميركية في الخليج؟

اسئلة تبحث عن اجابات

رئيس التحرير



باسكوا: عودة الثقة الى اجهزة الامن الفرنسية

الامن الفرنسي حسم هوية الذين فجروا باريس في «خريف القنابل»

القصة الكاملة لتفكيك خلايا الارهاب الايراني في فرنسا

وحيد غوردجي الرقم ٢ في سفارة ايران بباريس هو المتعهد الرسمي لـ «الورشة»... والمنفذ التونسي فؤاد علي صالح اما اللبناني بسام فمهمته حلقة الوصل بين اركان «حزب الله» والخلايا الفرنسية

العميل المزدوج لطفي يكشف عن اسماء المسؤولين والمنفذين في عمليات الارهاب على الارض الفرنسية

انها المرة الاولى التي يجمع الفرنسيون فيها، وعلى مختلف انتماءاتهم السياسية، وتعددية خياراتهم، على ان اجهزة الامن، وفي مقدمتها، جهاز الـ «دي اس تي» (ادارة مراقبة الاراضي) تمكنت من الحصول على صيد ثمين ووفير، من خلال تفكيك الحلقات الاساسية، في شبكة الارهاب الايراني في فرنسا. ومنذ فضيحة سفينة السلام الاخضر، في ايلول / سبتمبر ١٩٨٥، وما اكتنفها من تشكيك في فاعلية الجهات الامنية والمعلوماتية، لم تحقق هذه الاجهزة «ضربة» في مستوى الاجهاز على الخلايا التي انشأتها طهران في بيروت وباريس لتسويق الارهاب والدم. وفي هذا التحقيق، احاطة موثقة بروزنامة التضييق على العناصر الخمينية وحصارها واقتلاع «رؤوس» منها، وحسم لهوية الذين روّعوا العاصمة الفرنسية في ايلول / سبتمبر الماضي، وضمن ما اطلق عليه يومها، خريف القنابل في باريس.

لعل آخر قناع سقط عن الوجه الايراني الارهابي في فرنسا، الاسبوع الماضي، مع هروب الرجل الثاني، في السفارة الايرانية، في باريس، عشية مداهمة شقته، ضمن ضربة كبيرة، قامت بها اجهزة مكافحة الارهاب الفرنسية، لاجتثاث الخلايا الخمينية وتفكيك بنيتها التحتية، ومحاكمة عملائها ومنفذيها واشباحها. وتجمعت جملة قرائن وادلة حول مخابىء هذا الارهاب، استكملتها دائرة مراقبة الاراضي من خلال اعترافات العميل المزدوج، لطفي، وهو تونسي انتمى الى «سرايا الموت» في قم، ودفع به الى فرنسا لكي يعمل في اشراف دبلوماسيي سفارة ايران في باريس وموظفيها. واتصلت به اجهزة التجسس المضاد الفرنسية، وحولته الى «عين زجاجية» لها، ضمن الخلايا الايرانية، في مقابل اغراءات كبيرة. وكشوفات لطفي اكدت فرضيات الامن الفرنسي حول دور وحيد غوردجي، وهو ابن الطبيب الخاص لخميني، في ادارة «اوركسترا الارهاب» في باريس والمدن الاخرى، منذ ما قبل خريف القنابل الشهير، في ايلول / سبتمبر ١٩٨٦. ويوم الاربعاء ٣ حزيران / يونيو الحالي، اصدرت السلطة القضائية امراً باستحضار غوردجي الى المحكمة للتحقيق معه وحمل «امر الاستحضار» توقيع القاضي الجنائي جيل بولوك، الذي اعتبر ذلك سابقة خصوصاً انها المرة الاولى التي يمثل فيها مسؤول ايراني في فرنسا امام القضاء، والخضوع لاسئلة موثقة حول ضلوعه في عمليات تفجير وتفخيخ وقتل مع سبق الاصرار، وتبعاً لخطة مضبوطة ومبرمجة. وكانت

مفاجأة السلطة القضائية كبيرة، لان الشرطة اقتحمت شقة غوردجي، وفتّشتها، ولم تعثر على الدبلوماسي الايراني. وثبت انه استقل الطائرة، عشية الدهم. والسؤال: من هي الجهة التي اخطرته بان شقته ستداهم، ونصحته بالنفاذ بجلده؟

هناك من يعتقد ان جهات في الكيه ـ دورسيه (الخارجية الفرنسية) سرّبت خبر الدهم الى غوردجي، للحيلولة دون تعريض الرهائن الخمس في لبنان الى المزيد من العذاب، او كشف الخاصرة الفرنسية امام رهائن جديدة. وعلى الرغم من سياسة «اصابع الحرير»، بكر القائم بالاعمال الايراني في باريس، رضا حدادي، في الوصول الى الخارجية، واعترض على اقتحام شقة غوردجي، امام آلان دوجاميه، مدير قسم افريقيا الشمالية والشرق الاوسط. وما تسرب عن اللقاء يشير الى ان الحديث تركز على العموميات. وانتهى الى نوع من العتاب المرّ. قال حدادي فيه: «ان علاقاتنا كانت في طور التحسن. لكن شرطتكم نهبت شقة دبلوماسيينا، وعاملت زوجته بصلف واحتقار».

اعترافات لطفي

لكن قبل الوصول الى حلقة غوردجي، وهي متقدمة في الشبكة الايرانية في فرنسا، كان لابد لاجهزة التجسس الفرنسي المضاد من الامساك بالخيوط، وربطها، واستكشاف امتداداتها ولاشك في ان «لطفي» هو الخيط الاساسي الذي قاد الى مسلسل الاعتقالات، ومداهمة مخابىء الاسلحة والمخدرات، والحصول على اشرطة مسجلة جرى تسجيلها بوسائل تنصت معقدة. ويقول لطفي في اعترافاته: «تكلمت نحو ٨ ساعات مع عناصر من وزارة الداخلية الفرنسية ووعدتهم بالمساعدة للقبض على واضعي القنابل، شرط عدم الكشف عن هويتي والحفاظ على سلامتي. وقد قررت انهاء خدماتي في الشبكة الارهابية الايرانية، لانهم فرس وانا عربي. وقد كانوا يعاملونني ككلب او بيدق، وفجأة وجدت نفسي في دولة ارهابية. انها ايران التي تريد تدمير الاسلام باسم الاسلام. والملالي لا يحلمون الا بالمال والسلطة. ويريدون استعمار العراق وسورية، ويعطون صورة مشوهة عن الاسلام».

ويروي لطفي كيف غادر تونس عام ١٩٧٩ الى ايران، في اليوم الذي غادر فيه خميني منفاه، في ضاحية باريس الغربية. وعاش في طهران ايام الثورة الاولى ودرس في قم ٦ سنوات. ثم وصل الى فرنسا في نهاية ١٩٨٤. وتمثلت مهمته في تبشير العمال المغاربة وهديهم الى تعاليم الخميني. وكان يتقاضى من اجل ذلك ٣٠ الف دولار في العام، تصله عبر الولايات المتحدة او لبنان. وانشأ مدرسة سرية في احدى ضواحي باريس. وفي مدينة «تور» ـ وسط فرنسا ـ القي القبض عليه وبعد اخلاء سبيله عاد الى طهران، حيث تمرس بالتقنيات الارهابية. وعاد الى فرنسا في مطلع آذار / مارس الماضي الى باريس، لكي يحاول المستحيل للخروج من الورطة الارهابية. وبنى جسراً مع الامن الفرنسي، كاشفاً له بعض الملفات السرية التي استكشف الغازها خلال اقامته في طهران وقم. وقد لا تخلو اعترافاته من موثوقية. وهي عبارة عن مطالعة اتهامية ضد النظام الايراني الذي يريد الثأر من العرب، محملاً اياهم مسؤولية تصديع الامبراطورية الفارسية. ويشبه هذا النظام واتباعه بالكهانيين والنازيين، خصوصاً ان الخمينيين يعتبرون انفسهم ممثلي «العرق البشري النقي». ويرى في ذلك شوفينية خرقاء. ويكشف ان كل شيء يتقرر في ايران، ثم يُعهد بالتنفيذ الى «حزب الله»، على مستوى الرهائن والتفجيرات في فرنسا. وطالب لطفي بزرع الات تنصت في قاعة، في الدائرة الثانية عشرة من باريس. «وهنا تكلمت طويلاً مع فؤاد علي صالح، رئيس الشبكة في باريس». وبعد المكالمة، اضطر رئيس الحكومة، جاك شيراك، وعدد من الوزراء والمسؤولين الى استبدال سياراتهم والتنقل بسيارات مصفحة، لا يخترقها الرصاص.

وتنتهي اعترافات العميل لطفي بالكشف عن خطة ايرانية تقضي بتفجير احد المفاعلات النووية، شرق فرنسا. ويتمنى ان تسارع الدول الغربية الى فرض حصار غذائي على طهران. وإذا كانت الاخلاقية السياسية تحول دون ذلك، فلابد عندئذ، من فرض حصار تسليحي.

اسماء القائمة الايرانية

لكن اعترافات العميل المزدوج تترك في الظل، جوانب متعددة، في الارهاب الايراني في فرنسا، وعندما تلقفها الاميركيون، وضمن تبادل معلومات امنية بين باريس وواشنطن اخضعوها لجهاز «كشف الكذب». وهو الجهاز ذاته الذي دقق في موثوقية الشهادات التي ادلى بها ضالعون في «ايران ـ غيت». وبعد مرور شهر، كانت حلقات اساسية في الشبكة الارهابية الايرانية تتهاوى. وتقاضى لطفي نحو مليون فرنك فرنسي، كمكافأة. وهو مبلغ اقل بقليل مما اشترطه في بداية التعامل. والعارفون يتحدثون عن حقيبة محشوة باوراق مالية، كانت تتيه بين فندق وفندق في الليل الباريسي المسكون بالمفاجآت. ومعلومات الشرطة تؤكد ان لطفي يستأجر شقة في الدائرة الثانية عشرة من باريس، واستخدمها في الوقت ذاته، كمدرسة قرآنية سرية. وهنا اعتقلت في ٢١ آذار / مارس الماضي المدعو فؤاد علي صالح، تونسي، ينتمي الى «حزب الله». وتعرف الى «لطفي» في قم. وكان صالح في هذه اللحظات، وقبيل اعتقاله، ينقل متفجرات. وثبت انه سافر مرتين الى بيروت عام ١٩٨٦. وحوله كانت ثمة خلية، تتشكل من سائق تاكسي وتاجر كان في صدد تنظيم شبكة لاستيراد المفخخات. اضافة الى صاحب مطعم في شارع «لاغوت دور» (النقطة الذهبية) في الدائرة الثامنة عشرة من باريس. وبدا ان عناصر الشبكة تعرف فؤاد علي صالح جيداً، لانه هو الذي استقطبها فيما تجهل بعضها بعضاً، وكانت هناك، في الواقع، شبكتان متوازيتان، تدوران حول «سائق التاكسي» الذي شكل «المفصل» بينهما

وتتمة العمليات كانت في ١٧ نيسان / ابريل الماضي. يومها اعتقلت الشرطة مغربيين، هما حميد بدوي، وعمر الغناوي. فاعترفا بعلاقتهما بالشبكة التي يقودها فؤاد علي صالح. وعثر لديهما على مختبر لتضيع المتفجرات، التي استعمل قسم منها في ايلول / سبتمبر الماضي. واللحظة الثالثة في تفكيك الشبكة الخمينية، كانت في الايام التي تلت تهديدات «لجنة التضامن مع المعتقلين السياسيين العرب» التي هددت بـ «صيف ساخن» في فرنسا.

فاكتشفت الاجهزة الامنية مخابىء للمتفجرات في غابة فونتينبلو، بواسطة آلة الكترونية اميركية معقدة. وكانت النتيجة صيدا ثمينا، مؤلفا من ثماني كيلوغرامات من البلاستيك المتفجر. وهو البلاستيك الذي استخدم في «خريف القنابل». والى جانبه كان هناك كيس محشو بالهيرويين والمورفين وهذا كوكتيل لا علاقة له بالاصولية الدينية التي يتقنع بها الخمينيون. ثم كانت محطة ٣ حزيران / يونيو الحالي، التي اسفرت عن ضربة شبكة اخرى في الوسط الاسلامي السلفي، طالت كل رؤوس «التسويق للخمينية». وفي اليوم الثاني، ختم بالشمع الاحمر مسجد ومكتبة وبيت الطلبة الاسلاميين في ضاحية كريملان بيسيتر، القريبة من «بوابة الطليان»، في باريس. وتأكد ان هذا الموقع كان الوكر الاساسي للارهاب السلفي. تحت عباءة الدين والقران. ووضعت الاجهزة الامنية يدها على اضبارة باسماء «المجندين» و «العملاء» و «المنفذين» داخل هرمية وظائفية صارمة. وبدات



تفجيرات باريس: البصمات الايرانية

سياسة الترحيل في اتجاه لبنان وايران، خصوصا ان عدداً من المشبوهين، من دول المغرب العربي، رفضوا العودة اليها، لانهم مطاردون فيها واول الواصلين الى بيروت كان حيدر دقاق (٣٠ سنة) ومسجل في المركز الطبي الجامعي، في مدينة بيزانسون، وفادي الصفا (٢١ عاما)، الطالب في قسم الفيزياء في جامعة ديجون. وكلاهما من جنوب لبنان وذكرا في مطار بيروت بانهما «بريئان» ويؤيدان الخميني لكن لا علاقة لهما بالسياسة. اما في الحيثيات الامنية في باريس، فقد ثبت ان دقاق والصفا تناوبا على كتابة بيانات «لجنة التضامن مع المعتقلين السياسيين العرب والشرق اوسطيين والقي القبض عليهما، لان اسميهما وردا في مفكرة العناوين الخاصة بانور جمعة، الذي اعتقل في نهاية نيسان - ابريل الماضي، بعد ضلوعه في اكثر من عملية تفخيخ وترويع.

وتتلاقى المعلومات الامنية في باريس وتتقاطع عند نقطة تؤكد على ان ثمة شخصين مازالا طليقين والعثور عليهما يكمل اللوحة الارهابية. الاول، هو لبناني واسمه الحركي بسام. وكان حلقة الوصل بين المنفذ العملاني في فرنسا - اي التونسي فؤاد علي صالح، وهيئة الاركان «حزب الله» في لبنان. وهو موجود اليوم بين الضاحية الجنوبية من بيروت وسهل البقاع. والثاني ليس سوى الرجل الثاني في سفارة ايران في باريس، وحيد غوردجي، الذي وصل الى جنيف. لكن سيارته «بي ام دبليو» الرمادية


غوردجي - هرب في الدقائق الخمس الاخيرة

اللون ما زالت في باريس. وقد استعملها تباعا كل من محمد مهاجر و «لطفي» و «بسام» و «فؤاد علي صالح». ومحمد مهاجر هو ابن شقيقة الناطق الرسمي باسم «حزب الله» في لبنان. ويعتقد ان «بسام» هو الذي كان يقود الـ «بي ام دبليو» الرمادية لحظة رمي المتفجرات امام متجر «تاتي» الشعبي، في شارع رين، في ١٤ ايلول / سبتمبر ١٩٨٦. واسفرت العملية يومها عن سبعة قتلى واكثر من عشرين جريحاً.

لم يبق سر

وعلى الرغم من الاختراق المضاد الذي نجحت فيه اجهزة الامن الفرنسية، حتى انها اسقطت عددا من رؤوس الشبكة الارهابية الايرانية وامتداداتها، فان احد مستشاري رئيس الحكومة يعترف بان اجتثاث البنية اللوجستية من جذورها امر يحتاج الى وقت، خصوصاً انها ضاربة في بعض مواقع البيئة السلفية التي اندمجت في المجتمع الفرنسي. ومن السهل، يقول هذا المستشار، تفكيك الشبكات التي تتشكل على الهامش، كما في البيت الاسلامي «كريملان بيسيتر». ويكفي لذلك راس خيط، حتى تنكشف الشبكة. ويشير الى انه بين ١٩٧٠ و ١٩٨٧، زاد عدد المساجد المستحدثة وبيوت العبادة الاسلامية مائة ضعف. ويتجاوز عددها اليوم الالف، فوق الخريطة الفرنسية. وهي في اغلب الاحيان قاعات رديئة، ولا تستوفي ادنى شروط اللياقة التي تفترض، عادة، في اماكن الصلاة. وتحول قسم كبير منها الى امكنة للشحن النفسي، وتنمية الكراهية والعنصرية المضادة.

وبات معروفا ان السفارة الايرانية في باريس تملك خمسة عقارات في الدوائر السابعة والثامنة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة. وحاولت في السابق استعمالها لعقد الصفقات الارهابية والمشبوهة. وهذه الامكنة تخضع هذه اللحظة، لمراقبة امنية صارمة.

واللافت في هذا الاطار ان السلطة الامنية الفرنسية، وخصوصا جهاز مراقبة الاراضي، ورئيسه، بيرنار جيرار، حسما هوية الجهة المسؤولة عن مسلسل التفجيرات من غاليري «بوان شو» في شارع الشانزليزيه، حتى عملية متجر «تاتي»: انها الشبكة الايرانية التي اخترقت، وفككت، وحصرت تنقلات عناصرها، وعلاقاتهم، ومواطىء اقدامهم، وايقاعات حركتهم الارهابية، في اشراف «المايسترو» الايراني، فضلاً عن ضحاياهم. وهذا «الانجاز» كفيل باضفاء المناعة، ولو مؤقتاً، على الساحة الفرنسية من هنا كانت سلسلة تحوطات وقائية، تمثلت في الحركة باتجاه نيقوسيا وبيروت ودمشق، التي وصل اليها مسؤول امني كبير، من جهاز مراقبة الاراضي، ووضع معلومات مذهلة بدقتها حول «تعاونية الارهاب» المفتوحة على الرعاية السورية - الايرانية بين بيروت وسهل البقاع ودمشق وطهران، التي قيل ان اكثر من رهينة نقلت اليها. وقد ينتظرها مصير وليام باكلي، رئيس الدائرة السياسية في السفارة الاميركية في بيروت، الذي اغتيل في طهران، بعد تعذيب. من هنا الحذر الفرنسي في الضرب على الخزف الايراني. وتردد ان مبعوث الامن الفرنسي الى دمشق التقى مسؤول المخابرات السورية في لبنان، غازي كنعان، واثبت له، بالوثائق والادلة التي يحملها تواطؤ بلاده مع ايران في عمليات تفخيخ باريس. وقال له ان الملفات قد توضع في متناول الرأي العام الدولي، إذا لم تتوقف المذبحة.

والمعادلة الفرنسية مع طهران ودمشق ليست سهلة في اي حال. فهي مضطرة الى الاخذ في الاعتبار الحرص على سلامة الرهائن التائهة في مكان ما بين بيروت وطهران، والحرص على القبضة الحديدية مع واضعي القنابل في باريس والمدن الاخرى، وأسبقية الحضور الفرنسي في المنطقة والتزاماته في لبنان، كما في حرب الخليج. لكن لا تهادن مع السلفية الدينية ورموزها وارهابييها. ولا مع الجهات التي تحتجز الرهائن. والامن الفرنسي بات على يقين بان بعض اعضاء المجلس الاسلامي الاعلى في لبنان، وبينهم الطفيلي والموسوي ونصرالله مسؤولون عن العمليات الارهابية في فرنسا. كما ان الطفيلي هو الذي اشرف على اعتقال اعضاء طاقم القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي. ومسؤول فرنسا داخل هذا المجلس ليس سوى محمد مهدي. ولا يسقط الامن الفرنسي امكانية التعاون بين «حزب الله» و «الالوية الثورية اللبنانية» العاملة مع الاستخبارات السورية، للضغط من أجل اطلاق سراح انيس نقاش وجورج ابراهيم عبدالله.

طرقات عديدة، وقنوات عديدة. لكنها تصب كلها في دائرة الخمينية التي تبيع الارهاب لكي تشتري سلاحاً وعملاء...

منير الصياح



سقوط الجبهة السورية في بيروت قبل ولادتها

النقلة والنقلة المضادة فوق الدومينو اللبناني

مرحلة قطف رؤوس.. وفرنجية ابرز المطالبين بكف يد خدام

تسوية بين الجيش و «اللقاء الاسلامي» تكتفي «بالاجراءات العادلة»

لماذا الجنون السياسي والعسكري في لبنان؟ وأين وكيف تضيع اصوات القيادات السياسية والروحية التي تدعو الى التعقل والاعتدال في معالجة التطورات التي فرضت نفسها في مرحلة مابعد اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي؟

التعقل الاسلامي

بصرف النظر عن التصريحات والبيانات التي صدرت، عن بعض قيادات الميليشيات والفاعليات المقربة من سورية، التي توجه الاتهامات الى اطراف معينة، والى الجيش اللبناني بصورة مباشرة، في اعقاب اغتيال كرامي، فان عواصم عربية وغربية سجلت مواقف «اللقاء الاسلامي» الذي يرأسه مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، بتقدير واحترام بالغين. وقد اكتفى المفتي خالد، حتى الآن، بالمطالبة بـ «القصاص العادل»، أي بالابقاء على جسور الحوار والاتصال مفتوحة بين اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم واتجاهاتهم. فاغتيال كرامي، في رأي «اللقاء الاسلامي»، لا ينبغي ان يؤدي الى اغتيال الوطن والجيش والمؤسسات الدستورية بما فيها رئاسات الجمهورية والحكومة والمجلس النيابي. وفي حين كانت قيادات الميليشيات والفعاليات المقربة من سورية، تطالب بالاقتصاص من الجيش، ومن بعض الضباط ذوي الرتب العالية، مسربة بعض الاسماء الى اجهزة الاعلام، ظل المفتي خالد على موقفه يطالب بـ «القصاص العادل» الذي يؤدي الى التمسك بالتوحيد، ويحفظ وحدة الجيش اللبناني، كنواة قادرة على لعب دور مستقبلي في لملمة شظايا الوطن المبعثرة جنوباً وشمالاً، شرقاً وغرباً.

وقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر لبنانية مطلعة على سير التحقيق في اغتيال كرامي، وعلى الاتصالات الخفية بين «اللقاء الاسلامي» ورئاسة الجمهورية وقيادة الجيش اللبناني ان التحقيق يسير بمعزل عن اية تاثيرات محلية او اقليمية ودولية. وتقول المصادر نفسها ان الاتصالات تتركز على تجنيب لبنان مواجهات سياسية وعسكرية يستفيد منها قادة الميليشيات وأمراء الدويلات والطوائف. ومن غير المستبعد -كما قال مصدر مطلع لـ «الطليعة العربية» - ان يقدم رئيس الجمهورية بصفته القائد الاعلى للجيش على اتخاذ بعض الاجراءات في حق المسؤولين العسكريين الذين تعتبرهم لجنة «التحقيق المقصرين» في عدم توفير الامن للرئيس كرامي وفي حماية حياته. ويامل رئيس الجمهورية وقائد الجيش، ان تكون تلك الاجراءات عنصراً مساعداً في عملية التوحيد. غير ان الحشود العسكرية السورية في مناطق الشمال وعيون السيمان والمتن، توحي بان الدخان سيتصاعد قريباً بالرغم من ان التجارب العسكرية السابقة كانت على حساب لبنان واللبنانيين، اكثر مما كانت في حسابه. ولذلك يستدرك رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص ويقول: «الرئيس كرامي كان شهيد الابرياء ونحن لا نرضى بان يكون استشهاده لايذاء بريء من الابرياء في صفوف شعبنا الطيب في أي منطقة او من اي فئة كان». فـ «اللقاء الاسلامي» يرفض العنف والمحاولات الجارية في العاصمة السورية لتشكيل جبهة سياسية معارضة تكرر ما حدث عام ١٩٧٦، من شعارات العزل والاقتتال، التي ادت الى الاقتصاص من وحدة الشعب والبلد الصغير.

وفي تقدير بعض الاوساط السياسية ان مواقف «اللقاء الاسلامي» ابان اغتيال كرامي، وما تلاه، خصوصاً تجاه محاولة سورية تشكيل جبهة اسلامية واسعة، تستحق تضحية كبيرة من رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش. فـ «اللقاء الاسلامي» مستهدف من خلال الجهود السورية على الساحة اللبنانية، كونه محور استقطاب بين جميع الاطراف اللبنانية. وفي بعض المعلومات ان اهل الحكم في دمشق ينتقدون «اللقاء الاسلامي» ويعتبرون انه ذهب بعيداً في التروي والتعقل والانفتاح، وانه المسؤول عن وضع العصي في الدواليب السورية. فصحيح ان، ثمة، خلافات كبيرة بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس ميليشيا «أمل» نبيه بري، وبين الحزب الشيوعي اللبناني وبري، لكن دمشق تعتقد ان هذه الخلافات من النوع الذي يمكن إزالته، في حال قبول «اللقاء الاسلامي» ان يشكل مظلة معنوية وسياسية للجبهة التي تعمل سورية على تشكيلها. و «اللقاء الاسلامي» يعتبر ان المشكلة بينه وبين القيادات السورية، هي في الوصاية التي تفرضها عليه وعلى القيادات الاخرى. ويبدو ان «اللقاء» ليس على



صيدا: بداية التفجير

استعداد للتخلي عن مواقفه خصوصاً إذا نجح الوسطاء في إداء ادوارهم ومهماتهم. وابرز هؤلاء الوسطاء السفير البابوي لوتشيانو انجيلوني

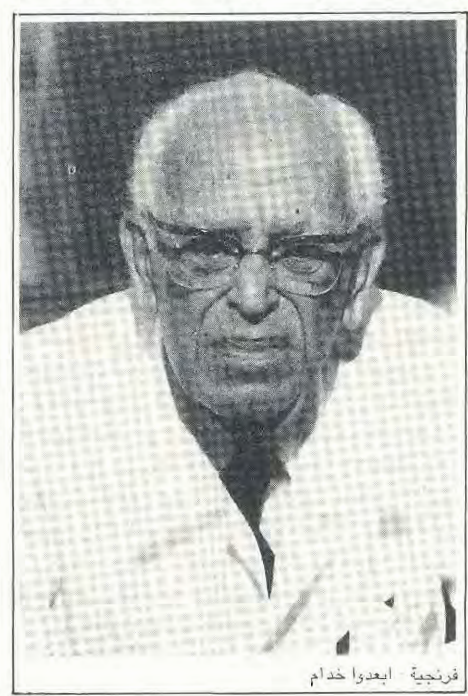

المفتي خالد: لا ثأر من لبنان واللبنانيين



والرئيس الاسبق سليمان فرنجية الذي يتخذ مواقف «اللقاء الاسلامي» نفسها. ويامل هؤلاء الوسطاء النجاح في تحقيق «القصاص العادل» والتمسك بوحدة لبنان وسيادته، طالما ان هذا كان خيار كرامي نفسه.

فرنجية الغاضب

وفي سياق هذه التطورات تتحدث معلومات مؤكدة عن تدهور في العلاقات بين الرئيس الاسبق سليمان فرنجية والقيادات السورية. ويتخوف فرنجية من نتائج اغتيال حليفه كرامي على التركيبة السكانية في الشمال. وكانت قد جرت محاولات عدة لتفجير الوضع في بلدتي فرنجية زغرتا وأهدن، اضطر فرنجية في اعقابها الى عقد اجتماع في حضور الوجوه البارزة في عائلات البلدتين، ولم يخف رغبته في حل قوات «المردة» التي يرأسها ابنه روبير بعد ان


فرنجية: ابعدوا خدام

تحولت الى حصان طرواده، تتسلل من خلاله عناصر المخابرات الاقليمية والدولية لتفجير منطقة الشمال. وما يحدث في زغرتا ومنطقة الشمال هو اخطر مما يدور على سطح الاحداث اليومية. ويبدو ان فرنجية، اضافة الى قيادات اخرى، عادت تلفت النظر الى ان اسلوب تعاطي نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام وضباط المخابرات السورية في لبنان، «فج وممجوج»، إذ يستهين بكرامات الناس والسياسيين. ويقول المطلعون ان فرنجية في توجهه السياسي الحالي يحظى بتاييد واسع. وقد طالب فرنجية بضرورة كف يد خدام نهائياً عن الملف اللبناني، محملاً اياه مسؤولية ما وصلت الاوضاع اليه منذ عام ١٩٧٦. ويجد هذا الطلب صدى واسعاً لدى معظم القيادات السياسية. فالمفتي خالد وكبار المسؤولين في «اللقاء الاسلامي» يمتنعون عن الذهاب الى دمشق، عندما تعقد الاجتماعات مع خدام. وثمة من يتحدث في لبنان عن جبهة سرية بين فرنجية و «اللقاء الاسلامي» ورئيس الجمهورية وبعض القيادات السياسية الاخرى، تخوض معركة كف يد خدام عن التعاطي في الشؤون اللبنانية. وقد طالب سياسيون لبنانيون علناً، باقالته من الحكم في سورية، لانه عقبة حقيقية في طريق الوفاق واقامة العلاقات الطيبة بين بيروت ودمشق. وطبيعي ان ذلك لا يعني ان خدام هو المسؤول وحده، إذ ان مسؤولين لبنانيين آخرين يحمّلون القيادة السورية كلها المسؤولية. غير ان المطلعين يقولون «ان المرحلة الحالية هي مرحلة اقالة خدام. وإذا امكن اسقاط الحجر الاول في لعبة الدومينو السورية، من على الساحة اللبنانية، فان الحجارة الاخرى ستتهاوى الواحد إثر الآخر».

دومينو الجنوب والشمال

ومقابل ذلك، ثمة لعبة دومينو عسكرية في لبنان، وهي لعبة ستكون على حساب تيارات الاعتدال والتعقل والحوار والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والجيش والشعب. وتقدر المعلومات ان هذه اللعبة الخطيرة ستبدأ من الجنوب، وتحديداً من بلدات وقرى شرق صيدا التي سيهاجمها «جيش لبنان الجنوبي» المدعوم من الكيان الصهيوني، بالاضافة الى استغلال ميليشيا «أمل» الوضع الجنوبي الناشيء، فتندفع في الوقت نفسه في الهجوم على المخيمات الفلسطينية. وتقول المعلومات ان مشروع الكانتون في الجنوب، بات جاهزاً، وانهما سيكونان بحماية الكيان الصهيوني، وهما كانتون تابع لـ «جيش لبنان الجنوبي»، وآخر لميليشيا «أمل».

وإذا ما نظر الى المعلومات التي تحدثت عن اجتماع سوري - «اسرائيلي» في بازل بسويسرا، في ٢٠ ايار / مايو الماضي، بهدف تنسيق المواقف وبحث حدود الحركة بينهما في لبنان، فان رقعة الدومينو وكيفية تحريك الاحجار عليها، سواء في الجنوب او الشمال، تصبح واضحة، وتصبح ردات فعل فرنجية و «اللقاء الاسلامي» وسياسيين لبنانيين آخرين مشروعة في وجه المشاريع السورية.

والمتخوفون من الوضع في الجنوب متخوفون من الوضع في الشمال، لكنهم يرجحون ان يبدا الكيان الصهيوني تحريك النقلة الاولى في اتجاه مدينة صيدا، فتتحرك النقلة الثانية في الشمال. وستكون النقلتان داميتين ومؤثرتين في الخريطة السياسية والجغرافية. ومن هنا تصح المعلومات والاجتهادات التي اعتبرت اغتيال كرامي مدخلاً لاغتيال وطن ومؤسسات دستورية.. وشعب يُغتال يومياً منذ اثني عشر عاماً.

فواز كلش

السجال في واشنطن يكشف عن خطة مثلثة للاستمرار في الحرب

الحرب على مشروع السلام في الخليج

الدبلوماسية العراقية تستنفر مجلس الامن لتطويق الاصرار الايراني ـ الصهيوني على المضي في المحرقة والامن العربي في الخليج العربي ما زال متناقضاً مع مفهوم الامن الاميركي

كيف ترتسم معالم الخطوة الاميركية المقبلة في الخليج، على ضوء السجال المستمر في الكونغرس الذي يميل الى الحد من اي ثمن قد تدفعه واشنطن في لعبة تورط. فيما اصوات بعض «الصقور» تدعو الى سياسة الاسنان؟

خارج تقنية الافواه المفتوحة على الاجتهادات، التي غالباً ما تكون على علاقة بتوازنات الكتل و «اللوبيات» فوق الساحة الاميركية، اي انها عبارة عن تسجيل مواقف، فان الرئيس ريغان تعهد بتكثيف الوجود العسكري الاميركي في الخليج.

واستدرك ان هذه الخطة لا تستهدف استفزاز السوفيات او استدراجهم الى فخ المواجهة، بقدر ما انها تراهن على اطلاق ظروف التفاهم على مشروع هدنة في الحرب، ينسحب على الناقلات وطرق الامدادات النفطية. وهذه الخطة لمسودة «يالطا صغيرة»، كما يصر الصحافي الاميركي، والمقرب من صانعي الدبلوماسية السرية في واشنطن، وليام سافير، على تسميتها، احدثت نوعين من ردود الفعل، الاولى وهي تأييد الخطوة. وعبر عنها عدد من «المفاتيح» في الحزبين الديمقراطي والجمهوري، والثانية، وهي رفض التبريد او الهدنة، ودعاته ينتمون الى اللوبي الصهيوني في الكونغرس ووزارة الدفاع وتجار السلاح، ويتوزعون على الحزبين الديمقراطي والجمهوري، سواء بسواء. ورأس حربة هذا اللوبي، الذي يرفع معادلة «اميركا الصغرى هي اسرائيل واسرائيل الكبرى هي الولايات المتحدة» ليس سوى وزير الخارجية السابق هنري كيسنجر الذي كشف عن تواطؤ «اللوبي الصهيوني» في واشنطن مع تل ابيب وطهران لابقاء نار الحرب مستعرة. ونظرية كيسنجر من لبنان الى الخليج معروفة. وتقوم على اسبقية اساسية، وهي تحويل المنطقة الى شظايا، من خلال الحروب المبرمجة التي تدخل الدولة الصهيونية على خطها، كلما لاح امل في التبريد.

ولاشك في ان الموقف الاميركي الداعي الى الهدنة في حرب الخليج من خلال التفاهم مع السوفيات يشكل اول خروج، وان شكلياً، حتى اللحظة، على مبادىء الكيسنجرية التي حاولت اعتقال الوطن العربي وتشظيته الى حزام من الدويلات الطائفية المتناحرة والمستنزفة، من اجل مناعة الكيان الصهيوني. لذلك كانت معارضة كيسنجر للهدنة، ثم تبعه في الرفض ذاته تجار السلاح الاميركيين ومافياته، وقد رأوا في العدوان الايراني اهم سوق للسلاح في القرن العشرين. وهؤلاء التجار هم جنرالات متقاعدون ودبلوماسيون محترفون، اقاموا حكومات ظل في واشنطن لتمرير مصالحهم. والجهة الثالثة التي ترفض مشروع الهدنة هي تل ابيب التي حصدت، من تعاونها مع طهران ثروات هائلة، من جراء الاتجار بالسلاح، وتقديم الخدمات العسكرية والامنية، اضافة الى ما يحققه لها العدوان الايراني على العراق، من مصالح استراتيجية ضد الامة العربية.

وفي محاولة استكشاف لمواقف «اللوبي الاميركي» الداعي الى التصعيد في الخليج من خلال رفد التوسعية الايرانية بمقومات العدوان، اثنان من ابرز اصدقاء الدولة الصهيونية، وهما وزير الخارجية السابق، الجنرال الكسندر هيغ، والسناتور روبرت دول. ويلتقيان حول رفض اية مساهمة اميركية فعلية لانهاء الحرب. اي انهما يعارضان امكانية التفاهم الاميركي مع السوفيات، متذرعين بحجج نظرية قديمة، اهمها عدم افساح المجال امام اي اختراق سوفياتي لهذه المنطقة التي يصفها جيمي كارتر بـ «الحيوية»، وعدم استعداد الحلفاء الاوروبيين او الاطلسيين للمشاركة الفعالة في حراسة الامن الغربي في الخليج. من هنا لا خيار ممكناً سوى ربط الخيوط واحكامها بين طهران وتل ابيب، كحصانين اميركيين فوق الرقعة الخليجية.

والى هيغ ودول، لابد من الاشارة الى موقف السفيرة السابقة في الامم المتحدة، جين كيركباتريك التي ترى ان لا خلاص اميركياً في هذه المنطقة امام السوفيات، كما امام العرب الراديكاليين، الذين يتصرفون بوعي استراتيجي ـ وتقصد العراق في مطالعتها ـ سوى تعويم الدور الصهيوني في الخليج. وتقول ان «الحلف الاطلسي حمام تركي، مهمته الاساسية توفير متعة لدول العالم الثالث. وهو ليس مؤهلاً لأي دور في الخليج. اما الاعتماد على مجلس الامن لكي يصوغ مشروع سلام، فهذا يعني الدخول الى متاهة الشروط السوفياتية، وفي أحسن الاحوال، الارتهان للشهية السوفياتية، في هذه المنطقة المفصلية، وبداية العد التنازلي للخروج الاميركي، كما من بيروت عام ١٩٨٣. واية نظرة الى الاعوام الخمس عشرة الماضية تؤكد على قدرتنا، على الحفاظ على السلام في الخليج، دون أية مشاركة من الاتحاد السوفياتي».

مواقف اميركية

وفي رصد موثق اكثر لخريطة المواقف الاميركية



الخليج المصلحة الصهيونية في استمرار التوتر

من الحـرب في الخليـج، بعـد قمة البندقية، وهي المـواقف التي يضيـع بينهـا الرئيس ريغان الامر الذي يجعله ينفخ البارد والساخن في وقت واحد. نلاحـظ ان رافضي وقف الحـرب ومؤيدي تبريدها، يلتقـون، ربما على غير موعد، عند نقطة محورية، وهي التسويف في اية جهود دولية، تهدف الى اقفال ملف المـواجهـة من خلال حصار الجنون الايراني والتواطؤ الصهيوني. والذريعة تتمثل في ان الجهد الامـيركي يعني ان نتـورط مبـاشرة، كمـا يزعم السنـاتور «دول». والمحصلة الجدلية هي إذاً «في الابقاء على الحرب وعلى مخاطرها واحتمالاتها، وعلى ابوابها مشرعة امام المجهول الايراني ـ الصهيوني».

وفي هذا الاطار «المنطقي»، تندرج اتهامات كيسنجر بان الرئيس ريغـان متعـاطف مع العـراق». وهو يلتقي مع القـادة الايـرانيـين، او انـه يعبـر عن مشروعهم الاسـاسي، وهو اشعال الحرب وتأجيج المحـرقـة، حتى آخر ايراني. ولعل مطالعة الخبير الامـيركي في الشرق الاوسط، «هوغلاند»، تصب في هذا الاتجاه. وهو يقول ان «رافسنجاني ومنتظري وخامنئي والموسوي وعلي أكبر ولايتي، قد يختلفون على شؤون تنظيمية داخلية. لكنهم يجمعون على اسبقيـة المضي في الحرب، بعد توثيق التعاون مع واشنطن، التي بدونها لا مجال للاستمرار في القتال». وعـنـدمـا يصرون على ذلك، يوجهـون اللوم الى واشنطن لانها تقنن امـدادات السلاح. والسبب واضـح وهي ان ظروف الحـرب تسمـح بتصدير الثورة، اي النموذج الاسلامي، بعد يقين الخميني بان العنف ضروري للتصدير الذي لا يتحقق في




طارق عزيز: كسب المعركة في مجلس الامن ايضاً

ظروف باردة، اي بالمثل والقدوة والمراس التربوي». ويـلاحـظ هوغـلانـد ان واشنـطن قد تختلف مع القياديين الايرانيين حول هذه النقطة، «لانها تريد ان يتم تصـديـر الثورة بالحسنى وليس بالعنف». من هنـا لعبـة التيارات في الداخل. ولعبة اسقاط الاقنـعـة، كمـا جرى بين هاشمي رافسنجـاني ومنـتظري، بمناسبة الكشف عن «ايران ـ غيت». وإذا كانت حدة الخـلافات بين هؤلاء قد هدأت في الظاهـر، بعـد تفكيـك الحـزب الحـاكم، حزب «الجمهـوريـة الاسلامية»، والشروع في الاستعداد لهجوم جديد على القاطع الجنوبي من الجبهة، وهو الهجـوم الذي لن يكـون افـضـل من مسلسـل الكربلاءات السابقة. بل انه مرشح لكي يتحول الى «محـرقة للمهاجمين» لم يتذوقوا مثل نكهتها حتى الآن. فانها ما زالت متأججة في الواقع، وقد تنفجر بشكل اكبر بعد فشل الهجوم المنتظر.

وإذا كان الغمـوض لم يعـد المعادلة الاميركية الوحيدة الواضحة في الخليج، فان معلومات موثقة تحدث عن «حوار شامل وصامت» يجري الآن بين واشنـطن وطهـران ويـدور حول جملة محـاور خمينيـة، منهـا: الاعتـراف بشرعيـة الجمهورية الاسـلاميـة الايرانية وفتح بوابة السلاح امامها. وتساوم طهران على ثلاثة اوراق: مواجهة السوفيات في افغانستان، الحفاظ على اسعار نفطية معقولة، واحتواء اي اختراق سوفياتي بالتعاون مع تل ابيب.

دور الكيان الصهيوني

وفي هذه المساومة ايضـا «قفل» الملف الكويتي اي رفع العلم الاميركي على الناقلات النفطية. وثبت ان هذا «الملف» غير جدّي. ويتوسله ريغان لاهالة المزيد من الرماد المشتعل على «ايران ـ غيت». لكن الحسـابـات الايـرانيـة لا تتقـاطـع، ميكانيكياً مع الحسابات الاميركية. فهناك ايضاً «اللوبي العربي» في واشنطن، وان كان وزنه ليس كبيراً، في مواجهة اللوبـي الصـهيـوني. لكن هنـاك قبـل اي شيء «التمـاسـك العـراقي» الذي افشـل كل الهجمـات الايرانية. ولاشك في ان الملالي الايرانيين يشعرون بان الجـدار الوقـائـي العـراقـي مستحيـل على الاختراق، فارتفعت اصوات بعضهم تدعو الى اعلان الخليج «منطقة خارج الحرب». غير ان «الخديعة» لم تنطل على احد، خصوصاً ان طهران، راهنت من خلالهـا، على تحييـد التفـوق الجـوي العـراقي وفـاعليتـه في قطع موارد الامـدادات النفطية عن ايران، وحصر المواجهة في اطار بري فقط. وهذا لا يقبـل بـه العـراق، لان النقـطة التي اصيبت فيها الفرقاطة «ستارك»، منطقة حرب منذ سبع سنوات.

يبدو واضحـاً، إذاً، من هذا العرض البانورامي، ان الكيـان الصهيـوني، في امتـداداتـه الامـيركية والخمينيـة يشعـل الحـرب الهدنـة المتوقعة في الخليج. من هنا تظهر مرامي الدبلوماسية العراقية، في هذه اللحظة بالذات. ومن خلال رحلة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، طارق عزيز الى نيويورك. وبـغـداد التي تـفرض حضورها الميداني، تخوض ايضاً حرباً ضد الحرب على مشروع الامن الذي هو مطلب عربي واوروبي وسوفياتي. وسوف تكسب المعـركـة في مجلس الامن، كمـا كسبت المعـارك في جبهـات القتال الضاري. وفزاعة صواريخ «سيلك وورم» (دودة القز) لن تلتف في النهـاية الا حول العنق الايراني، والعنق الصهيوني. وعلى الرغم من تسـويق اعـلامي هش، تقـوم به بعض الصحافة العـربيـة والاجنبية، فان مفهوم الامن العربي في الخليـج العـربي، بكـل مستلزمـاتـه الاقتصادية والاستـراتيجيـة، ما زال، حتى اللحـظة، مناقضاً للامن الاميركي، والامن الايراني، والامن الصهيوني. وليس من الصعب اعـادة توضيـح هذه المعادلة. تكفي القراءة في مطالعة صموئيل نون، رئيس لجنة القوات المسحلة في مجلس الشيوخ، وهو القائل «ان الانحيـاز الامـيركي في الخليـج يجب ان يكون الى جانب اميركا واسرائيل بالتفاهم مع ايران».

وعلى الضفة الاميركية الاخرى، اي في تل ابيب يقول الخبير الصهيوني في شؤون الخليج العربي اماتزيا بارام ـ استاذ في جامعة حيفا ـ «ان خيارنا الوحيد هو الامعان في استنزاف العراق لانه البلد العـربي الوحيـد الذي يؤيـد، بلا حدود، الخيـار العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية».

هذه المواقف قد تسلط اضواء على آليات استمرار الجنون الايراني. لكن المأزق لن يبقى محصورا في طهـران، بل سيـنسحب على تل ابيب وواشنـطـن ايضاً. فالعراق محصن ضد المؤامرة المثلثة الرؤوس او المتعـددة الرؤوس. ولابـد من ان يدفـع الثمن اولئك الذين يوقدون النار بعد ان يتحولوا بدورهم الى وقود لها.

منير الصياح

موسكو وواشنطن تتعاونان سرا

العد الدولي العكسي لانهاء حرب الخليج

قطار المشاورات والاجتماعات الدولية في شأن حرب الخليج لم يعد يقف عند محطة معينة. وحتى إذا توقف هذا القطار لايام معدودة فانه سرعان ما ينطلق مجدداً لمحاصرة التوتر المتصاعد في الخليج العربي. ويبدو ان جميع المراقبين باتوا يعتقدون ان ثمة، مواقف دولية جدية تريد انهاء هذه الحرب التي لم تعد مخاطرها مقتصرة على الطرفين المتحاربين فقط. فقد كثرت، في الشهرين الاخيرين، المواقف والتصريحات والبيانات الرسمية التي تشير الى متغيرات في مواقف الدول العظمى من الحرب التي كانت توصف في السنوات السابقة بـ «المنسية».

ستارك...

ولقد كان الهجوم العراقي - الخطا على الفرقاطة الاميركية «ستارك» التي دخلت المنطقة التي يعتبرها العراق منطقة محظورة، في ١٧ أيار / مايو، السبب المباشر في الزخم الدولي الراهن. فالطائرة العراقية التي ضربت في ذلك اليوم حققت هدفها المباشر بالرغم من التعقيدات الالكترونية التي يتمتع بها سلاح البحرية الاميركية. واحيلت «ستارك» البالغة من العمر ستة اعوام، الى التقاعد، في الوقت الذي كان يدور فيه الجدل في واشنطن عن العجز الاميركي وتطرح الاسئلة في وجه كبار المسؤولين.

على كل حال، فان هذه الاسئلة لم تلغ المأساة التي سقطت البارجة الاميركية في حبائلها، وهي جزء من مأساة حرب الخليج المستمرة منذ سبع سنوات. والتي لعبت واشنطن في تسعيرها واستمرارها، دوراً رئيسياً. وكان لحلفاء الولايات المتحدة ايضاً، دور في صب الزيت على النيران والدماء ففضيحة «ايران - غيت» التي لعب فيها الكيان الصهيوني دور الغراب والسمسار، بين واشنطن وطهران، لم تنته فصولها في الولايات المتحدة. فالرئيس الاميركي رونالد ريغان ما زال يعاني من آثار تلك الفضيحة التي تتلاحق الشهادات فيها امام الكونغرس الاميركي. والصفحات لم تطو، وفق تمنيات ريغان.

ويلاحظ ان خطة واشنطن، في اعقاب فضيحة «ايران - غيت» تركزت على تعزيز وجودها العسكري في منطقة الخليج بحجة حماية حرية الملاحة الدولية. وكانت التصريحات التي يدلي بها كبار المسؤولين الاميركيين - شولتز وواينبرغر - تشير الى ان الخليج العربي يسير نحو مزيد من التوتر والتجاذب الدولي. ثم جاء حادث «ستارك» وموت ٣٧ بحرياً اميركياً ليدفع بالعاصمة الاميركية الى التفكير والتروي. فالحرب في منطقة الخليج العربي تكاد تطرح الامن الدولي برمته على طاولة البحث.

والولايات المتحدة ليست الدولة العظمى الوحيدة في العالم، حتى يمكنها انهاء حرب من خلال تدخل عسكري تقطف ثماره، فتفرض سيطرتها الاستعمارية، على تلك المنطقة الحيوية والغنية من العالم. فالاتحاد السوفياتي الذي يواصل دبلوماسيته النشطة في الخليج يبدي حرصه الشديد على حرية الملاحة وأمن الدول في الخليج العربي. وقد وافقت موسكو التي ابدت اهتماما شديدا بالسلام في الخليج وبحرية الملاحة الدولية - على تأجير ناقلات، او على رفع اعلام سوفياتية على ناقلات نفط كويتية. وتكاد واشنطن تتخذ الموقف نفسه، الامر الذي يجعل المراقبين يتوقعون تعاونا سوفياتياً - اميركياً يضع حداً لحرب الخليج. واحتمالات مثل هذا التعاون قائمة في ظل المشاورات والاجتماعات المستمرة بين المسؤولين السوفيات



ريغان - غورباتشوف... امتحان التعاون في الخليج العربي

والاميركيين. فبولياكوف ومورفي المسؤولان الكبيران في الخارجيتين السوفياتية والاميركية سيجتمعان في جنيف، ان لم يكونا قد اجتمعا. وبيان السبعة الكبار في البندقية الذي يدعو الى التعاون مع الامين العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار لانهاء حرب الخليج، اعتبرته العاصمة السوفياتية بيانا رصينا ويتصف بالعقلانية وباحترام المؤسسات الدولية.
وليس من المعروف بعد إذا كانت المباحثات الدائرة بين الخبراء السوفيات والاميركيين في جنيف حول نزع السلاح النووي، قد حققت تقدماً ملموساً، لكن الواضح ان النزاعات الاقليمية مثل حرب الخليج وافغانستان وازمة الشرق الاوسط، قد بدأت تحتل حيزاً كبيراً من اهتمامات الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وتدفعهما الى التشاور، الامر الذي يجعل التخمين في مباحثات نزع السلاح أميل الى التفاؤل منه الى التشاؤم، خصوصاً في ظل الحديث المتجدد عن عقد قمة قريبة بين غورباتشوف وريغان في واشنطن.

الموقف الدولي

هذه التطورات في التفاهم بين موسكو وواشنطن تجعل المشاورات السابقة والاخيرة بين دول مجلس الامن ذات اهمية قصوى. ففي شهر ايار / مايو الماضي، اجرى الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن مشاورات سرية من أجل التوصل الى صيغة تقر السلام بين العراق وايران. ثم قابل سفراء الدول الاعضاء الخمسة الامين العام للامم المتحدة دي كويلار لاطلاعه على نتائج مشاوراتهم.

وفي الاسبوع الماضي - اي في اعقاب بيان البندقية الداعي الى اعطاء دور اساسي للامم المتحدة - عاد سفراء الدول الاعضاء في مجلس الامن الى الاجتماعات والمشاورات. ومن المعتقد ان صدور مشروع قرار يقدمه الاعضاء الخمسة بات اقرب الى الواقع. وهو مشروع سيستند الى القرار رقم ٥٨٢ الذي اتخذه مجلس الامن في شباط / فبراير عام ١٩٨٦ الماضي. وسوف يدعو مجلس الامن الى وقف اجباري لاطلاق النار وانسحاب قوات البلدين الى الحدود الدولية وتبادل اسرى الحرب والتعاون مع الامين العام للامم المتحدة لتطبيق مشروع القرار.

غير ان احدى النقاط البارزة التي يجري التركيز عليها في المشاورات، هي ماذا سيكون موقف مجلس الامن في حال رفض القرار؟

الدبلوماسيون الذين رافقوا المشاورات السرية منذ الاجتماعات الاولى في مجلس الامن، لاحظوا ان سفراء الدول الخمسة يتجهون الى فرض عقوبات محتملة ضد الدولة التي ترفض التجاوب مع مقررات مجلس الامن. ورغم ما قيل من ان الصين التي يقال انها باعت الى ايران صواريخ HY 2، اظهرت معارضة لمثل ذلك الاتجاه، فان التصريحات الاخيرة التي صدرت عن الرئيس الصيني تشير الى تجاوب الصين مع الدول الاعضاء في مجلس الامن. لذلك تبدو عودة المجلس الى الاجتماعات في شهر حزيران / يونيو الجاري، مبشرة بامكان اتخاذ مقررات من دون معارضة اي دولة، الامر الذي يفسر الاتصالات الدولية ومدى تقدمها من أجل انهاء النزاع في منطقة الخليج العربي. ولذلك تدور المشاورات في اطار من السرية المطلقة التي تجنب الدول الكبرى المناورات والسقوط في حرب التصريحات العلنية.

وما يبدو على سطح الاتصالات الدولية، ان موسكو وواشنطن تسعيان الى التفاهم، وان كان، ثمة، من يقول انهما تتعاونان بسرية مطلقة، دفعت سفير احدى الدول الكبرى في مجلس الامن الى القول: «غالباً ما يكون دورنا شكليا عندما تبدأ المشاورات وعندما تطرح موسكو وواشنطن صيغ الحلول والمقررات».

والملفت للنظر ان اللجنة السباعية التي يرأسها الامين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي، قد وصلت الى نيويورك لاجراء اتصالات مع المسؤولين في الامم المتحدة. وقد انتهز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز هذه المناسبة، وعقد اجتماعات موسعة مع المسؤولين في الامم المتحدة ومساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي الذي سيلتقي نظيره السوفياتي فلاديمير بولياكوف في جنيف.

ليس هناك ادنى شك ان منطقة الخليج العربي حساسة جداً، وان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يتجنبان حدوث متغيرات كبيرة فيها. فالسلام في الخليج العربي معرض الى التهديد، وكذلك الثروة البترولية الضرورية للاقتصاد الدولي، مهددة بدورها. ولهذا لابد من التعاون بين موسكو وواشنطن، كما يقول دبلوماسي اوروبي.

والجواب سيكون على ساحة مجلس الامن الدولي، وفي كيفية تطبيق مقرراته، بعد ان بات الجميع يسيرون في اتجاه الموقف الحازم.

ف. ك.

دي كويلار لـ «الطليعة العربية»:

اتفق الخمسة الكبار على قرار ملزم لوقف حرب الخليج

برلين / د. سعيد السعدي

اكد السيد بيريز دي كويلار السكرتير العام للامم المتحدة عزمه على مواصلة الجهود وتكثيف المساعي الرامية للتوصل الى تسوية سلمية في الخليج العربي ووقف الحرب العراقية - الايرانية. وقال: ان الرأي العام الدولي يؤيد انهاء هذه الحرب فوراً وتسويتها فوق مائدة التفاوض.

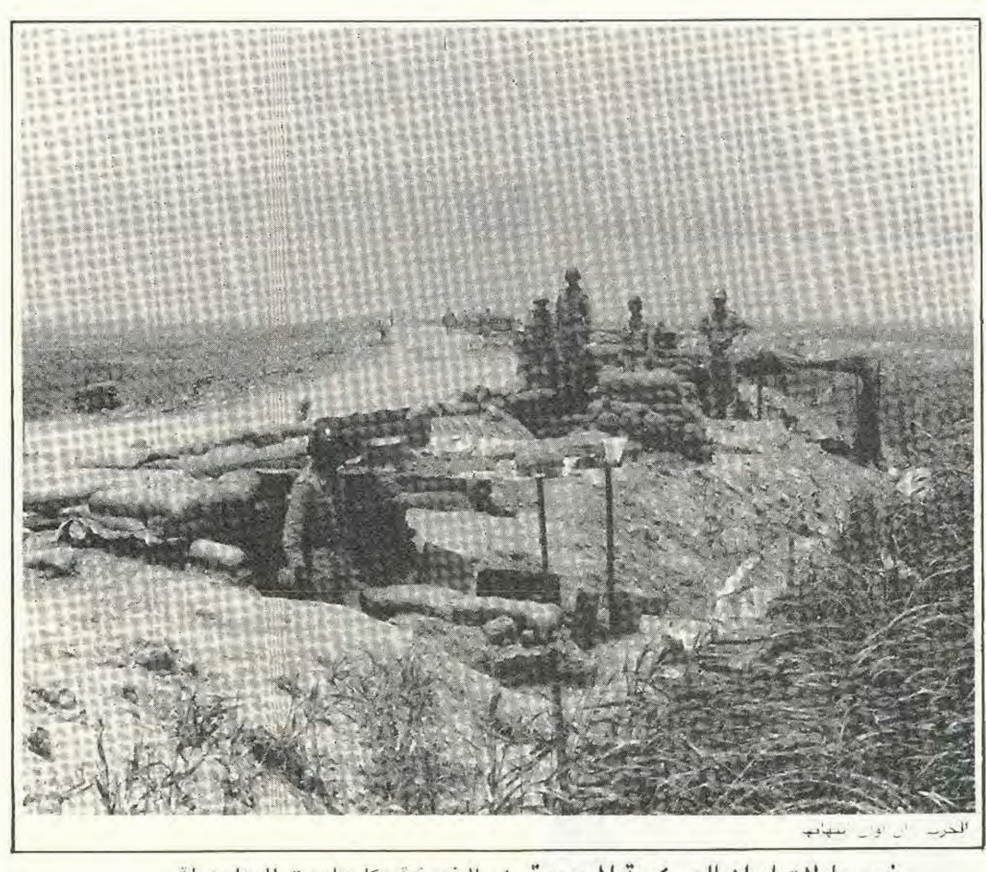
ورد ذلك في معرض رد السكرتير العام على اسئلة «الطليعة العربية» خلال مؤتمره الصحافي الدولي



الذي عقده في برلين في ختام زيارته الرسمية لجمهورية المانيا الديمقراطية، وكان دي كويلار قد اشار الى ان حرب الخليج وما يسمى بازمة الشرق الاوسط، والوضع الراهن في اميركا الوسطى، وجهود ومقترحات نزع السلاح النووي، قد شكلت اهم موضوعات مباحثاته مع قيادة الحزب والدولة خاصة الرئيس الالماني الديمقراطي اريش هونيكر.

واضاف السكرتير مؤكداً ان الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن تواصل بجدية تامة مشاوراتها حول القرار المقترح الذي وصف بطابعه الالزامي والذي سيقدم بعد الاتفاق النهائي عليه للدول العشر غير الدائمة العضوية لاقراره ايضا. «وسنرى في ما بعد من سيكون من الدولتين المتحاربتين، العراق وايران مع هذا القرار او ليس معه» وعندما سألته «الطليعة العربية» عن جوانب القرار الاجرائية والالزامية قال السيد دي كويلار انه يتعذر عليه التحدث بشكل مبكر عن هذه الجوانب وقبل الاتفاق النهائي على مشروع القرار. ومما يذكر ايضا ان السكرتير العام للامم المتحدة كان قد اشاد بالمباحثات الشاملة والمثمرة التي سبق له ان اجراها بهذا الصدد مع السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق. واستطرد السيد دي كويلار في معرض اجابته «للطليعة العربية» في برلين يوم الثلاثاء المصادف ١٧ حزيران / يونيو الجاري قائلاً «لقد بذلت الجهود لوقف الحرب بين العراق وايران، واتصلت على الدوام مع الطرفين وعندما يخفق الانسان مرة او اكثر، عليه ان يحاول ويحاول حتى يصل الى النجاح».

من ناحية اخرى تؤكد معلومات موثوقة استقتها «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة هنا ان السيد دي كويلار سيركز في زيارته اواخر حزيران الجاري الى موسكو وخلال مباحثاته مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف على التطورات الاخيرة للحرب العراقية - الايرانية وقضايا التسوية النووية بين الاتحاد السوفياتي والولايات الاميركية.



الحرب آن اوان نهايتها

رغم محاولات ايران العسكرية المحدودة

ولادة حالة السلام

موقف عربي موحد من حرب الخليج لولا الموقف السوري

بغداد ـ جاسم محمد حسن

الهدوء الظاهر على جبهة الحرب مع ايران يخفي بين طياته ولادة حالة سلام مرتقب، ملامحه تدعو الى التفاؤل، رغم ازيز الرصاص الذي يتعالى هنا وهناك. بين آونة واخرى، عند خطوط التماس. وهذا التفاؤل بحالة السلام المؤجل يستند عند المراقبين على ثلاث حقائق او معطيات اساسية، تبلورت في منتصف السنة السابعة من الحرب. وهي كما يلي:

١ ـ الوضع الداخلي الايراني.

٢ ـ الموقف الدولي الجديد

٣ ـ الحالة التي انتهى اليها الموقف العسكري.

فعلى صعيد الوضع الداخلي الايراني لم يعد ثمة شك بان الصراع بين اقطاب نظام خميني وصل الى مرحلة حاسمة توجب بقرار حل الحزب الجمهوري الاسلامي، وهو الحزب الوحيد في ايران. وهذا القرار كما هو واضح لم يات لدواع سياسية بحتة رغم غرابته، بل يدخل ضمن لعبة شد الحبل بين الاجنحة المتصارعة، ومحاولة ترجيح كفة على اخرى. والمعلومات المتسربة من ايران. وما اكثرها تشير بوضوح الى ان نقطة الصفر في الخط البياني لاندلاع هذا الصراع باتت قاب قوسين او ادنى، سواء لوجود خميني او بغيابه او تغييبه.

التساؤل عن جدوى الحرب

وما يتصل بالوضع الداخلي الايراني ايضا هو مستحقات السنوات الطويلة من الحرب التي بدأت الشعوب الايرانية تدفعها مقدماً، سواء مستحقات الخسائر البشرية الفادحة، او الدمار والانهيار الاقتصادي الشامل الذي بدأ يلقي بثقل وطاته على كاهل هذه الشعوب، دون ان يلوح لها في الافق اي أمل او برنامج لانقاذ ما يمكن انقاذه. سوى التساؤل عن جدوى استمرار الحرب، وبالتالي البحث عن طريق للسلام حتى لو كان على انقاض الظاهرة الخمينية وكل ما يمت اليها بصلة

اما على صعيد الموقف الدولي الجديد، فرغم انه لم يتمخض حتى الساعة عن ممارسات عملية فعلية من أجل فتح الطريق الى السلام. يؤكد ما يطفو على السطح من الانباء والاحداث ان هناك رغبة دولية جدية للعمل من أجل وقف نزيف الدم في هذه الحرب. وتدارك مخاطرها المستقبلية. فالمناقشات بين اطراف مجلس الامن كاعضاء دائمين او غير دائمين، وصلت الى مرحلة متقدمة نسبياً من أجل اصدار قرار ملزم لوقف الحرب. تترافق معه اجراءات وتدابير قسرية ضد الطرف المتعنت الرافض منطق السلام. وعلى هذا الصعيد، فبقدر وضوح الموقف السوفياتي من عملية السلام وتأكيده مرارا، وكان اخر تأكيد خلال استقبال الرئيس صدام حسين للنائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي نهاية الاسبوع المنصرم. فقد اعلن عن تطابق الرؤية السوفياتية مع الموقف العراقي من قضية السلام وفق المبادىء الخمسة العادلة والمشرفة التي اعلنها الرئيس صدام حسين. نقول بقدر وضوح الموقف السوفياتي فان الموقف الاميركي. ومعه الموقف الاوروبي. بات هو الآخر اكثر اقناعا ووضوحا من اي وقت مضى اذ تواصل الدبلوماسية الاميركية جهدها لوضع صيغة مقبولة بالتعاون مع اطراف مجلس الامن. لاستصدار قرار لوقف الحرب على حد وصف ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، والمواقف الاخرى التي اعلنها مسؤولو البيت الابيض. وعلى راسهم الرئيس الاميركي رونالد

ريغان.
يبقى إزاء هذا الموقف الدولي الجديد التحرك العربي الفعال لاسناد هذا الموقف والعمل على تطويره ليكون ايجابياً فاعلاً.

موقف عربي واحد

وهنا لابد من الاشارة الى تماسك الموقف ونظرة كافة الاقطار العربية الموحدة عدا سورية طبعاً، تجاه حالة الحرب وعملية السلام، وبالاخص الاقطار الخليجية العربية التي باتت ترى لهيب نيران الحرب تدفعها الرياح الايرانية نحوها، متمثلة بالتهديد المستمر والارهاب الايراني المسلط عليها، والقرصنة الدائمة ضد خطوطها الملاحية.

هذا الوعي العربي، ان صح التعبير، ترافق مع تحرك فاعل جديد من اللجنة السباعية العربية لمؤازرة الموقف الدولي الجديد وقد شمل هذا التحرك المشاركة في اجواء مناقشات اعضاء مجلس الامن حول صيغ وقف الحرب، اضافة الى زيارة كل من فنزويلا والارجنتين باعتبارها عضوين غير دائمين حالياً في المجلس. وتلعب الدبلوماسية العراقية دوراً فاعلاً في هذا التحرك إذ يشارك السيد طارق عزيز في وفد اللجنة مع السيد الشاذلي القليبي وبقية اعضاء اللجنة.

وقع الهجوم... ودُمّر

والمجلة ماثلة للطبع، صحت توقعات «الطليعة العربية»، فقام النظام الايراني بشن مغامرة جديدة للالتفاف على طوق السلام الذي بدأ يضيق الخناق حوله، وليتخلص ولو جزئيا من حالة الانكفاء والهزيمة التي تلاحقه عقب معارك الميلاد، والحصاد الاكبر، مطلع العام الحالي. فقد شنت قواته في الساعة الواحدة والربع من بعد منتصف ليلة الاربعاء الماضي هجوماً في قاطع الفيلق الرابع، شرقي ميسان، وعلى جبهة ثلاثة تشكيلات عراقية تابعة لقوات شرحبيل.

وبعد معركة شرسة دامت حوالي ١٣ ساعة تمكنت القوات العراقية في هذا القطاع من تدمير الهجوم الايراني، واستقر الموقف تماما لصالحها في الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر الخميس الماضي.

وقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر عسكرية عراقية رفيعة، ان القوات الايرانية قد تكبدت بشكل اولي الالاف من القتلى والجرحى ورغم محاولاتها طوال فترة ساعات المعركة اخلاء قتلاها وجرحاها الا انها عجزت في النهاية عن تغطية هزيمتها الكاملة، فقد ولت القوات الايرانية هاربة بعد ان تركت الجزء الاكبر من هؤلاء القتلى والجرحى في ارض المعركة، وفي الارض الحرام بالتحديد، فضلا عن عدد كبير من الاسرى الذين وقعوا في قبضة القوات العراقية ومنهم من فضل الاستسلام.

يبقى في هذا المجال ايضاً الاشارة الى العزلة الايرانية الدولية شبه الكاملة في هذه المرحلة الحاسمة. فهي تترافق مع الازمات المتتالية التي تفتعلها ايران مع دول العالم، وتصعيدها لمنطق الابتزاز الذي طالما مارسته في السابق. ووجدت من يغض النظر عنه. ولكنها صدمت مؤخرا بالموقف ورد الفعل البريطاني تجاه اختطاف احد الدبلوماسيين البريطانيين واحتجازه وضربه، ومن ثم ترحيله. فقد عمدت بريطانيا الى اجراءات مضادة وانتقامية لا يستبعد ان تصل الى حد القطيعة التامة. ليس هذا فحسب، وانما جاءت سلسلة الفضائح عن الارهاب الايراني الدولي في عدة دول من العالم، وآخرها فرنسا حيث ثبت بالشكل القاطع ان عمليات القتل والتفجير التي شهدتها العاصمة باريس يقف وراءها النظام الايراني مباشرة من خلال سفارته في العاصمة الفرنسية وبقية التفاصيل معروفة.

جاءت سلسلة الفضائح هذه لتزيد من عزلة نظام خميني وتفضح دولته المتوحشة على حد تعبير الرئيس الاميركي ريغان.

اخيرا يبقى الموقف العسكري على جبهة القتال. هنا نقول، يقيناً ودون الدخول في اية تفاصيل معادة ومعروفة، ان خيار الحرب قد انتهى تماما امام ايران وانكفأت بالتها الحربية نحو الداخل مثخنة بالجراح دون اية قدرة، مهما حشدت لها، على تغيير الخارطة العسكرية التي يمسك العراق مفاتيح القوة فيها، في وقت فقدت هذه الحرب شعبيتها داخل ايران ولم يعد احد يبالي بقرع طبولها.

هذه الحقيقة الثابتة الواضحة قد لا تدفع بالضرورة نظام خميني الذي يعتاش على فتات الحرب والدمار، الى منطق السلام. بل سينطلق من موقع المصلحة والمكابرة الى مغامرة جديدة في جبهة القتال، كبيرة او محدودة، ولكنها في النهاية ستؤكد حقيقة عجزه اكثر فاكثر وحتى وقوع هذه المغامرة او الحماقة. فيما لو اقدم عليها النظام الايراني، فانه سيبقى يعيش وضعاً لا يحسد عليه نتيجة العجز والهزيمة العسكرية التي المت به لذا عمد مؤخرا الى عمليات محدودة لا يمكن وصفها الا بالبهلوانية. وسيحاول بين فترة واخرى زج مجاميع من افراده في معارك صغيرة ليس لها اي تاثير يذكر على الخارطة العسكرية، سواء بنتائجها او في القاطع الذي تجري فيه. لقد انتهت جميع محاولاته بالفشل الذريع وإن سعي النظام الايراني الذي ترعبه حالة الانكفاء العسكري، الى تضخيمها بالتهريج والتطبيل لها من اجل تمزيق سكون الانكفاء والهزيمة. وينطبق هذا على سلسلة التعرضات التي حدثت وتحدث في القاطع الشمالي من جبهة القتال حيث تنتشر مئات الجبال والرواقم الجبلية. واي عمل عسكري مهما كان حجمه وبالقدرات الايرانية المعروفة، ليس له اي تاثير على معادلة القوة القائمة. وهذا ما يعرفه جيدا النظام الايراني، ولكنه كما يبدو في سلوكه هذا انما يذرف الدموع على ليلاه.

مصر امام خيارين لمواجهة الارهاب

القاهرة ـ خاص

في بيان الحكومة المصرية امام مجلس الشعب برزت عدة محاور رئيسية للعمل في المرحلة القادمة، اولها الاستقرار الداخلي، والامن القومي.

الواضح ان اولوية الاستقرار الداخلي تكتسب اهمية خاصة في ضوء عمليات العنف الاخيرة وما فجرته من ردود افعال سياسية واجتماعية وأمنية. الا ان هذه الاولوية ليست جديدة فقد كانت مطروحة ومستقرة منذ بداية تولي الرئيس مبارك الحكم. واللافت للانتباه ان د. عاطف صدقي رئيس الوزراء طرح مفهوما شاملا للامن، وهو مفهوم مفيد في مواجهة مظاهر العنف والارهاب التي بدأت تطل براسها مؤخراً. وكان الحوار والجدل اللذين بدأ مع المحاولة الفاشلة لاغتيال الصحفي المصري مكرم محمد أحمد قد امتدا واتسعا بحيث شملا اطرافا اخرى، وقضايا تتصل بالتجربة الديمقراطية ومواجهة الازمة الفكرية والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية. وفي اطار هذا الجدل انتقد عبدالرحمن الشرقاوي سلبية الاحزاب في مواجهة الارهاب، واتهمها بمجاملة قواد. ودعا الجميع الى حوار من اجل الاتفاق على ميثاق لمقاومته تلتقي عنده كل الاحزاب والقوى السياسية والاجتماعية.

ورغم اهمية هذه الدعوة وترحيب كافة الاحزاب التيارات السياسية بها لم تتخذ اية اجراءات عملية سبيل اخراج هذه الدعوة الى الوجود، او ادارة حوار من اي نوع، مما يهدد باجهاضها وهي في المهد. لاسيما وانه قد سبق اجهاض غير دعوة لتشكيل جبهة وطنية، وتحقيق اجماع وطني.

من ناحية اخرى، تسعى الحكومة حاليا لاصدار تشريعات جديدة تساعد في مواجهة الارهاب، من بينها تمديد فترة الاعتقال، وتشديد العقوبة على حيازة السلاح.

خلاصة القول ان سعي الحكم في مصر لمواجهة الارهاب وتوطيد دعائم الاستقرار هو الهدف الاول، كما انه في الوقت ذاته التحدي الاكبر الذي يواجه الحكم، خاصة وان عمليات العنف والارهاب ربما تؤشر على مظاهر خلل واضطراب كامنة في هيكل النظام الاقتصادي ـ الاجتماعي يرى المراقبون ان على الحكم في مصر ان يختار بين المواجهة الامنية البوليسية وبين مواجهة العنف بتغيرات شاملة اقتصادية وسياسية تتيح هامشا ديمقراطيا اوسع ومشاركة جماهيرية اشمل، وقدرا اكبر من العدالة الاجتماعية.

الكيان الصهيوني
من يساهم في تصدير ازمته إلينا ؟

الضالعون فيه قد يكونون اول ضحاياه

مشروع خرافي لتصدير ازمة الكيان الصهيوني الى العرب

الرئيس السوري واخرون يضحون بلبنان وقضية فلسطين دفاعا عن بقائهم في السلطة !!

قد يكون بالامكان الان الحديث عن وجود ازمة في اي بلد من بلدان العالم. لكن الامر مختلف جداً عند الحديث عن ازمة الكيان الصهيوني الحالية. حيث بدأت تطال كل مقومات هذا المجتمع المركب، وكل الاسس التي قام عليها.

ـ هنـاك ازمـة اقتصـادية خانقة لم تنفع معها المسكنـات التي قدمتهـا حكـومـة المشـاركـة ولا المسـاعـدات العـاجلة التي مدتهـا بهـا الولايات المتحدة، ولا النعمة المفاجئة التي وفرها لها هبوط اسعـار النفـط في السـوق العـالمية. وهذه الازمة مهددة بالمزيد من التفاقم مع ضعف مصادر التمويل الخـارجي في هذه الفترة التي يعاني فيها الاقتصاد الرأسمالي الغربي من حالة ركود ومنافسة حادة فيما بين كتله الرئيسية، وتخلف الكتلة الاوروبية فيه (وهي مركـز الرأسمال اليهودي العالمي) بعيداً الى الخلف وراء الكتلتين الاميركية واليابانية. وبروز كتل جديدة في جنوب غرب آسيا.

ـ وهنـاك ازمـة اجتمـاعية خطيرة كان يخفيها الشعور المشترك بالخوف المصيري في فترات سابقة. فقـد ادى ابتعـاد شبح الحرب العربية في اعقاب معـاهـدة الصلح مع مصر وتـردي اوضاع الدول العربية المحيطة. في جانب من جوانب نتائجه. الى ترهـل حالة الاستـنـفـار المصـيري التي كانت الصهيونية تحقن بها مجتمعها بصورة دائمة. وبدأ المستوطنون الصهاينة يزدادون احساسا بروابطهم الاصولية وتنمو في اوساطهم نزعات اقليمية وعرقية طبيعية تثير الكثير من بؤر الصراع والتوتر. لا بين اليهـود الشرقيين والغربيين فحسب. بل حتى بين الاصـول المختلفـة لابنـاء كل مجموعة من هاتين المجمـوعتـين : فاليهـودي المغـربي اصبح يزداد شعـورا بمغـربيتـه واليمني بيمنيتـه والعـراقي بعراقيته والبولوني ببولونيته والروسي بروسيته.. وهكذا.

ويزيد من خطورة هذا التطور انه يتواكب مع تصاعد اليقظة الوطنية والقومية لدى عرب الارض المـحـتـلة وبـالذات عرب ١٩٤٨. في الوقت الذي تتصـاعـد فيـه النضـالات مختلفـة الاشكال لدى الجمـاهـير العربية في مناطق الاحتلال الاخرى : الضفة الغربية وغزة والجولان، وتتبلور فيه صورة الانتماء الوطني الشامل من خلال الارتباط بمنظمة التحـريـر الفلسطينية باعتبارها «رمز الوطن» او الكيـان الوطني. اكثـر ممـا هي صيغـة تنظيمية نضالية فحسب.

ـ وهناك ازمة امنية مزدوجة في مجتمع كان يسود فيه الاعتقاد بان الجانب الامني هو الاساس المتين الذي اقام «الكيان» والذي يحمي استمراره

١ ـ فمن جانب هنـاك التصـاعـد في النضالات العربية. وازدياد ثقة الاجيال العربية الجديدة في فلسـطين بنفسها. وازدياد جراتها. وانكسار حاجز الخوف الذي نجحت الاجراءات الامنية الصهيونية في تطويقهـا به خلال الفترات السابقة. وانعكاس هذا كله على فسيفساء المجتمع الصهيوني باشكال مختلفـة وردود فعـل تتـراوح بين وصول عدائية بعض الاوساط الى اقصى مدى لها كهجوم المتطرفين على المخيمات. وبين يقظة بعض الاوساط السياسية والعـرقية اليهودية لنداء مستقبلي يرى في السلام طريقـاً للتعـايش، كمـا عبر عن ذلك تحدي الوفد «الاسرائيـلي» الى لقاء بودابست لقانون الكنيست الذي يحظر اللقاءات مع ممثلي منظمة التحرير. ومن الواضح ان الاتجاهين معاً يهددان استقرار الكيان الصهيوني واستمراره

٢ ـ ومن جانب آخـر هنـاك شعـور بخـوف استـراتيجي خارجي اثارته بحدة تطورات الحرب الايـرانية ـ العراقية. حيث يرى كبار قادة العدو واستراتيجييه العسكريين ان الفجوة النوعية التي كانت قائمة بين العسكرية الصهيونية والعسكرية العـربية قد تقلصت الى ادنى مستوى لها. وربما تكـون ردمت نهـائيا على ضوء الخبرة والتطورات النوعية التي ظهر من خلالها اداء المقاتل العراقي في هذه الحـرب واستيعابه لاحدث ما افرزته العلوم العسكرية والصناعات المتطورة في هذا الحقل.

ان ردم هذه الفجوة، في الوقت الذي تتصاعد فيه الموارد الاقتصادية في البلدان العربية وتتطور فيها مستـويـات الثقـافة والعلوم ويزداد عدد السكان والاجيـال الجـديـدة خاصـة وتتحسن الاوضـاع المعاشية والصحية. يشكل تهديدا لاهم ركائز الامن الاستراتيجي الصهيوني. بغض النظر، او بالرغم من الحالة السياسية الاستسلامية والتخاذلية التي تبـدو طاغية على سطح الوضع العربي. وبالذات الوضع الرسمي الراهن.

قاعدة التفاهم بين العمل والليكود

ان هذه التـطورات تطوق قضيـه الكيـان الصهيوني. بل اكثر من ذلك تجعل منه «مجتمعا» بدون قضية. فالطاقم القيادي الحالي في هذا الكيان يجـد نفسه عاجزا عن ضمان البقاء الاستراتيجي بواسـطة الحرب. وكان غزو لبنان خير شاهد على ذلك. كما يشعر انه عاجز عن خوض طريق السلام

الذي يعتقد انه يحمل له من المخاطر ما لا يقل عن المخاطر التي تحملها الحرب.

هذه الموضوعة بالذات هي «القاعدة» التي قام عليها التفاهم بين حزب «العمل» وتكتل «الليكود». تماما كما هي القاعدة التي تتحرك عليها سياسة الكيان الصهيوني الحالية المتذبذبة والمترددة تجاه كل المبادرات السياسية المعروضة، وفي مقدمتها التحرك الدولي الضاغط باتجاه عقد المؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط، سيما وان العديد من الانظمة العربية، وكذلك منظمة التحرير الفلسطينية، تريد عقد مثل هذا المؤتمر. لعل غياب «القضية»، وغياب الخيار الاستراتيجي الناجم عنها، هو ما يجعل الكثيرين من «الاسرائيليين» واصدقائهم يتحدثون عن غياب القيادة في ذلك الكيان.. فوجود القادة الكبار في مجتمع ما مرتبط تماما بوجود قضايا كبرى لذلك المجتمع.

في مثل هذا المناخ، من الطبيعي جدا ان تظهر بعض البؤر النشطة - وان كانت معزولة - أن تنجذب لدعوات الحلول العقلانية والواقعية لكن الطابع الذي يغلب هو رواج الحلول الطوباوية وحتى الخرافية التي تندرج في باب الهروب الى امام.

ويتجلى هذا التفارق، اول ما يتجلى، في صفوف «الانتلجنسيا»، حيث يمارس المفكرون دور المقدمة او الطليعة لحركة مجتمع من المجتمعات.

وعلى ضوء هذه الحقيقة طالعتنا السنوات القليلة الماضية بمظاهر تعكس تماماً هذا الوضع على المستوى الثقافي في الكيان الصهيوني. فبينما راحت تبرز طلائع «بؤروية» من المفكرين الداعين للسلام والتعايش والاعتراف بوجود شعب فلسطين وحقوق وطنية ثابتة له، ترى انه كان هناك نوع من الطوفان في الدعوات الرامية الى تصدير ازمة الكيان الصهيوني الى الجسم العربي المحيط عن طريق حل خرافي - رغم ما يمكن ان يحققه من نجاحات اولية - يقوم على تمزيق الوطن العربي كله الى دويلات وكيانات مذهبية وطائفية وعنصرية متناحرة.

مؤشرات «الحل»

ويكفي للدلالة على خرافية هذا الحل الذي يروج له امثال امنون كابليوك وإتمار رابينوفيتش وغيرهما، ان ننظر الى الوجه الآخر لاحداث لبنان، حيث ما يزال هذا البلد الصغير والضعيف والمفكك بالرغم من ١٢ عاما من الحروب الداخلية والخارجية وجهود قوى اقليمية كثيرة وانظمة ضالعة متعددة، ما يزال عاصيا على التقسيم والتجزئة فكيف بالمنطقة برمتها ؟!

مع هذا، يجد الحل الخرافي استجابة قوية لدى القيادة الصهيونية الحالية، ولدى بعض الضالعين معها في المنطقة، كالنظام السوري والنظام الايراني، وبعض القيادات الطائفية والمذهبية الاقليوية المتشنجة او الموتورة وبعض الشعوبيين المهووسين في الوطن العربي نفسه.

كما يجد هذا الحل في الوضع السياسي العربي الرسمي المتردي حالة مغرية تزيد من شهوة اصحابه له ونزوعهم للعمل على تحقيقه.

وفي هذا المسار تطالعنا ظواهر كثيرة - اشرنا اليها في اعداد سابقة - تؤكد ان اصحاب هذا المخطط قد شددوا من سرعة حركتهم الهروبية الى الامام، على امل الدخول بالمنطقة كلها من خلال لبنان في مرحلة الحسم التقسيمي. وتستوقفنا في كل يوم مؤشرات جديدة:

١ - لعل ابرز هذه المؤشرات الجديدة ان يصل الامر بصحيفة معتدلة كصحيفة «النهار» اللبنانية الصادرة في الشطر الغربي من بيروت - أي تحت سلطة قوات «الردع» - لأن ترى في تفسير الموقف الحالي للنظام السوري، مثل هذا الخيار:

«أما إذا كان الهدف هو تصعيد سياسي على درجات، يبدأ بشل العمل الحكومي نهائياً وذلك بالتوقف عن تصريف الاعمال او بشل العمل الاداري بتوقف فريق من كبار موظفي الدولة عن العمل، ومحاولة شق فريق من ضباط الجيش والانتهاء باعلان عصيان مدني، والامتناع عن قبول التكليف لتاليف حكومة جديدة. وكذلك عدم اشراك الطرف الآخر فيها. ويتبع ذلك شل المجلس النيابي باستمرار الرئيس الحسيني في استقالته من دون ان يتمكن نائب رئيس المجلس من جمع النواب في جلسات قانونية، ومن دون التمكن ايضا من انتخاب رئيس جديد للمجلس عن طريق افقاد النصاب، فان البلاد تكون قد بدأت تواجه عندئذ المرحلة الاخيرة الحاسمة من مخطط التقسيم او من مؤامرة التقاسم والتفكيك والتفتيت» [«النهار» ١٩٨٧/٦/١٣].

٢ - يلاحظ ان العدو الصهيوني قد اختار هذه الفترة بالذات لتصعيد اعتداءاته المكثفة وعمليات القصف التمشيطي لقرى الجنوب بهدف دفع سكان تلك القرى الى الهجرة شمالا، من ضمن اطار عملية التغيير الديمغرافي المخطط لها ان تواكب المرحلة الجديدة من المؤامرة. ويلتقي هذا التهجير الجنوبي، مع التهجير المعاكس الذي يحصل في طرابلس وعكار وشمال البقاع، على ايقاع المؤامرة نفسها.

٣ - يلاحظ ان بعض ابرز رجالات الدين المنتمين للجنوب، والذين كانوا من المتحمسين للمخطط في الفترة السابقة ظناً منهم انه يؤدي الى اقامة كيان مستقل لهم تحت زعامتهم هم، قد بدأوا يعبرون عن مواقف لا تتماشى مع المرحلة الجديدة التي بدا واضحاً انها تتضمن تفريغ الجنوب وتهجير اهله ليكونوا مادة طائفية في «كانتون» او «كيان» آخر غير جنوبي! وتؤخذ في هذا السياق تصريحات كل من الشيخ فضل الله والشيخ شمس الدين والشيخ قبلان خلال الايام الماضية التي ترفض التشنج الذي يرعاه حكام دمشق، وتتردد في قبول الدعوة للمشاركة في اللقاء الطائفي الموسع المدعو للانعقاد في العاصمة السورية!

٤ - وتتندرج في القراءة نفسها سياسة معينة تمارس ضد المواطن العربي في اكثر من قطر غرضها اضعاف شعوره الوطني والقومي وتعريضه لضغوط ومقارنات تؤدي للغرض نفسه.

- فليس من قبيل المصادفة أن يرتبط الانفتاح «الديمقراطي» في مصر، بوجود المعاهدة مع الكيان الصهيوني، في حين ترتبط سياسات القمع وانزال المجازر بالمدن مع الشعارات التضليلية عالية الوتيرة «بالتوازن الاستراتيجي» ومعارك التحرير و«الصمود والتصدي».. وغير ذلك!

- وليس من قبيل المصادفة ان يتعرض الفلسطيني للملاحقة والقمع والكبت والحرمان من الحقوق والحريات [وآخر ذلك إلغاء «اتفاق القاهرة»] في معظم البلدان العربية، فيما يتاح لهم قدر لا باس به من «الحريات» والضمانات القضائية في الكيان الصهيوني!!

- وكذلك ليس من قبيل المصادفة الا يتمكن المواطنون العرب من الطائفة الدرزية من الاحتفال هذا العام بذكرى قائد وطني كبير كسلطان باشا الاطرش إلا حيث الاحتلال (في الجولان.. وحاصبيا) بينما يتعرض احتفال كهذا في معقل قائد الثورة السورية الكبرى، جبل العرب، اما للمنع او للمصادرة.

ان هذه القراءة للتطورات والمؤشرات تؤكد لنا ما يلي:

١ - تسارع الهرب الصهيوني الى امام تحت ضغط العجز عن حل الازمات البنيوية التي يتعرض لها الكيان الصهيوني وتسارع وتيرة السعي لتحقيق الحل الخرافي الرامي الى تمزيق الوطن العربي مذهبيا وطائفيا وعنصريا.

٢ - توفير اقصى اغراء ممكن لمثل هذا النزوع الصهيوني من قبل حالة التردي الحالية التي تسيطر على الوضع العربي الرسمي، والمخاوف صهيونية لا ستراتيجية من معطيات عربية اساسية تحت هذا السطح الاستسلامي.

٣ - ضلوع حكام عرب في مقدمتهم النظام السوري في هذا المخطط سواء بسبب ارتباطهم بالمؤامرة من الاساس او سبب الخوف المشترك من هذا الجديد الذي يتفاعل في صلب الوضع العربي. وهو خوف يضعهم والكيان الصهيوني في موقف واحد تجاه النهوض الجديد والحتمي للجماهير العربية.

٤ - إذا كان بعض الحكام العرب، وأولهم النظام السوري، يعتقدون انه يمكن التضحية بلبنان، وقضية شعب فلسطين، من أجل انقاذ حكم هنا او حاكم هناك، فهم واهمون لان من يشعل الحرائق حوله وفي جميع الاتجاهات لا يمكن ان يسلم من لظى تلك الحرائق، وقد يكون اول ضحاياها.

٥ - ان حتمية فشل مثل هذا المشروع الخرافي على الصعيد الاستراتيجي، او على المدى البعيد، لا يقلل من اخطاره على الامة في المدى المنظور، ولا يخفف من المصائب الكبرى التي قد يجرها عليها في هذا القطر العربي او ذاك.

ان هذه المخاطر القريبة مع الثقة بحتمية فشل المخطط على المدى البعيد، يجب ان يكونا الحافز المحرك لكل القوى الوطنية والقومية والتقدمية من أجل التصدي للمشروع وقواه واحباطه في مهده.

عدنان بدر

المتمردون الجنوبيون
اداة للتدخل الاثيوبي في السودان



مع استمرار
الحشود العسكرية الاثيوبية
على الحدود

حالة حرب غير معلنة بين السودان وأثيوبيا

ما ان نجح رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي، بعد جهود مضنية، في تشكيل الحكومة الجديدة، حتى وجد نفسه مرة اخرى في مواجهة «الثعبان السام» الزاحف في جنوب البلاد.

فالعقيد جون غارانغ زعيم «حركة تحرير شعب السودان» لا يريد ان يترك المجال امام زعيم حزب الامة لالتقاط انفاسه. ولذلك بادر الى التصعيد العسكري في عدة مناطق جنوبية، مستفيداً من اضطرار الجيش السوداني للتخفيف من وتيرة تحركاته العسكرية بسبب الطقس وهطول الامطار الموسمية.

فقد شدد العقيد غارانغ هجماته العسكرية على بعض الاهداف المنتقاة بعناية في المناطق الحدودية القريبة من الاراضي الاثيوبية. ومن المرجح ان هذا التصعيد العسكري المبرمج من جانب الانفصاليين الجنوبيين يهدف الى تسديد ضربات موجعة الى الجيش السوداني والسيطرة على بعض المفاصل الاستراتيجية في هذه المناطق الحدودية من الاراضي السودانية.

والجديد في هذه الهجمات انها تجري في الوقت الذي بلغ فيه التوتر أشده بين السودان واثيوبيا. ذلك ان السلطات الاثيوبية حشدت اعداداً كثيفة من قواتها على الحدود المتاخمة للاقليم الشرقي من السودان.

وتقول مصادر الحكومة في الخرطوم ان الوحدات العسكرية الاثيوبية، قامت في الآونة الاخيرة بالعديد من الاختراقات للحدود الدولية في هذه المناطق.

وتضيف هذه المصادر ان القوات الاثيوبية شاركت مشاركة فعلية في بعض المعارك التي جرت بين الجيش السوداني وقوات العقيد غارانغ المتمردة.

وتتابع قائلة ان السلطات الاثيوبية جاهرت لاول مرة منذ بداية التمرد في الجنوب، بتقديم الدعم العسكري المباشر الى المتمردين وبالمشاركة الفعلية في المعارك التي تجري مع الجيش السوداني. هذا في حين كانت تكتفي في المراحل الماضية بتقديم الدعم اللوجستي والمساندة الخلفية، وتصر على انها ليست طرفاً في الصراع الدائر في جنوب السودان.

لماذا هذا التحول في مواقف السلطات الاثيوبية ؟

الاوساط السياسية في الخرطوم تشير الى ان السلطات الاثيوبية اضطرت الى الدخول مباشرة في المعارك الى جانب القوات الجنوبية المتمردة بعد ان نجح الجيش السوداني خلال الفترة الماضية في تحقيق انجازات ميدانية وعسكرية هامة. فقد شن الجيش السوداني العديد من الهجمات على القوات المتمردة، واستطاع استعادة معظم المواقع الاساسية التي سيطرت عليها هذه القوات في اوقات سابقة.

وقد اثّرت هذه الانجازات العسكرية والميدانية على تماسك قوات العقيد غارانغ، خصوصاً بعد ان ترسخ الحكم الديمقراطي الجديد، مواصلاً الاعلان عن رغبته في الوصول الى حلول ديمقراطية وسلمية للمشكلة الجنوبية. وبالفعل فقد حدثت عدة انشقاقات داخل القوات المتمردة، ووقعت عدة معارك بينها ادت الى خلافات قبلية ومشاحنات عشائرية.

ولاشك ان في هذا التعليل الكثير من الصحة، ولكنه لا يغطي سوى جانب واحد من جوانب دوافع السلطات الاثيوبية للتورط العلني والمباشر في العمليات العسكرية. فما هو الجانب الاهم اذن ؟!

مصادر دبلوماسية عربية اشارت الى ان التدهور الحالي في العلاقات بين السودان واثيوبيا، ناجم بالدرجة الاولى عن وصول الوساطات التي جرت في الفترة الماضية الى طريق مسدود. وقالت هذه المصادر ان من المعروف ان عدة اطراف افريقية وعربية توسطت بين السودان واثيوبيا للوصول الى تفاهم شامل بينهما. وكانت ابرز هذه الوساطات تلك التي قامت بها بصورة منفردة كل من مصر وكينيا وأوغندا.

وقد اصرت السلطات الاثيوبية على شرطين لقبولها بمثل هذه الوساطات: الاول، وصول الحكومة السودانية والعقيد غارانغ الى اتفاق كامل. والثاني، امتناع الحكومة السودانية عن تقديم أية تسهيلات للثورة الارتيرية. وبالفعل سعت الحكومة السودانية، وعبر اكثر من محاولة، للوصول الى تفاهم مع العقيد غارانغ. ولكن العقيد المتمرد الذي يلقب بـ «الثعبان السام»، وضع شروطاً مستحيلة للوصول الى مثل هذا التفاهم، كان من ابرزها اعادة النظر بهوية السودان العربية والاعلان عن هويته الافريقية مع ما يستتبع ذلك من متغيرات هامة وعميقة في توجه البلاد وفي تركيبها وفي تكوينها السياسي والثقافي وفي طبيعة السلطة الحاكمة ايضاً.

ولم تستطع الحكومة السودانية ان تقدم الكثير للسلطات الاثيوبية بالنسبة للشرط الثاني الخاص بالثورة الارتيرية. فابعد مدى وصلت اليه الحكومة السودانية، هو الاعلان عن معارضتها لتقسيم اثيوبيا وتأييدها لحل تفاوضي للمشكلة الارتيرية. وبالطبع حالت التزامات السودان العربية، وطبيعة دوره العربي في القرن الافريقي، دون الذهاب الى مدى ابعد على صعيد هذه المشكلة البالغة الدقة في هذه المنطقة المتوترة دائماً.

ولكن هل تتصاعد المواجهة بين اثيوبيا والسودان، بحيث تصل الى مستوى التفجير الشامل والحرب المفتوحة ؟! حتى الآن ما يزال هذا الاحتمال مستبعداً، على الاقل من جانب الحكومة السودانية. ولا تعتقد الاوساط السياسية في الخرطوم ان السلطات الاثيوبية ترغب فعلاً في فتح حرب شاملة، وانما تحاول ممارسة ضغوط عسكرية على الحكومة الحالية للتجاوب مع شروطها للتفاهم الشامل.

والحكومة السودانية من جهتها فهمت الرسالة الاثيوبية، وهي تحاول ان تردّ عليها بصورة غير مباشرة: من خلال تسديد ضربات عسكرية قاسية للمتمردين في الجنوب من جهة اولى، ومن خلال التغاضي مرحلياً عن نشاط الثوار الارتيريين العسكري داخل الاراضي الاثيوبية وانطلاقاً من الاراضي السودانية من جهة ثانية.

ووسط عمليات عض الاصابع المتواصلة هذه، ستبقى منطقة القرن الافريقي اسيرة التوتر الدائم، خصوصاً وان الطرق نحو الحلول الشاملة لهذه المشاكل المستعصية التي خلفها الاستعمار الغربي مازالت وحتى اشعار آخر مسدودة.

ناجح

عودة العلاقات بين لومي وتل ابيب

ثغرة جديدة في جدار المقاطعة الافريقية للكيان الصهيوني

الوجود الصهيوني في افريقيا لم ينقطع في ظل المقاطعة المعلنة .. والمطلوب خطة انقاذ وإلتفاف عربية

حكام افارقة يتخذون من سلبيات التعامل العربي حجة لاستئناف العلاقات مع تل ابيب

بعد كنشاسا ومنروفيا وياوندي. تحتفي لومي عاصمة التوغو هذه الايام بأسحاق شامير الذي يزوها تجسيداً لعودة العلاقات بين الكيان الصهيوني والتوغو. خامس دولة افريقية تستأنف العلاقات الدبلوماسية مع تل ابيب بعد الزايير وليبيريا وساحل العاج والكامرون



اياديما الصهاينة سبقوه لاعلان الحقيقة

قرار الرئيس عنا سينغبي أياديما في ٩ حزيران الجاري لم يكن في الحقيقة مفاجئاً. إذ توقعه متتبعو سياسة هذا البلد الافريقي الصغير منذ الاول ١٩٨٦، تاريخ اعلان لجنة العلاقات السياسية في «تجمع الشعب التوغوني» قراراً بشأن اعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني و «التجمع» هو الحزب الوحيد في التوغو، يحكمها منذ عشرين عاماً، أي منذ استيلاء آياديما على السلطة. وسبب تريث نظام لومي في اعلان القرار كل هذه المدة، كان انتظار «الوقت المناسب» خاصة بعد تسرب الخبر بسرعة لبعض وسائل الاعلام الدولية من مصادر صهيونية تعمدت اطلاعها على «فتحها الجديد» في القارة السمراء، ربما لقطع الطريق امام امكانية تفكير حكام لومي بالتراجع.

هكذا إذن يعزز الكيان الصهيوني مواطىء اقدامه الافريقية بموطىء خامس في منطقة المقاطعة السياسية الافريقية الشاسعة منذ ١٩٦٧ وبعد ذلك ١٩٧٣. وذلك في ظرف خمس سنوات اي بمعدل موطىء قدم جديد كل عام!

لقد كانت الزايير اول الدول المقاطعة التي قررت استئناف علاقاتها مع الكيان الصهيوني في نيسان ١٩٨٢، وتلتها بعد ذلك ليبيريا في آب ١٩٨٣، ثم ساحل العاج في شباط ١٩٨٦، فالكامرون في آب ١٩٨٦ ومعلوم ان الصهاينة احتفظوا على الدوام بعلاقة وثيقة جدا بثلاثة بلدان افريقية امتنعت عن المقاطعة اصلاً هي مالاوي ولوزوتو وسوازيلاند بتأثير كبير من نظام جنوب افريقيا العنصري الحليف الاكبر للكيان الصهيوني في القارة السمراء.

بعد عدوان الايام الستة في حزيران ١٩٦٧، عبرت بعض الدول الافريقية عن تضامنها مع الدول العربية ومصر عبد الناصر بخاصة، عبر قطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني. ثم لحقت بركب المقاطعة دول افريقية اخرى وعلى نطاق واسع وبقرار جماعي رسمي في منظمة الوحدة الافريقية سنة ١٩٧٣ إثر حرب تشرين، ليبلغ مجموع الدول المقاطعة لتل ابيب تسعا وعشرين دولة واضافة لعنصر التضامن مع العرب، كان منطلق مقاطعة الافارقة «لاسرائيل» هو تحالف هذه الاخيرة الوثيق وتعاونها مع عدوهم المشترك في جنوب القارة نظام الميز العنصري الذي تبادل باستمرار السلاح والخبرات والسلع والمواقف مع تل ابيب. لذلك يكون اول سؤال يتبادر لذهن اي عربي ما الذي تغير اليوم في واقع الامور حتى تتراجع بعض العواصم السمراء عن التزاماتها إزاء نفسها و إزاء حلفائها العرب فهل غير هؤلاء مواقفهم من نظام بريتوريا، وبالتالي استحقوا المعاملة بالمثل؟ وهل تغير واقع الكيان الصهيوني العنصري وغيّر موقفه هو الآخر من توامه في جنوب افريقيا لصالح شعوب القارة الزنجية؟ أم ان بنودا ما في «ميثاق الشرف» المعقود بين العرب والافارقة أخل بها الاوائل فوجدت بعض الدول الافريقية نفسها اليوم في حل من تعهداتها؟ أم تراها وطأة الازمة الاقتصادية بعواملها المختلفة. ووطأة الضغوط التي تمارسها

واشنطن والميتروبولات الاستعمارية الام هي التي دفعت ايايديما وبوانيي وموبوتو وغيرهم لاستئناف العلاقات مع تل ابيب ؟ أم كل هذه العناصر مجتمعة ؟

يمكن القول اليوم أن متانة العلاقة القائمة بين الدول العربية وصديقاتها الافريقية بدأت بواكيرها مع التزام القاهرة الناصرية في اخر الخمسينات بدعم وإسناد حركات التحرر الوطني في افريقيا ضد الوجود الاستعماري الفرنسي والبريطاني والبرتغالي. ثم توثقت بالروابط المتميزة بين القاهرة وغانا وتنزانيا والكونغو وغينيا ومدغشقر، من جهة ثانية، في النصف الاول من الستينات، كانت هذه الدول الافريقية المذكورة حازت استقلالها، وانتهجت خطاً تقدمياً معادياً للاستعمار والصهيونية. ثم توجت الروابط الافريقية - العربية في مطلع السبعينات إثر حرب تشرين، بقرار الدول العربية النفطية استثناء المجموعة الافريقية على مستوى اسعار النفط التي عرفت ارتفاعاً كبيرا ضمن استعمال العرب لسلاح الذهب الاسود في مواجهة حلفاء الكيان الصهيوني في افريقيا والغرب. وتمثل ذلك الاستثناء في تعويض الدول الافريقية المستوردة للنفط عن مدفوعاتها الباهظة، بتخصيص برنامج مساعدات انمائية كبيرة، وقروض ميسّرة مخفضة الفوائد وطويلة الأمد، وهو ما قررته القمة العربية السادسة في الجزائر عام ١٩٧٣. وبالمقابل التزمت الدول الافريقية بقطع علاقاتها السياسية خاصة، والاقتصادية ومختلف اشكال تعاملها مع الكيان الصهيوني. ثم مضت العلاقات العربية - الافريقية صعدا باتجاه التضامن والتعاون، فمرت بمحطات تاريخية هامة مثل مؤتمر وزراء الخارجية العرب والافارقة الذي انعقد بداكار (السنغال) سنة ١٩٧٦ وقمة الرؤساء والملوك العرب والافارقة المنعقدة بالقاهرة سنة ١٩٧٧.

اثناء كل ذلك تدفقت المعونات العربية المقررة على اقتصاديات الدول الافريقية، وان لم يخل ذلك من تعقيدات، عبر المؤسسات التي انشئت لهذا الغرض، كالبنك العربي للتنمية الافريقية، وصناديق الدعم والتنمية في الخارج التابعة لعدد من دول الخليج، مثل الكويت والسعودية، وكذلك الصندوق العراقي للمساعدات والتنمية في الدول الصديقة والعالم الثالث.

الاقتصاد وحده ليس السبب

واليوم لا يتردد بعض الزعماء الافارقة ومعهم عدد من الخبراء الاقتصاديين في القول صراحة ان العون العربي في محصلته لم يكن بمستوى الوعود والالتزامات الموثقة. من ذلك البطء الشديد في صرف وتحويل المبالغ المخصصة، وتراجع الاعتمادات المرصودة عاماً بعد عام، اضافة «لتعمد بعض العرب» التمييز بين عدد من الدول الافريقية على اساس ديني، وتوظيفهم المعونة المالية لاهداف جانبية سياسية اساساً للتدخل في الشؤون الداخلية لهذه البلدان.

ولئن كان هذا القول غير مجانب للحقيقة عموما، فان جزءاً من اللائمة قد يعود على الازمة النفطية التي جعلت جلّ البلدان العربية المنتجة تعتمد خطط تقشف على مستوى الاستثمارات والمصروفات لا في الخارج فحسب، بل حتى في خططها الانمائية الداخلية، مما جعل معونة العرب للدول الافريقية تتراجع تراجعاً كبيراً منذ مطلع الثمانينات. ومع ذلك فالعامل الاقتصادي وحده لا يبرر تحول المواقف. حتى وان توافق جانبه العربي زمنيا مع جانبه الافريقي المتسم بامتداد الازمة في عموم القارة السمراء في السنوات الاخيرة، بفعل انخفاض معدلات النمو وتدهور اسعار المنتجات في السوق الدولية مثل البنّ والكاكاو، وارتفاع نسب النمو السكاني، واشتداد الجفاف واستفحال المجاعة، تزيدها كلها وطأة احجام الديون الهائلة المقدرة


موبوتو سيسي سيكو : زائير كانت بداية الخرق

ببليوني دولار، والتي يبلغ معدل خدمتها ٣٠ بالمائة من الصادرات.

نقول ان العامل الاقتصادي وحده في علاقة العرب بالافارقة، لا يبرر تحول مواقف البعض من هؤلاء، رغم الاقتناع بأولية الاقتصاد في رسم مواقف الدول وسياساتها. إذ لابد من الولوج في ما بقي في الظل سنينا من مواقف وعلاقات بعض الافارقة بالكيان الصهيوني، وذلك قبل تحديد مسؤولية العرب سياسياً في ما يحدث اليوم، في مرحلة ثانية.

استمرار العلاقات واحتمالات اسوأ

الواقع تاريخيا، ان الوجود الصهيوني لم ينقطع في بعض الدول الافريقية المقاطعة انقطاعا تاما. نذكر منها احتجاجاً لا حصراً، اثيوبيا وليبيريا. فلقد ظل الكيان الصهيوني، يمد طوال العقدين الاخيرين حكومات افريقية عديدة بالخبراء والمدربين في المجالات الامنية والعسكرية. ففي اثيوبيا مثلاً، والتي عهد امبراطورها هيلاسيلاسي من قبل «للتساحال» بتكوين وتدريب نخبة قواته المسلحة.


اسحق شامير : الزيارة الاخيرة خرق جديد


منظمة الوحدة الافريقية : مصداقية التعاون العربي - الافريقي على محك ال

يواصل فيها اليوم نظام منغيستو «الثوري والتقدمي» تعاونا واسعا مع جهاز الموساد. علاوة عن التعامل التجاري الوثيق. وفي الزايير، يتولى المستشارون الصهاينة مهمة الاشراف الكامل منذ زمن على البوليس السياسي لنظام موبوتو سيسي سيكو، والمسمى «بالوكالة الوطنية للتوثيق». ويقوم الخبراء الذين لم تبخل بهم تل ابيب، باعادة بناء وحدات اساسية في الجيش الزائيري مرابطة في لومامباشي (عاصمة اقليم شابا).

اما الحرس الخاص بالرئيس بول بيبا الكامروني وهوفوات بواني العاجي فانه مكون كله من افراد صهاينة بعثت بهم تل ابيب بعتادهم وآمريهم وخبرائهم المشرفين عليهم وحرص الكيان الصهيوني على استمرار صلاته وعلاقاته السرية مع عدد من الدول الافريقية لم يقتصر على ميادين الامن والسلاح، بل امتد لمجالات اقتصادية هامة، درت وما زالت تدرّ على خزينته عوائد هامة وترفد صناعاته بأسواق ذات بال. من ذلك مثلاً المقاولات والاشغال العامة وإنجاز مشاريع البنى الاساسية في دول مثل نيجيريا (أضخم البلدان الافريقية سكاناً واقتصاداً وعوائد نفطية) والكامرون. فقد قامت الشركات الصهيونية المقاولة كموسسة «سوليل بونيه الدولية» و «رينولدس» وشركة «تاهال للهندسة والخبرات المحدودة»، بانجاز شبكات الطرق ومشاريع الكهرباء وتشييد الفنادق والري الزراعي في ساحل العاج وكينيا وغانا ونيجيريا. ولا حاجة لنا لذكر مبيعات السلاح الضخمة التي يقوم بها الكيان الصهيوني في افريقيا التي غدت اضخم سوق دولية للسلاح «الاسرائيلي».

ومن الملفت للنظر ان دولة مثل الكامرون ذات الكثافة الاسلامية في سكانها، خاصة في مناطق الشمال، لم تتردد في اعادة العلاقات مع تل ابيب رغم ردود الافعال الغاضبة التي قام بها المتشبثون بانتماء الكامرون للعالم الاسلامي.

مع ان عدد الدول الافريقية التي تراجعت عن مقاطعة الكيان الصهيوني، ما زال محدوداً، وغير مؤثر، فانه لابد من الانتباه للمخاطر القادمة والمتمثلة في احتمال اتساع الخرق في ثوب المقاطعة الافريقية، اضافة للتهديد الدائم الكامن في الصلات السرية المستمرة بين بعض الحكومات الافريقية والصهاينة العنصريين. فهل يحتاج العرب اليوم الى وضع «خطة عمل وانقاذ»، للحفاظ على حزام المساندة السياسية الافريقية للقضية العربية ؟ الجواب لاشك، يكون بالايجاب، رغم ان حالة التداعي السياسي وتناقض المواقف والاساليب بين الانظمة العربية وتمزق الخارطة التضامنية لا يضمن في الوقت الراهن تحقيق، او حتى وضع «خطة العمل والانقاذ» هذه، حتى لا نقول خطة الالتفاف على جيوب التسلل الصهيوني في القارة السمراء.

مهمات لابد منها

ولان الحصول على الدعم المطلوب للقضية العربية في المجال الدولي (والمجال الافريقي جزء حيوي منه) لا يتم بغير فهم شروط معينة، اهمها متانة الجبهة العربية الداخلية بالتضامن وتوافق السياسات والمواقف، ثم المبدئية في التعامل مع الاطراف الدولية واحترامها، والذكاء في التعاطي معها من حيث الحرص على تشابك المصالح الاقتصادية إذ لا شيء اكثر من المصالح الاقتصادية تأثيراً ـ في عالم اليوم ـ في رسم مواقف وسياسات الدول. ودعك من شعارات وحدة القضايا الانسانية ومعاداة العنصرية وغيرها، فاننا نضطر للتعرض الى ما يتعلل به بعض الحكام الافارقة في استئناف علاقاتهم بالكيان الصهيوني، لكي نقف على حقيقة مسؤولية السياسة العربية في ما يحصل اليوم.

في ندوة صحافية عقدت بباريس سنة ١٩٨٥ على هامش قمة الدول الفرنكفونية، قال الرئيس العاجي هوفوات بواني كلاما ذا مغزى هام ـ بقطع النظر عن حقيقة نظامه الموالي للغرب بشكل مطلق، وشذوذ سياساته ومواقفه ـ وذلك في صدد الدفاع عن علاقات حكومته بالكيان الصهيوني. فتحدث عن خلافات العرب في ما بينهم، ومعاهدة كامب ديفيد التي وقعها السادات باسم مصر مع الصهاينة، وتدخلات النظام الليبي السلبية في افريقيا، وتحالف بعض العرب مع ايران في عدوانها على العراق العربي، وحرب النظام السوري على منظمة التحرير الفلسطينية. وانتهى للقول ان الافارقة لا يمكنهم ان يكونوا «ملكيين اكثر من الملك» اي اكثر حرصا على العرب من العرب انفسهم. وان «التآزر لا يمكن ان يكون وحيد الاتجاه من افريقيا للعرب»، في اشارة منه لامساك الدول العربية عن التضامن مع التشاد التي دخلتها القوات الليبية.

اما موبوتو الزائيري فقد ذهب للمناداة غير مرة بتكوين منظمة افريقية تقتصر على الدول السمراء دون العرب من افريقيا، والاحتجاج على حشر الدول العربية (الجزائر والمغرب وليبيا) منظمة الوحدة الافريقية في خلافاتها حول الصحراء الغربية، مما شطر القارة نصفين يؤيد الاول منها الجزائر، ويقف الثاني مع المغرب. ولا تكفي معرفتنا بطبيعة موبوتو ونظامه الموالي والتابع لأميركا والغرب، حتى نردّ عليه اقواله. وكذلك الحال بشأن تصريحات الرئيس العاجي.

صحيح ان نظامي ابيدجان وكنشاسا مثلا دوماً نموذجا لتبعية بعض الدول الافريقية لسياسات واشنطن وعواصم غربية اخرى، ونموذجا لمدى الاستخفاف بالمبادىء التي اجتمع عليها الافارقة في دعم القضايا العربية، دعما لقضيتهم بالنتيجة في مواجهة نظام بيرتوريا العنصري. ولكن الصحيح كذلك ان ما تعللا به غير مجانب في مجمله لحقائق الواقع. فماذا عسانا نقول عندما تتدخل طرابلس لدعم المحاولات الانقلابية والتمرد بالتخطيط والمال والسلاح في هذا البلد الافريقي أو ذاك مهما كانت اسباب التدخل. وبماذا عسانا نرد على الذي يحتج بزيارة بيريز للمغرب الدولة ذات التأثير الكبير في افريقيا. وحين تبسط الاسباب الحقيقية لتدهور اوضاع منظمة الوحدة الافريقية جراء حرب الصحراء، او عندما يشير بعضهم لاصرار النظام السوري على ملاحقة الثورة الفلسطينية المطلوب دعمها من الافارقة. وغير ذلك كثير.

ان عقد الندوات والمؤتمرات الاستثنائية بغية «انعاش التعاون العربي الافريقي»، ومحاصرة الخلافات، كدورة مجلس الجامعة العربية سنة ١٩٨٢ المعقودة للغرض، لن يكفي. ولن تكفي التصريحات المضادة والمندِّدة بأستئناف بعض الدول الافريقية علاقاتها مع الكيان الصهيوني، حتى يتم الالتفاف حقا على الوجود الصهيوني في افريقيا وخنقه. فلا سبيل الى ذلك دون وحدة السياسات والمواقف العربية او على الاقل عدم تناقضها وتهالكها. ولا سبيل الى ذلك إلّا بالتوقف عن تصدير الخلافات العربية كنزاع الصحراء لطاولات القارة السمراء. ومن دون الوفاء بالوعود والالتزام بالدعم المالي والاقتصادي المقرر لهذه الدول الفقيرة في مجملها، والتي يرغمها واقع الازمات في كثير من الاحيان على التخلي حتى عن المواقف الاكثر مساسا بامنها الذاتي ـ كما هو حال موزنبيق وزمبابوي وانغولا مع جنوب افريقيا ـ إذ في عالم تحكمه البورصات ووتائر الدولار انخفاضا وارتفاعا. وفي قارة كافريقيا، تعشش في عواصمها مخابرات الدول العظمى، وترابط في دولها قوات التدخل (اميركية، فرنسية، بلجيكية او حتى كوبية)، تغدو المواقف بضاعة تباع بالمزاد، رغم كل الحماس الذي تبديه المؤتمرات والقمم. وعلى العرب ان يفهموا قواعد اللعبة مرة اخرى واخيرة

مروان الشريف



الجناح «الاسرائيلي» في معرض لوبورجيه يذر الرماد في العيون

طائرة لافي.. ورطة قبل ان تطير

تكاليفها تزيد ٤٥٪ عما كان مقررا لها..
وفي المقابل: الصناعة الحربية الصهيونية تبدأ بتسريح عمالها!

٥٥٠ الف دولار انفقت على اقامة الجناح «الاسرائيلي» في معرض «بورجيه» الدولي للطيران في ضاحية باريس، وعرضت ٢٦ شركة «اسرائيلية» مختلفة من بينها «رافال»، و «سيبت»، «البيت»، «ال ـ اوف»، «تديران»، و «اليسرا» معدات عسكرية جديدة بينها طائرة فانتوم محدثة، وصاروخ بيرك الجديد. وشبكة اليكترونية تستعمل في مختلف ميادين القتال.

مساحة الجناح «الاسرائيلي» هذا العام بلغت الفي متر مربع، اي ضعف مساحة جناح الدورة الماضية. فما الذي اراد الصهاينة قوله من خلال استعراض العضلات هذا؟ وهل نجحت الألفا متر في «بورجيه» بتغطية الازمة التي تمر بها صناعة الاسلحة في الكيان الصهيوني؟

سؤال دون جواب

لقد اجمع المراقبون خلال السنتين الماضيتين على طرح سؤال محدد: هل انتهت مرحلة الرخاء التي تميزت بها صناعة الاسلحة «الاسرائيلية» بعد العام ١٩٧٥؟ يحاول قادة الجهاز العسكري الصهيوني التهرب من الاجابة على هذا السؤال، بالتحدث دائماً عن مشاريع جديدة، مثل مشروع طائرة «لافي» ومشروع سفينة «ساعر ـ ٥» الحربيتين، لكنهم لا يخفون قلقهم من تدهور صناعاتهم الحربية على شتى انواعها، ومن ان هذه الصناعات تعيش ازمة حقيقية، بحيث يتوجب على مجمع الصناعات العسكرية «الاسرائيلية» (يضم حوالي الف شركة يعمل بها اكثر من ١٠٠ الف عامل وفني، اي ما يشكل اقل بقليل من ثلث العمال الذين يعملون في مجالات الصناعة المختلفة في الكيان الصهيوني)، ان يبحث عن طرق جديدة لاستمرار العمل. فبعد ان سرّح اكثر من خمسة آلاف عامل في الشركات الصناعية العسكرية العام الماضي، من المتوقع ان يسرّح خمسة آلاف عامل آخر حتى نهاية هذا العام. وقد فصل بداية العام ١٩٨٧ الف عامل يعملون في الصناعة الجوية و ١٥٠٠ عامل يعملون في الصناعة العسكرية و ٥٠٠ عامل يعملون في شركة «سولتم» و ٣٠٠ آخرون يعملون في «رفال».

والاسباب، حسبما يقول وزير «الدفاع» الصهيوني اسحق رابين، كثيرة، منها تقليص ميزانية «الدفاع» منذ عدة اعوام بصورة مستمرة بمعدل ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مليون دولار في العام، مما ادى الى انخفاض طلبات الجيش «الاسرائيلي». اما الباقي فمعد للتصدير وقد تبين في ما بعد ان الدول التي تستورد السلاح على شتى انواعه من الكيان الصهيوني لن تعد هي المنقذ الحقيقي لهذه الصناعات. فمن الواضح ان معظم الصناعات الحربية تصدر الى الولايات المتحدة. لكن، وبسبب سياسة تجميد سعر الدولار تقلص الربح من الصادرات الجوية التي تشكل ٦٠ بالمائة من المجموع الكلي للصناعات الحربية. كما فشلت المحاولات «الاسرائيلية» في بيع الاسلحة الى الدول الاوروبية للاستفادة من عملاتها في مواجهة الدولار.

رغم المساعدات الاميركية

ومن اجل تغطية الخسائر يخصص الكيان الصهيوني للصناعة الجوية بين ٨ و ١٠ مليون دولار شهرياً. ولذلك يرى رابين ان المشكلة هنا مضاعفة. فقد تقلصت الطلبات المحلية من ٤٠



لافي «اسرائيلية» المنظر اميركية المضمون

بالمائة الى ٢٠ بالمائة خلال السنتين الماضيتين، وبسبب التنافس الشديد في الخارج لم يعد بيع السلاح سهلا. حتى في الولايات المتحدة الاميركية لكن المساعدات العسكرية للكيان الصهيوني – في المقابل – زادت من ١،٤ مليار دولار الى ١،٨ مليار دولار، اي ما يقارب الـ ٢٩ بالمائة. لهذا نرى لدى وزارة «الدفاع» دولارات اكثر من الشاقلات. فقد منحت الولايات المتحدة الكيان الصهيوني تصريحاً بتحويل ٣٠٠ مليون دولار من اموال المنحة العسكرية الى العملة «الاسرائيلية» لتغطية طلبات الجيش من الصناعة العسكرية «الاسرائيلية»!

وكان البعض قد اتهم المسؤولين في وزارة رابين بانهم يفضلون شراء الاسلحة من اميركا بسبب وجود فائض في الدولارات عن شراء هذه الاسلحة من المصانع «الاسرائيلية». لكن رد هؤلاء المسؤولين كان صريحاً، إذ اكدوا ان القانون «الاسرائيلي» واضح في هذه النقطة بالذات. فعلى وزارة الدفاع تفضيل شراء المعدات العسكرية من الصناعة «الاسرائيلية»، على شرائها من صناعة اجنبية إذا كان ثمن هذه البضاعة يساوي ثمن البضاعة المستوردة، او حتى اعلى منها بـ ١٥ بالمائة. وإذا تبين ان عدم شراء مثل هذه البضاعة من «اسرائيل» سيضر بالصناعة نفسها، فانهم يستطيعون شراءها بزيادة ٣٥ بالمائة.

عدا ذلك، هناك اتفاقية لتبادل المعدات العسكرية بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة مرتبطة باتفاقية التعاون الاستراتيجي بينهما فالمصانع الاميركية التي تشتري منها تل ابيب معدات عسكرية او انتاجاً عسكرياً، مجبرة على شراء بضائع بنسبة معينة من الكيان الصهيوني. مثل شركة «بريت اند ويتني» التي تصنع محركات للطائرة الحربية الاميركية إف ١٦ و إف ١٥ والتي اضطرت الى شراء معدات تقدر بملايين الدولارات من مصنع المحركات «الاسرائيلي» في «بيت شيمش» (بيت شان). وبالرغم من ذلك خسر هذا المصنع ١٢٠ مليون دولار واصبح معرضاً للاقفال بسبب خسارته المتتالية منذ عدة سنوات.

اسواق مغلقة

احد الاسباب الرئيسية الاخرى لازمة الصناعات الحربية «الاسرائيلية» هو الاتجاه نحو اغلاق الاسواق العالمية امام هذه الصناعات. فالاقطار العربية التي تعتبر من الدول التي تستهلك كميات كبيرة تقدر بعشرات المليارات من الدولارات، لا تشتري السلاح من «اسرائيل» طبعاً. والدول الافريقية التي كانت على علاقة جيدة مع الدولة الصهيونية في بداية الستينات، قطعت معظمها علاقاتها مع تل ابيب ولم تبق غير دول محدودة تشتري السلاح «الاسرائيلي». والدول الشيوعية ليست في حاجة الى اسلحة من الكيان الصهيوني. اما الدول الكبرى فهي لا تشتري بصورة عامة سلاحا من احد. ولم يبق امام «اسرائيل» غير ايران ودول اميركا الجنوبية، لكن حتى هذه الدول ليست لديها الميزانيات الكافية لشراء كميات كبيرة. وقد حاول الكيان الصهيوني في ما بعد التوجه الى الدول الاسيوية مثل تايوان، لكن حتى هذه بدأت بتصنيع اسلحة خاصة بها، حتى ان «الاسرائيليين» يدّعون ان تايوان قد صنعت صاروخا هو نسخة عن صاروخ «غبراييل» وبدأت ببيعه الى العالم الثالث.

وكذلك الحال مع جنوب افريقيا، فرغم التعاون الوثيق بين هاتين الدولتين العنصريتين في هذا المجال ومجالات اخرى، بدأ كيان جنوب افريقيا بتصنيع طائرة خاصة به، وفي الوقت ذاته، بيعها في الاسواق العالمية. وقد بقي امام الكيان الصهيوني اسواق صغيرة بالاضافة الى الولايات المتحدة التي تشتري اسلحة تقدر بـ ١٥٠ – ٢٠٠ مليون دولار، وفي افضل الحالات تصل القيمة الى ٣٥٠ مليون دولار في العام.

السوق الوحيدة الجديدة التي استطاعت «اسرائيل» اختراقها هي سوق الصين، وهي الاكبر لهذا العام. فقد بلغ ثمن ما اشترته الصين من الكيان الصهيوني حوالي ٣ مليارات دولار. لهذا يمكن القول ان مرحلة الرخاء التي مرت بها الصناعات «الاسرائيلية» قد انتهت، او على الاقل في طريقها الى الانتهاء، خصوصاً وان الدول النامية لم تعد تصدق ما يروجه الكيان الصهيوني من انه دولة نامية مثلها، وانه يريد بيع السلاح لمساعدة تلك الدول.

اعادة النظر في الصناعة الحربية

مع هذا، ما زال الصهاينة يأملون في العودة الى القارة الافريقية، وتعزيز علاقاتهم بدول اميركا اللاتينية لتسويق صناعاتهم الحربية من جديد. فقد بدأ المسؤولون بوضع خطة جديدة للصناعات الحربية، تقوم على اعادة النظر في تلك الصناعة من اساسها بعد ان خسرت معظم المصانع ولم تحقق الارباح غير مصانع معدودة منها.

وتملك وزارة الدفاع ثلاثة من اصل اكبر اربعة مصانع في البلاد، هي مصنع الاسلحة الجوية، ومصنع القطع العسكرية، ورفال. بينما يبقى «تاديران» ملكية خاصة. اما المصانع الاخرى فهي تعتبر شبه خاصة.

حتى الآن، كان المصنع الاكثر انجازاً وارباحاً هو مصنع الاسلحة الجوية. فقد بلغت مبيعاته في العالم ١٩٨٢ وحده اكثر من ٨٥٠ مليون دولار. لكن منذ بداية هذا العام والصناعة الجوية «الاسرائيلية» تشهد بدورها عدة نكسات، ومن المتوقع ان تبدأ هذه الصناعات بالتراجع. فالارباح التي حققتها طائرة «كفير» المصممة على شكل طائرة الميراج الفرنسية، لن تتحقق مع طائرة «لافي» التي قدم المهندسون «الاسرائيليون» مخططاتها في العام ١٩٨٠ واقرتها الحكومة في نهاية العام ١٩٨١. ذلك ان هذه الطائرة في الحقيقة «اسرائيلية» المظهر واميركية المضمون، اذ ستقوم شركة غرومان الاميركية بانتاج الاجنحة والذيل، وشركة بريت اند ويتني بانتاج المحركات، وشركة نيرزيغلر بانتاج حاسبات المراقبة الالكترونية، وانها ستكلف زيادة قدرها ٤٥ بالمائة عما كان مقرراً لها في الاصل. فقد انفق عليها حتى الآن اكثر من ملياري دولار، وهي لن تقلع قبل العام ١٩٩٥ او حتى ١٩٩٧، مع كل ما يترتب على هذا التأخير من انفاق.

والحكومة «الاسرائيلية» لم تقرر بعد إذا كانت ستمضي في هذا المشروع او تستبدله بالحصول على حق تصنيع طائرة إف ١٦ الاميركية. لقد احدث ◄



معرض لوبورجيه. ٢٠٠٠ متر مربع مساحة الجناح «الاسرائيلي».

مشروع «لافي» ضجة كبيرة في الكيان الصهيوني الاسبوع الماضي، وذلك عندما اتهم مسؤولو الصناعة الجوية بعض قادة الجيش «الاسرائيلي» بانهم يشكلون «لوبي» صناعيا يحاول منعهم من انتاج هذه الطائرة، خصوصاً رئيس قسم التخطيط الجنرال «ابيهو بن نون». في المقابل رد كبار مسؤولي الجيش بان بن نون يعمل حسب صلاحياته. فقد اعد مشروع عمل للجيش «الاسرائيلي»، لكن رئيس الاركان الجديد دان شمرون عارضه، وقدم البدائل التي اقترحها الجيش لطائرة «لافي».

مسألة بعد نظر

اما رئيس الصناعة الجوية موشي كرت فيرى ان وقف مشروع الطائرة يعني بالتالي وقف الصناعات المحلية، كما يرفع من عدد العاطلين عن العمل في الصناعة الجوية التي تضم حاليا عشرة آلاف عامل في مشروع «لافي» وحده.

وقد تبين من خلال المناقشات التي جرت في الكنيست الاسبوع الماضي ان الذين اقروا مشروع «لافي» قبل ٦ اعوام افتقروا الى بعد النظر، كما حملوا الكيان الصهيوني مشروعاً اكبر من طاقته الحقيقية، المادية او الصناعية، وان تسويق هذه الطائرة بعد سبع سنوات غير مضمون. ويقترح رابين اعادة النظر في كل هذه الصناعات لكنه لا يعارض المضي في مشروع الطائرة إذا تلقت تل ابيب مساعدات مالية من الولايات المتحدة اوغيرها، لان المؤسسة العسكرية «الاسرائيلية» وقعت في «مصيدة مالية» بسبب ميزانية تطوير طائرة «لافي».

والنكسات التي تواجهها الصناعات العسكرية «الاسرائيلية» لم تكن في مجال الطيران فحسب، بل ان سلاح البحرية يقف على مفترق طرق هو الاخر. إذ كان مقرراً تصنيع سفينة الصواريخ «ساعر ـ ٥» وتطويرها وتجهيزها باسلحة تعادل تلك الموجودة على طائرة إف ـ ١٥. ويؤكد قائد سلاح البحرية الجنرال بن شوشان «ان سفينة الصواريخ ستكلف حوالي مليار ونصف المليار دولار، ستشارك اميركا فيها».

حتى شركة «تاديران» وهي الشركة الرائدة في الكيان الصهيوني في مجال تطوير وانتاج الصناعة الالكترونية تواجه مشكلات مادية بسبب ازدياد التنافس مع الشركات الاوروبية والاميركية، وتعتبر هذه الشركة مورداً شبه رئيسي لكل جيش حديث في مجالات معدات الاتصال لمختلف صنوف الاسلحة. لكن عدم مواكبتها للتطور السريع في مجال الاليكترونيات، وعدم تجهيز مصانعها بمعدات جديدة جعلها تخسر بعض الاسواق.

كل هذا وغيره لا يقوله المسؤولون عن الجناح «الاسرائيلي» في معرض «لوبورجيه»... لكن المختصين الذين يتابعون الوقائع لن تخدعهم مساحة الجناح الشاسعة التي تهدف الى ذر الرماد في العيون الساذجة.

وهيب أبو واصل

سياسة «القبضة الحديدية» اثبتت فشلها في الضفة وغزة :

انتفاضات متواصلة في مواجهة الاحتلال

استراتيجية الرجم في مواجهة القدرة العسكرية الصهيونية


شبان الاراضي المحتلة : رفض متواصل للاحتلال

منذ ان دخلت القوات الصهيونية الى الضفة الغربية وغزة اثر حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، والسلطات الصهيونية تحاول ان تخلق وقائع جديدة على الارض لجعل الاحتلال امرا واقعاً.

والحقيقة ان السلطات الصهيونية سعت بصورة دائمة لاقناع الفلسطينيين من ابناء الضفة الغربية وغزة بان لا بديل عن الاحتلال المباشر سوى شكل آخر من اشكال الاحتلال غير المباشر.

والحكم الذاتي الذي عرضته السلطات الصهيونية هو الشكل المفضل لديها للتعامل مع «مشكلة» الوجود البشري الفلسطيني في هذه المناطق المحتلة.

وفي هذا الاطار لا يختلف حزب العمل عن تكتل الليكود سوى في بعض التفاصيل، في حين ان الاتفاق شامل بين الطرفين على المبادىء الاساسية والثوابت الدائمة : استمرار السيطرة الصهيونية على الاراضي المحتلة بأي شكل من الاشكال.

ولا يقوم موقف السلطات الصهيونية على افتراضات وتقديرات غير عملية. بل هي سعت دائما لان تقدم الدلائل الملموسة لاهالي الاراضي المحتلة بان من العبث مناطحة الوجود الصهيوني المتنامي يوماً بعد يوم. هذا الوجود الذي يعبر عن نفسه بالمستعمرات الاستيطانية التي تنبت كالفطر فوق الاراضي المصادرة من اهلها واصحابها الحقيقيين

(٤٢٪ من الاراضي على الاقل قد صودرت) كما يعبر عن نفسه بالقوة العسكرية التي تفرض ارهابا لا مثيل له على كل مواطن فلسطيني بغض النظر عن سنه وجنسه وانتماءاته السياسية.

والسلطات الصهيونية تستفيد ولاشك من حالة التفكك المريعة في الوضع العربي من اجل تقديم حجج اضافية لاهالي الاراضي المحتلة بضرورة القبول بالامر الواقع المستمر منذ العشرين عاما. وتستفيد ايضا من تنامي قدراتها العسكرية. وتزايد الدعم الاميركي والغربي لها على جميع الاصعدة، لكي تسد امام اهالي الاراضي المحتلة جميع المنافذ التي تقودهم الى حتى مجرد الحلم بزوال الاحتلال.

لاشك ان الرهان الاساسي للسلطات الصهيونية (ومن ورائها الولايات المتحدة الاميركية وبعض الاطراف الاخرى) بامكانية ارغام اهالي الاراضي المحتلة على تقبل الاحتلال كشر لابد منه، يقوم على افتراضات خاطئة اقرب ما تكون الى الاوهام منها الى الحقائق البينة. ذلك انها لم تاخذ بعين الاعتبار التحولات العميقة التي كانت تجري داخل التركيب السكاني لاهالي الاراضي المحتلة.

ففي ظل الاحتلال الصهيوني ولدت اجيال جديدة، باتت حاليا تشكل الاكثرية بين اهالي الاراضي المحتلة. فمن بين المليون وربع المليون الفلسطيني في الضفة وغزة. هناك حوالي المليون شخصا تقل اعمارهم عن الثلاثين عاما.

وهذا يعني ان التركيب السكاني يميل بصورة واضحة لان يكون شابا مليئا بالحركة والنشاط والقدرات الكبيرة على العطاء والاندفاع في اتخاذ



المواقف الوطنية السليمة بدون حسابات الربح والخسارة.

وتمتاز هذه الاجيال الجديدة بالمستوى المرتفع من الوعي والنضوج السياسي، مع ادراك عميق لحقيقة واهداف المحاولات الصهيونية الرامية الى تغيير معالم الضفة وغزة. وساهم الاضطهاد الصهيوني الذي كان يتم في ظل ظروف الكفاح المسلح الذي تقوده الثورة الفلسطينية في بلورة الوعي للاجيال الشابة داخل الاراضي المحتلة



أبا إيبان: «اسرائيل تسير نحو الكارثة»

وتركزه حول نقطة اساسية هي رفض الاحتلال بصورة شاملة والتمسك بالحقوق الوطنية كاملة.

لذلك لم يكن غريبا ان ترى هذه الاجيال الجديدة بان القيام بانتفاضات متتالية هو الطريق الوحيد لمواجهة المخططات الصهيونية الهادفة الى اقتلاعها من ارضها ومن بيوتها ومن جذورها ايضا.

وقد عكست هذه الانتفاضات التي اضحت واقعا شبه يومي، المعنى الفعلي والعملي لطبيعة التغييرات الديمغرافية التي جرت داخل المجتمع الفلسطيني في الاراضي المحتلة.

ومن الواضح ان هذه الانتفاضات المتتالية، قد اشتدت وتصعدت بوتيرة عالية خلال الاشهر الثمانية الماضية، في الوقت ذاته التي كانت فيه المخيمات الفلسطينية في لبنان تشهد اشرس الهجمات واكثرها عنفا وتدميرا.

ولم تنفع سياسة «القبضة الحديدية» التي اعتمدها اسحق رابين وزير الدفاع الصهيوني في التخفيف من حدة هذه الانتفاضات التي تقوم بها الاجيال الشابة. ولم يؤد الاختلال الكبير في توازن القوى لصالح العدو في ثني هذه الاجيال عن متابعة تحركاتها المعادية للاحتلال. وفي غياب الاسلحة، الا بصورة محدودة وعلى نطاق ضيق جدا. تحولت الاجيال الشابة الى اتباع استراتيجية الحجارة والسكاكين، من اجل تحويل حياة المستوطنين الصهاينة المسلحين حتى اسنانهم الى شقاء دائم ورعب متواصل.

ولم تنفع جميع اشكال القمع والارهاب الذي مارسته سلطات الاحتلال خلال المرحلة الماضية (نصف مليون فلسطيني سجنوا وعذبوا منذ العام ١٩٦٧، اضافة الى مئات الشهداء والاف الجرحى). في ثني هذه الاجيال الشابة عن متابعة طريق المواجهة المستمرة لوضع العدو في حالة ارباك دائمة. كما لم تستطع جميع المحاولات التي بذلتها السلطات الصهيونية في منع تنامي الشعور بالهوية الوطنية وفي انتقال عشرات الاف الشباب الى مرحلة العمل الفعلي ضد الاحتلال.

لقد بات من المسلم به لدى جميع المسؤولين الصهاينة ان مساعي هضم الوجود السكاني العربي في الاراضي المحتلة اصبح امرا شبه مستحيلا. بل بدأت تبرز مخاوف جدية من انتقال عدوى التمرد الى الاجيال الشابة داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨. وثمة الكثير من المعلومات التي تصل الى سلطات الاحتلال وتجعل من هذه المخاوف حقيقة واقعة. خصوصا مع تزايد اعداد العمليات العسكرية داخل هذه المناطق من فلسطين المحتلة من جهة اولى، وتصاعد نغمة التعبير عن العداء للوجود الصهيوني بصورة علنية عبر اكثر من شكل وأسلوب.

لذلك لم يتورع ابا ايبان وزير الخارجية الصهيوني السابق واحد قادة حزب العمل من دق ناقوس الخطر، والتحذير من وصول الكيان الصهيوني الى كارثة في حال استمراره في التمسك بالضفة العربية وغزة.

فيما سارع غيره من الساسة الصهاينة الى التحذير من النتائج المترتبة على تزايد عدد السكان العرب بوتيرة مرتفعة. في حين اشارت مصلحة الاحصاء في الكيان الصهيوني الى ان التوقعات تشير الى ان الفلسطينيين سوف يشكلون ٥٠٪ من عدد السكان الاجمالي في اسرائيل خلال اقل من ثلاثة عقود من الزمن.

ولكن انصار «اسرائيل الكبرى» يردون على هؤلاء بالقول ان اي تراجع لمصلحة العرب هو تراجع على حساب وجود «اسرائيل» نفسها. ويطالبون بدلا من ذلك بارغام العرب على مغادرة «إسرائيل» بأي شكل من الاشكال لضمان المستقبل بصورة نهائية.

ووسط دوامة التعامل مع الواقع السكاني الفلسطيني الذي يعبر عن وجوده بانتفاضات متواصلة. يعيش الكيان الصهيوني ازمة حقيقية، دفعت برئيس الجمهورية حاييم هيرتزوغ الى ابداء خوفه على مستقبل «اسرائيل». انها ازمة مصير. فما هو المخرج، في وقت تبدو فيه جميع الحلول التي تضمن بقاء هذا الكيان شبه مستحيلة ؟!

ناجح علي اسعد

الخيار العسكري.. ممنوع

نقل مسؤولون لبنانيون معلومات عن السفير الاميركي في بيروت جون كيلي، تفيد بأن الاتصالات بين واشنطن ودمشق لم تنقطع ابداً. وان وزارة الخارجية الاميركية اجرت اتصالا بالمسؤولين السوريين، في اعقاب اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي، دعتهم فيه الى العمل على تنفيس الاحتقان في لبنان وعدم اللجوء الى الخيار العسكري.

القوات الدولية

تتوقع وزارة الخارجية اللبنانية احتدام الجدل السياسي حول التجديد لقوات الطوارىء الدولية العاملة في الجنوب منذ عام ١٩٧٨. وتقول مصادر الخارجية، ان موفدا من قبل الامين العام للامم المتحدة سيصل الى بيروت في غضون الاسبوعين المقبلين لبحث امكانات التجديد للقوات الدولية فترة اخرى.

المقايضة

تحول خطف البريطاني تيري ويت الى عملة مقايضة بين طهران ولندن وكشف احد مسؤولي الحرس الايراني ان خطف ويت هو بمثابة ضمانة مصرفية لامدادات السلاح بين طهران وشركات بريطانية. وقدرت الاسلحة التي حصلت ايران عليها حتى ادار مارس الماضي بـ ٤ مليارات دولار وقد لوح الايرانيون في مرحلة الشد والجذب بويت كورقة مساومة للافراج عن اعتدة وصواريخ كانوا قد تعاقدوا عليها مع شركة لها علاقة بوزارة الدفاع البريطانية. علما ان المكتب الايراني الكائن في ٤ ساحة فيكتوريا للاشراف على عملية شراء السلاح يستمر في عمله بشكل اعتيادي. لان تدهور العلاقات بين لندن وطهران لا يزال محصورا في النطاق الدبلوماسي.

مجاهدو خلق : تزايد الاعدامات في ايران

الاعداد الاخيرة من نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، نقلت تقارير من طهران تتحدث عن تزايد القمع وحملات الاعتقال والاعدام. وذكرت ان معظم الاعدامات التي تنفذ في المعارضين والمعتقلين السياسيين، تتم من دون اية محاكمة او عودة الى القضاء. فالقانون مغيّب، والملالي هم الذين يقررون مصائر الايرانيين. والمخيف، في ما يجري في ايران، ان المعتقلين الذين يعدمون يجري تعذيبهم بوسائل مختلفة ويتعرضون لمواقف غير انسانية. بالرغم من انهم يساقون الى الموت جلدا او شنقا وبعضهم يموت تحت التعذيب.

وفي تعليقات «ايران الحرية» ان مسؤولية انقاذ ايران من الطغاة الجدد، لا يقتصر على المعارضة الايرانية وحدها. وانما ينبغي ان تشارك فيه قوى الحرية في اي بلد من بلدان العالم، خصوصا البلدان الاسلامية التي تتحمل مسؤولية كبيرة، تجاه التشويه والتزوير للاسلام وتاريخه العظيم والمتسامح. وقالت بان الاعدامات تزايدت في المرحلتين السابقة والاخيرة.

الامارات العربية نحو السلاح السوفياتي

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير، عن احتمال اتجاه دولة الإمارات العربية نحو الاتحاد السوفياتي للحصول منه على طراز جديد من دبابات القتال الرئيسية من اجل تحديث قواتها المدرعة». وقالت «التقرير» بان وفداً عسكريا رفيع المستوى من الامارات العربية اجرى محادثات في موسكو في مطلع الشهر الحالي للحصول على دبابات سوفياتية، من المرجح ان تكون من طراز تي ـ ٧٢».

تفجيرات واغتيالات

يتوقع بعض القادمين من منطقة الشمال اللبناني تطور الامور في مسلسل التفجيرات والاغتيالات، من غير ان يقتصر على منطقة دون اخرى ويضيفون قولهم بان الهدف من التفجيرات والاغتيالات دفع الامور في اتجاه مواجهات عسكرية داميه لاعادة النظر في البنى السكانية في عدد من المناطق ابرزها : الشمال والجنوب.

مطار بيروت قبل نهاية حزيران

مصادر مسؤولة في شركة طيران الشرق الاوسط (الميدل ايست)، توقعت اقفال مطار بيروت قبل نهاية شهر حزيران / يونيو الجاري. وقالت المصادر ان ثمة اسبابا مباشرة ستسهم في الاقفال، وفي مقدمتها التدهور الامني المرتقب، بالاضافة الى اسباب غير مباشرة يأتي في طليعتها ارتفاع اسعار تذاكر السفر

مرجعان روحيان لبنانيان :

لهذين السببين اغتيل كرامي

مرجعان روحيان لبنانيان اتفقا على ان اغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي، مترابط بخطوتين اقدم على واحدة منهما، وكان في طريقه من طرابلس الى بيروت للاقدام على الثانية.

فاغتيال كرامي تبعا لمرجع روحي مسيحي يزور باريس حاليا، هو اغتيال لهوية لبنان العربية، ولوحدته ومؤسساته الدستورية. ويضيف قوله «بان كرامي كان قد توصل الى اتفاق مع رئيس الجمهورية من خلال الرئيس الاسبق سليمان فرنجيه وكان يقصد بيروت لاعلان الاتفاق الذي يتصور كرامي، انه يحقق الاصلاحات والسيادة والوحدة الوطنية. والذين اغتالوه، اغتالوا الحل ليقفلوا طريق المستقبل.

والمرجع الاسلامي الثاني هو مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد الذي قال في خطبة الجمعة التي القاها في ١٢/٦/٨٧ : «انه يوم ان صعد رشيد كرامي الى الطائرة جاءه احد اصدقائه يقول له : يا رشيد افندي ارجوك، ارجوك ان لا تصعد في الطائرة. وقال رشيد : هذا اخر اسلوب، وهذه اخر سفرة تكون في الطائرة. ولما سئل : لماذا ؟ اجاب : عندي مسعى اتصور انني سأفوز من خلاله بالتفاهم الذي نبغي وسأحقق من ورائه الاصلاحات المنشودة». ولهذا كان اغتيال كرامي اغتيالاً للحل.

والرئيس الجميل يعلن في الاسبوع الماضي، «ان التحقيق سيتواصل، وان كرامي لو قال ما في قلبه لشق البلد، لكنه كان حريصاً على وحدته». والمعلومات التي يجري تداولها في الخفايا تشدد على ان الاغتيال يستهدف وحدة لبنان وخصوصيته التي عبرت عنها صيغة ١٩٤٣ من خلال الاتفاق الاسلامي ـ المسيحي على «ان لا يكون لبنان ممراً ولا مقراً للاستعمار» كما قال رياض الصلح احد بناة الصيغة. والذين اغتالوا كرامي يعرفون ان ثمة عودة الى الصيغة. وان فرنجية حليف كرامي في منطقة الشمال كان ابرز الذين عملوا من اجل هذه العودة.

ومما يعزز صحة هذه المعلومات، معلومات اخرى استقتها «الطليعة العربية» من مصادر لبنانية متعددة، تفيد بأن مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد يعدّ مشروعاً وطنياً وسياسياً سيجري الاعلان عنه في الفترة القريبة المقبلة. وستتبنى هذا المشروع قيادات سياسية وفاعليات، على اساس انه الحد المقبول في توحيد لبنان واستعادة سيادته واستقلاله.

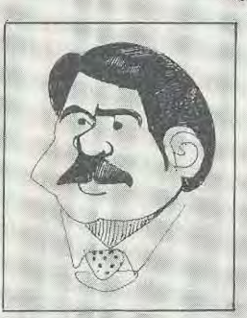
والملفت للانتباه، كما تقول مصادر اخرى مسؤولة، ان الاغتيال تم في اعقاب استقالته التي حاول كرامي من خلالها تفادي إلغاء «اتفاق القاهرة» الذي ضغطت دمشق في اتجاه تنفيذه. والكلام الذي قيل في بيروت، بأن إلغاء «اتفاق القاهرة» هو الذي اغتال كرامي، مقنع ومبني على معطيات ووقائع، إذ تفادى هو ومعظم الوزراء الاخرين، ونواب «اللقاء الاسلامي» حضور جلسة مجلس النواب، وتفادى التعليق من قريب او بعيد على ما جرى في هذا الخصوص سيما وأنه كان عراب الاتفاق الذي وقع في عام ١٩٦٩.

وفي هذا السياق، تتفق المراجع اللبنانية المسؤولة على ان توقيعين لم يحدثا، هما اللذان اغتالا كرامي : توقيع الاتفاق مع رئيس الجمهورية الذي كان سيعلنه في بيروت، واستقالته حتى لا يوقع على إلغاء «اتفاق القاهرة»... وما يؤكد ذلك هو غضب سورية على «اللقاء الاسلامي» الذي سارع الى ملء الفراغ في رئاسة الحكومة عندما دفعوا رئيس الجمهورية الى تكليف الدكتور سليم الحص برئاسة الحكومة بالوكالة. ويبقى ان الحص وقع قرار إلغاء اتفاق القاهرة، وهو لا يملك القدرة على توقيع الاتفاق الذي كان كرامي سيوقعه لمصلحة لبنان، فاغتيل من اجله.

الذي جعل حركة الملاحة الجوية في المطار محدودة. وذكرت المصادر نفسها بان معظم شركات الطيران العالمية، خاصة البارزة منها، لم تستأنف نشاطها من والى مطار بيروت.

منظمة «مجاهدي خلق»

اعلنت منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة ان مقاتليها هاجموا، خلال الاسبوع الماضي، ثلاث قواعد عسكرية للنظام الايراني في المنطقة الغربية من ايران. وقالت المنظمة، ان مقاتليها نجحوا في قتل ٨٠ جنديا واسر قائد احدى القواعد وخمسة عشر من جنوده.



وفي تقرير سريع اعلنت المنظمة ان حوالي ٣٠٠ من قوات النظام الايراني قتلوا وجرحوا في عدة مواجهات ومعارك دامية، في نهاية الاسبوع الماضي.

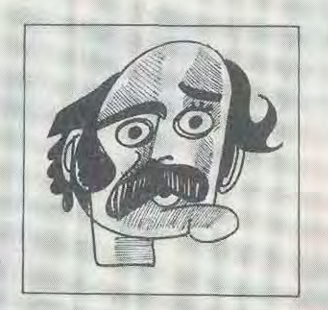
الجدير ذكره ان المنظمة نشطت في الآونة الاخيرة وباتت تعلن بصورة يومية وقوع معارك بين مقاتليها والقوات التابعة للنظام الإيراني الامر الذي يؤهلها للعب دور سياسي في المستقبل القريب.

مبارك يعتذر عن رئاسة المنظمة الافريقية

تأكد نهائيا ان الرئيس المصري حسني مبارك اعتذر عن قبوله رئاسة منظمة الوحدة الافريقية، علماً ان عدداً من دول القارة الافريقية كان قد رشح الرئيس المصري لرئاسة المنظمة. غير ان القاهرة ايدت ترشيح رئيس زامبيا كينيث كاوندا.

خلاف الحسيني وجنبلاط

لم تنجح العاصمة السورية في اجراء مصالحة بين رئيس المجلس النيابي اللبناني حسين الحسيني وبين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد



جنبلاط. وقد اصر جنبلاط على موقفه من «الحسيني الذي يلعب دور العراب»، متهما بالتعاون مع الجميل، من وراء ظهر دمشق.

تصفية حسابات

في المؤتمر الذي عقده الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم في عدن، تحت عنوان «محاكمة الماضي» بدا ان الهدف منه تصفية حسابات مع رموز معينة في الحزب، اكثر منه تحديد خيارات للوضع اليمني. وتردد على هامش المؤتمر ان مداخلات ابي بكر العطاس وعلي سالم البيض العصبية تدل على خوفهما من تطورات مفاجئة تطيح بالمعادلات السياسية التي يحاولون ارساءها بعد كارثة كانون الثاني / يناير عام ١٩٨٦ الماضي.

القلق من التزايد السكاني

اعربت صحيفة جيروزاليم بوست الصهيونية عن تخوفها من تزايد السكان العرب في الضفة الغربية وغزة. وقالت الصحيفة، في احد اعدادها في الاسبوع الماضي، ان السكان العرب سيزيد عددهم عن ٢.٤ مليون خلال السنوات الخمسة عشر المقبلة.

يذكر في هذا المجال ان الاحصاء الذي اجري في عام ١٩٨٥ اشار الى ان عدد السكان العرب في الضفة وغزة يبلغ حوالي ١.٥ مليون نسمة.

الاجهزة.. نفسها

ربط سياسيون في بيروت بين عدد من الجثث جرى اكتشافها في بساتين طرابلس واغتيال رئيس الحكومة رشيد كرامي. وقالوا ان الفعلتين من صنع اجهزة مخابرات واحدة لانهما تحملان البصمات التقليدية في التآمر على وحدة لبنان.

وفي هذا الاطار، ثمة من راجع عمر كرامي في الامر، فكان جوابه ان القضية تتجاوزه شخصيا، وانه يأسف ان تأخذ قضية اغتيال شقيقه اي طابع طائفي.

هذا الوطن

للنضال لا للارهاب



لكانما توقع قائل «ايتها الحرية كم من آثام ترتكب باسمك» امتداد الارهاب متجلببا باسم الدين مرة، والحرية مرة، والثورة حينا، والتطرف اليميني آخر.

صحيح ان العوامل الباعثة عليه تدينها كل الشرائع غير ان الصحيح كذلك ان الارهاب لا يمكن ان يكون مرادفا للنضال. وإذا كان النضال حقا مشروعاً ـ ولا يكون الا جماهيرياً ـ تدافع به الشعوب عن امانيها وقضاياها، وتسعى الى بلوغ حقوقها، فان الارهاب بطبيعته يلغي فكرة النضال الجماهيري، ويفوض نفسه واجب تحقيق اهداف الشعوب، بعمل فردي موجه الى الافراد، لا الى العدو وقواه وركائزه.

والارهاب فوضوي، لا قاعدة يرتكز اليها ـ مهما زعمت له من اسس فكرية او وطنية او دينية او قومية او ثورية ـ الا امر من يوجهه، ويملك مفاتيحه، ويخطط له، ويختار اهدافه.

ومن هنا انه مرتهن للامر، يوجهه حسب غاياته، فيرتد الى الداخل قمعا وقضاء على الحريات، او الى افراد لا يحقق إلغاؤهم اي هدف حقيقي.

أمن عجب، إذن، ان نظام أسد الذي اسهم في اتهام العرب بأنهم إرهابيون، بما نشرد من إرهاب في سوريه ولبنان واوروبا هو نفسه الذي اغتال المناضل صلاح الدين البيطار، والصحافي اللبناني رياض طه، والمناضل كمال جنبلاط، والمفكر عبدالوهاب الكيالي، وغيرهم كثر؟ فاذ الارهاب وسيلته الى اسكات كل صوت حر، وتحطيم كل قلم يعبر عن رأي حر؟

أمن عجب أن نظام خميني يعلن بشراهة أن الارهاب وسيلة ثورية اسلامية، غايتها إخراس اصوات الحرية في ايران، و«الحرب على الاستعمار والصهيونية» في الوقت الذي يمد يده الى الكيان الصهيوني و«العدو الشيطان» اميركا، على غير ما يريد الاسلام ويأمر؟ حتى لبات الاسلام، لطول ما شوّه الملالي في طهران حقيقته، مرادفا في نظر العالم أجمع للارهاب والتعصب والحقد؟

أمن عجب، بعد هذا، أن يمتد الارهاب الى المغرب العربي، في ثوب الدين مرة، والثورية مرة، وان ينتقل الى مصر، ليسكت اقلاما عبرت بصراحة عن آرائها؟

الارهاب وسيلة الضعفاء، ولا يحارب الارهاب الاكبر، الامبريالي والصهيوني، إلا بمزيد من تكريس النضال الشعبي، واعتبار الجماهير الحرة القوة الوحيدة القادرة على مواجهة الاعداء وكل الاحتمالات.

فهل يجرؤ سادة الارهاب على رفع هذا الشعار؟ انهم أجبن من أن يتيحوا انسمة حرية لشعوبهم، لان الحرية عدوهم الاكبر.

مع ذلك، الشعوب حرة مهما بلغ العسف والاضطهاد، والحرية قادمة، لا ريب!

ماجد حلواني



الرئيس الاميركي في برلين «ثانية»: محاولة تمثيل مصالح الالمان!

٦٧ جريحا و ٧٧ معتقلا
على هامش خطاب الرئيس الاميركي

زيارة ريغان تشعل برلين

..وتفتح الباب واسعا
أمام حرب باردة
خمدت منذ سنوات

برلين / د. سعيد السعدي

البعض يحبها ساخنة عنوان الفيلم الشهير لمارلين مونرو التي انتحرت في ظروف غامضة. ولعل الصدفة المحضة شاءت ان يكون عرضه التلفزيوني متزامنا مع اقامة الرئيس الاميركي رونالد ريغان لمدة خمس ساعات فقط في برلين الغربية.

هذا العنوان تحول الى تعليق يردده جميع الالمان بصدد زيارة الرئيس الاميركي مدينتهم يوم الجمعة ١٢ حزيران / يونيو الجاري. منهم من يقول هذه الكلمات الثلاث بتهكم قاس. واخر لا يتردد في الكشف عن نوع من الحزن المشوب بالقلق. لماذا؟

قبيل زيارته لبرلين الغربية قادما من اجتماع البندقية للدول الصناعية السبع الكبار، اشاعت اجهزة الاعلام الاميركية والغربية كلاماً مفاده ان الرئيس الاميركي بصدد الاقدام على مبادرات هامة. وان ما سيقوله في برلين الغربية سيكون بمثابة «اعلان او وثيقة برلين»، وان لخطابه السياسي اهمية دولية استثنائية. خاصة وانه ياتي الى المدينة في ذكرى عزيزة على اهلها، وهي العام الـ ٧٥٠ لتأسيسها، وتتويجاً لزيارتين سبقتا زيارته.

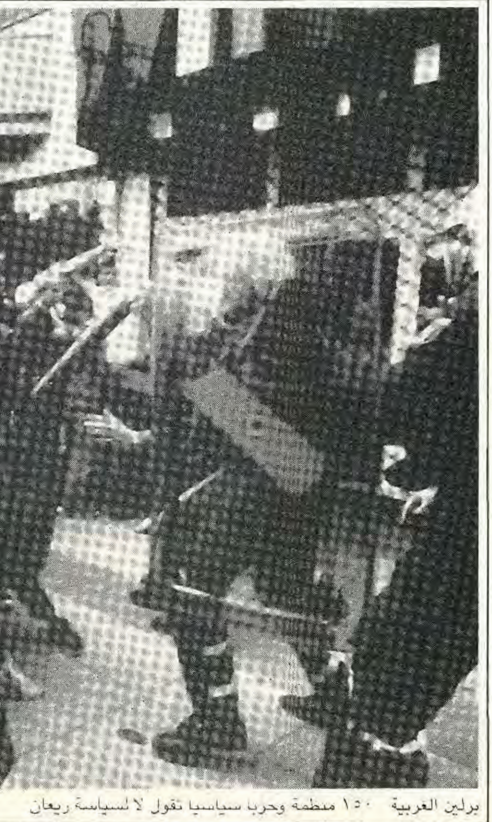
الاولى قام بهما الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران. والثانيه لملكة بريطانيا اليزابيث.

هكذا انتعشت الآمال وازدهرت الامنيات بين مواطني برلين في قاطعيها الشرقي والغربي على السواء. الجميع كان متلهفاً لسماع مبادرات ريغان.

الإبتسامة والخوف

انها خطوات فقط تلك التي تفصل بوابة براندنبورغ التاريخية عن منصة الخطابة التي شيدت خصيصاً للرئيس الاميركي. عشرون ألف مواطن الماني واميركي احتلوا مقاعدهم امام المنصة التي ضجت بالعديد من مكبرات الصوت الموجهة نحو برلين الشرقية. عشرات السياسيين والعسكريين في مقدمتهم المستشار الالماني هلموت كول وعمدة برلين الغربية ايبرهارد ديبكن، التفوا حول رونالد ريغان وعقيلته نانسي. كنت انظر بشغف الى الوجوه والمظاهر الاحتفالية المبالغ فيها واتساءل هل بالامكان وصف كل ذلك التناقض بين الابتسامة والخوف. بين الآمال والوقائع. بين الطمأنينة والقلق. إذ غير بعيد من هذا المكان في شارع ١٧ حزيران / يونيو كانت مدينة برلين الغربية تغلي كبركان. وكانت المعارك الضارية بين عشرة آلاف من قوات الشرطه والامن والمتظاهرين الالمان على اشدها واقساها. وكان الشعار العريض الذي رفعته ١٥٠ منظمة وحزباً سياسيا يقول «اننا نقول لا لسياسة ريغان».

هكذا كانت اجواء المدينة التي تلبدت سماؤها



برلين الغربية ١٥٠ منظمة وحزبا سياسيا تقول لا لسياسة ريغان

بغيوم كالحة السواد. عندما تقدم الرئيس الاميركي الى منصة الخطابة وهو يحمل اعلان برلين المزعوم لم يكن في الكلمة شيء من امال الناس وتمنياتهم كان الناس ساهمين وهم يستمعون الى صرخات ريغان وجدول طلباته واشتراطاته على الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف. تعال الى هنا ايها السكرتير العام ميخائيل غورباتشوف. وافتح هذه البوابة. تعال الى هنا وحطم الجدار الذي لا يفصل برلين وحدها وانما يقسم الحرية ايضا.

نيران الحرب الباردة

لقد كان اذن خطابا للجدار وعن الجدار. وليس اعلانا لبرلين التي تحترق اصابعها في حالات التسخين السياسي غير المبرر، والتي لا تحصد غير التوتر والالام عندما يصار الى اطلاق عبارات نارية وحماسية غير مسؤولة. ويمكننا القول دون تردد ان احدا هنا لم يفهم على نحو مؤكد كل هذه النزوع الاميركي لفك العقال عن نيران الحرب الباردة مجددا، رغم الامال الواقعية المتزايدة في امكانية توصل موسكو وواشنطن الى تسويات نووية مقبولة ومعقولة. من شانها تهدئة الوضع الدولي وإحلال علاقات التفاهم والتعاون بدل علاقات القطيعة والتصادم وانعدام الثقة.

لقد كان خطابا استفزازيا يستند الى مصالح الاقلية الاحتكارية في بون وواشنطن. ويتعكز على بقايا طموحات الجنرالات ودوائر اليمين الالماني الانتقامية. ويستغل بصورة ماساوية عواطف الامة الالمانية وهمومها وامالها.

حين كان الرئيس الاميركي ياخذ لنفسه دون تفويض حق تمثيل مصالح الالمان. كانت الشوارع الرئيسية في قلب المدينة قد تحولت الى متاريس ومعارك حقيقية. قادت الى ٦٧ جريحاً و ٧٧ معتقلاً. واشتعلت النيران في عدد من الحافلات. وتحطمت الواجهات الزجاجية لمجمعات البيع وعزلت اجزاء واسعة من عموم المنطقة المحيطة بمنصة ريغان. والطرق التي يسلكها موكب السيارات المجنزرة التي لا يخترقها الرصاص. ولم يكن بامكان احد دخول او مغادرة مدينة كرويتبيرغ التي اغلقت مداخلها وعطلت وسائل النقل فيها واخضع مواطنوها للتفتيش والتحري الدقيقين على مدى ايام قبل الزيارة واثناءها.

خطاب يغلق بوابات

هل يمكن اذن وصف ما جرى في برلين الغربية بانه فلم سيء ؟ لنتذكر ثانية ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان حرص في زيارته الاولى عام ٨٢ على ان يطا بقدمه خط الحدود الفاصل بين برلين الشرقية وشقيقتها الغربية على مرأى ومسمع من رجال الحدود في اراضي المانيا الديمقراطية.

اما هذه المرة فقد تقدم بمنصة الخطابة الى بوابة براندنبورغ لكي يكون مسموعا في القاطع الشرقي. رغم ان واشنطن تعرف بالتأكيد ان محطات التلفزيون الاميركية والالمانية الغربية التي كانت تنقل خطابه حيا تدخل باذن او بدونه الى كل عائلة في دولتي الاخوة الاعداء. وفي كليهما يشعر الناس بانهم المتضررون الوحيدون من تصرفات غير بناءة او من عمليات التوتير المتعمد في العلاقات الالمانية.

وكذا الاوروبية والدولية. انهم يقولون ان التصريحات والخطابات الرنانة لا تزيل الجدار بل تجعله اكثر صلابة. ولا تفتح بوابة. بل تغلق بوابات. وبان الانطلاق من الوقائع القوية الراهنة التي تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية هي الطريق الفعلية الى توسيع وتطوير حالة التفاهم بين الشعوب. وبالتالي خدمة مصالحها الحقيقية. إذ ان اي خيار اخر تحت ذريعة فتح اوروبا على بعضها، لن يكون ممكنا دون اندلاع حرب جديدة لا تبقي ولا تذر. وهكذا يصبح صحيحاً الراي القائل ان سياسة كهذه لا يمكن ان تقدم خدمات ملموسة للمصالح اليومية والمباشرة لعموم الالمان والاوروبيين.

صحف المانيا الغربية اعترفت دون استثناء ان اجهزة البوليس والامن قد تنفست الصعداء عندما غادرت طائرة ريغان برلين الغربية باتجاه واشنطن وتضيف ان المدينة لم تشهد اجراءات امن مشددة طيلة عمرها البالغ ٧٥٠ سنة. كالتي عاشتها في حزيران الجاري. وفي المساء كانت طائرة ريغان قد ابتعدت كثيرا، لكن نيران المعارك الضارية ظلت مرتفعة في سماء برلين كلها.



مؤتمر في اليونسكو عن الحرب العراقية ـ الايرانية

شخصيات فرنسية وعالمية تدعو لوقف حرب الخليج

كرايسكي مستشار النمسا السابق يبرق للمؤتمر، وقائمة التوقيع على البيان الختامي تضم اسماء عدة شخصيات سياسية وفكرية

لم يكن صباح السابع عشر من حزيران الحالي صباحاً اعتيادياً في مبنى الوفود التابع للمنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو». ذلك لأن القاعة الثالثة عشرة في هذا المبنى الدولي قد شهدت في ذلك الصباح ندوة على قدر كبير من الاهمية، شارك فيها شخصيات سياسية وثقافية اجنبية وعربية حول موضوعة «السلام بين العراق وايران». ومنذ اللحظة الاولى لانطلاق اعمال هذه الندوة شدد رئيسها جورج غورس، الوزير الديغولي السابق وعضو البرلمان الفرنسي الحالي على ضرورة احلال السلام في منطقة الخليج، وعلى اهمية ان تحذو ايران حذو العراق في القبول بالسلام، مشدداً مرة اخرى على نداءات السلام العديدة التي اطلقتها الحكومة العربية في عدة منابر دولية، دون ان تتخذ حكومة طهران أية مبادرة سلمية مماثلة، منذ اندلاع فتيل الحرب وحتى الآن.

كانت القاعة الكبيرة تغص بالشخصيات المشاركة في اعمال هذه الندوة الدولية، فعلى المنصة الرسمية والرئيسية للمؤتمر كان هناك الى جانب جورج غورس كل من المفكر الايرلندي وداعية السلام المعروف جاك برايد، والدكتور عبدالفتاح بركات ممثل جامعة الازهر ومدير معهد البحوث الاسلامية في القاهرة، بالاضافة الى ممثل عن المدير العام لمنظمة اليونسكو احمد مختار امبو. اما من ابرز الوجوه التي كانت تستمع وتناقش في هذا المؤتمر: ريمون أده، نقولا الفرزلي، البشير بو معزة، محمد الفاسي، مسعود الشابي، عزيز الحاج، دانيال ريغ، بول بالتا، وعشرات سواهم من السياسيين والمثقفين العرب والفرنسيين ومندوبي الدول العربية والاجنبية لدى اليونسكو.


ميشيل جوبير... وقع على البيان

لقد دعت، الى اقامة هذا المؤتمر عدة شخصيات سياسية وفكرية، كما جاء في التقديم العام لأعمال هذا المؤتمر على لسان السيد احمد صياد الذي اكد انه «نحن كعرب في هذه المنظمة الدولية الهامة وكدعاة للسلام لا يسعنا الا ان نحيّي هذه الندوة»، ثم قام بتقديم السيد جورج غورس رئيس المؤتمر واصفاً إياه بأنه «شخصية فرنسية لامعة معروفة باطلاعها الواسع على اوضاع المنطقة العربية، وبجهودها الدائمة، وبتعاطفها وتضامنها من اماني وطموحات الشعوب العربية». وقد ركز السيد جورج غورس في كلمته التي افتتح بها اعمال المؤتمر على مقارنة بين الحرب العراقية ـ الايرانية والحروب العالمية الاولى والثانية، واصلاً من خلال هذه المقارنة الى بيان حجم الارقام والخسائر، معرجاً على خطورة استمرار هذه الحرب، وعلى دور المنظمات الدولية في العمل على ايقاف هذه الحرب، ثم قال: «اننا نجتمع هنا في منظمة اليونسكو، لان هذه المنظمة الدولية تضع مسالة السلام بين الشعوب والبلدان واحدة من مواثيقها الرئيسية»، ثم اثنى على جهود العراق السلمية في المحافل الدولية لانهاء هذه الحرب التي تستنزف طاقات المنطقة.

اما الدكتور عبدالفتاح بركات، ممثل جامعة الازهر، فقد شدد على روح الاسلام الداعية للسلام، ذلك لان كلمة «السلام» قوام اساسي للدين الاسلامي الحنيف ومرتكز فعّال من مرتكزات الاسلام ولابد من العمل جميعاً، ومن منطلقات الاسلام ذاته، على وقف هذه الحرب، وهي الافكار ذاتها التي طرحها الشيخ محمد الفاسي (المغرب)، وممثل الاتحاد السوفياتي في منظمة اليونسكو، والصحافي الفرنسي بول بالتا، أما السياسي الجزائري البشير بو معزة فقد افاض


جان بيير شوفينمان... توقيع آخر



جاك بيرك... توقيع نداء عاجل



كرايسكي... برقية الى المؤتمر

في كلمته على اهمية السلام في منطقة الخليج العربي مشددا على سواء الفهم الذي وقع فيه المستشرق فنسان مونتي الذي تبنى وجهة نظر ايران المتعنتة وأثار استهجان الجميع في كلمة له في هذا المؤتمر اتضح فيها انحيازه التام للطروحات الايرانية. وليس هذا بمستبعد عليه، وهو الذي اشهر «اسلامه» مقتدياً بالافكار الخمينية. وقد جاء رد البشير بو معزة على طروحات فنسان مونتي في مكانه الحقيقي، حيث شدد بو معزة على سوء الفهم الذي وقع فيه مونتي واقرانه ممن ينسون تماماً ما يجري في المنطقة ولا يتذكرون ابدا طروحات السلام التي تطرحها حكومة العراق بين أونة واخرى. اما الدكتور عزيز الحاج ممثل العراق الدائم لدى اليونسكو فقد عقب هو الآخر على طروحات مونتي، مشيرا الى ان المجموعة العربية لدى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم قد ايدت انعقاد المؤتمر، لانه مؤتمر سلام، وان هدف مونتي هو ابعاد المؤتمر عن اهدافه السلمية، وهكذا ايضاً كان رد الشخصية المغربية المعروفة محمد الفاسي.

جورج غورس رئيس المؤتمر اعاد للاذهان ان هذا المؤتمر انما ينعقد تحت راية السلام، وان مستشار النمسا السابق كرايسكي قد وجه برقية الى هذا المؤتمر، يحيي فيها جهود السياسيين والمفكرين المشاركين في اعماله من أجل احلال السلام في المنطقة وايقاف هذه الحرب، وهو المبدأ ذاته الذي طرحه ممثل مدير عام اليونسكو في كلمته، الذي شدد على ان السيد أحمد مختار امبو يضم صوته الى الاصوات الحرة المطالبة بالسلام، وبوقف الحرب المدمرة بين العراق وايران، مشيرا الى «ان منظمة اليونسكو وهي التي الحّ ميثاقها على السلام انما تبادر مجدداً بالنداء الى وقف نزيف الدم والدمار».

المشروع الاولي للنداء

«السلام صانع الحضارات» هذه العبارة كانت تتردد كثيراً على افواه المتحدثين من السياسيين والمفكرين الاجانب والعرب، وقد اصبحت مدعاة لان تكون شعاراً غير معلن لهذا المؤتمر الذي تم اختتامه باصدار بيان وقع عليه كل من:

- ميشيل جوبير
- جان بيير شوفينمان
- إيف غينا
- اميليا غارسيا غوميز
- جاك بيرك
- جاك لاكوف
- آلن دوفوا
- مكسيم رود نسون

اما النداء فقد تضمن: «نحن رجال العلم والفكر والفن والادب والتربية والاتصال:

- إذ نشعر بعميق الاسى والقلق إزاء استمرار الحرب المدمرة بين العراق وايران وما تسببه هذه الحرب من خسائر بشرية وخراب مادي، وما تلحقه من اضرار بالمستقبل الاقتصادي والثقافي لبلدين كان لهما دور كبير في تاريخ الثقافة والحضارة.

- وإذ ندرك كل الادراك ما تنطوي عليه هذه الحرب من تهديد لاستقرار هذه المنطقة وسلام العالم في وقت تسعى فيه الامم الى التآلف في ظل احترام حقوق الانسان، وذلك من خلال الحوار بين الاديان والثقافات، ومراعاة مبادىء القانون الدولي والعدالة في العلاقات بين الشعوب.

- وإذ نؤمن بأن كل انسان جدير بهذا الاسم لا يمكن ان يظل مكتوف اليدين غير مبال إزاء هذه المأساة التي تشكل تحدياً لضمير الانسانية جمعاء.

- وإذ نلاحظ ما هنالك من تشابه بين القرارات الصادرة عن مجلس الامن التابع للامم المتحدة وحركة عدم الانحياز، ومؤتمرات القمة الاسلامية، ونداءات المنظمات غير الحكومية بشأن الضرورة الملحة لاقرار السلام بين البلدين.

- وإذ تحدونا الرغبة في استخدام كل ما في وسعنا من وسائل من أجل تحقيق المثل الاعلى للسلام الذي يحظى بتاييد واسع النطاق.

- نناشد ضمير قادة البلدين المتحاربين وشعبيهما من أجل وقف العمليات الحربية بين البلدين على الفور، وانسحاب قواتهما المسلحة الى الحدود المعترف بها دولياً وتسوية جميع المشكلات القائمة بينهما بالوسائل السلمية، بما في ذلك اللجوء عند الاقتضاء الى التحكيم الدولي.

- ونطالب جميع المنظمات الدولية باتخاذ اجراءات فعالة تحقيقاً لهذا الغرض ونطالب مجلس الامن التابع للامم المتحدة خاصة، بأن يمارس صلاحياته الدستورية حتى يكون يقظاً إزاء أي موقف رافض للسلام، ولكي يتخذ التدابير الضرورية لغرض تسوية سلمية للصراع عن طريق المفاوضات.

- ونطالب دول العالم اجمع باتخاذ موقف وانتهاج سياسة من شانهما الحض على وقف الحرب وليس تصعيدها.

- ونطالب مثقفي العالم وجميع الرابطات الثقافية بالتنديد بالاشخاص والجماعات التي ترى ان من صالحها العمل على استمرار الحرب او اشاعة الكراهية والبغضاء. ونطالبهم خاصة بتوعية الراي العام وتعبئته من أجل السلام.

- ونطالب اليونسكو التي تاسست لتكون تعبيرا عن ضمير العالم - بأن تعمل على تنشيط دورها ومضاعفة مبادراتها، في مجالات اختصاصها، من أجل الاسهام في انجاز هذه المهمة.

- ونقرر من جانبنا انشاء لجنة من اجل العمل على اتخاذ انجع التدابير الكفيلة بتحقيق هذا الهدف.

ان هذا البيان الذي وقعه كل هذا العدد من الشخصيات الثقافية والسياسية الفرنسية والاجنبية، انما هو مشروع اولي لنداء عاجل لايقاف هذه الحرب المستمرة منذ سبع سنوات، في اطار مساهمة نوعية تنطلق من مبنى اليونسكو، هذه المنظمة التي تضع السلام بنداً من بنوداً، في مناشدة عامة وعاجلة، لاطفاء نار الحرب، واحلام السلام العادل في المنطقة، الذي يضمن لكلا البلدين المتحاربين حقوقهما، ولقد كان الجميع في هذا المؤتمر، على وعي مسبق، بجهود العراق الداعية الى السلام، وما هذا المؤتمر الا تأكيد اساسي وكبير على هذه الجهود، لان العراق ومنذ انطلاق الرصاصة الاولى في هذه الحرب، لم يكن ابدا طالبا لها، وما زالت مشاريعه للسلام مطروحة على اعضاء المنظمات الدولية، بدءاً بالامم المتحدة، وانتهاءاً باي تجمع ثقافي شبابي او نسائي في كل مكان

فيصل جاسم

يوغوسلافيا وصفته بأهم اجتماع خلال النصف الاول من عام ١٩٨٧

مؤتمر بريوني لدول المتوسط غير المنحازة

اربع قضايا.. واتفاق على الاولويات.. وأمل في الامن والتعاون

يوغوسلافيا : جميل روفائيل

خلال يومي ٣ و ٤ حزيران ١٩٨٧، عقد وزراء خارجية جميع الدول الاعضاء في حركة عدم الانحياز المطلة على حوض البحر الابيض المتوسط (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، مصر، سورية، لبنان، قبرص، مالطا، يوغوسلافيا، ومنظمة التحرير الفلسطينية) مؤتمراً في جزر بريوني اليوغوسلافية، وصفته المصادر اليوغوسلافية بانه اهم اجتماع ضمن نطاق حركة عدم الانحياز خلال النصف الاول من هذا العام.. وقد حضره وزير خارجية زيمبابوي ـ بصفة مراقب ـ ممثلاً للدولة التي تترأس حالياً حركة عدم الانحياز.

وقبل الحديث عن المؤتمر، سنقف قليلاً عند جزر بريوني، التي هي احدى مناطق العالم المحظوظة بالاجتماعات المهمة منذ ٣١ عاماً (١٩ تموز / يوليو ١٩٥٦) عندما انطلق منها نبأ اول اتفاق حول سياسة عدم الانحياز وقعه نهرو وناصر وتيتو..

وتتكون بريوني من ١٥ جزيرة صغيرة مقابل مدينة (بولا) الواقعة في الرأس الجنوبي لشبه جزيرة استرا اليوغوسلافية المحاذية للقسم الشمالي الشرقي من ايطاليا، اكبرها فيليكي بريوني (بريوني الكبرى) ثم مالي بريوني (بريوني الصغيرة). ورغم تناثرها قرب الساحل اليوغوسلافي، فهي منعزلة لوقوعها في اقصى الجنوب الغربي اليوغوسلافي، في اعالي بحر الادرياتيك. وغير مسكونة لصغرها وقلة مواردها وعدم وجود جزر اخرى مهمة قريبة منها، وهي اقرب الجزر اليوغوسلافية الى الساحل الايطالي. مما اعطاها اهمية خاصة في مسالة امن مدن القسم الغربي من الادرياتيك (سان مارينو، فينيسيا، ترست، بولا). ويتضح ذلك من مناعة القلاع الرومانية والبيزنطية والعصور الوسيطة فيها.

اما اهميتها الحديثة فترجع الى ان الرئيس اليوغوسلافي الراحل تيتو اختارها لتكون مكان راحته واستجمامه، ولهذا فقد حظيت باهتمام خاص في زمنه واقيمت فيها العديد من الفيلات والمرافق، وزهت باهتمامات تيتو الشخصية التي من بينها حديقة غناء بنباتاتها وازهارها وحيواناتها النادرة واشياء متنوعة تتعلق بحياته الخاصة. وظلت بريوني مخصصة لكبار المسؤولين اليوغسلاف وضيوفهم الى ما قبل عامين حين تقرر فتحها، بشكل محدود، امام السواح، للاطلاع على مخلفات تيتو وحياته الخاصة.

كلمة واحدة وعدة قضايا

مؤتمر وزراء خارجية الدول غير المنحازة المحيطة بالبحر المتوسط، افتتحه رئيس هيئة الرئاسة اليوغوسلافية (رئيس الجمهورية) لازار مويسوف بكلمة اكد فيها الترابط الوثيق بين مشاكل حوض المتوسط والمشاكل العالمية الاخرى، والنتائج المثمرة للحوار وعلاقات التعاون بين الدول غير المنحازة المطلة على هذا البحر في توفير اجواء افضل في المنطقة، مشيراً الى ان بؤر التازم والخلافات في المنطقة هي التي تعرقل التعاون في منطقة البحر المتوسط، وتلحق اضرارا بالعلاقات الدولية بشكل عام، وان احدى اهم اوليات الالتزام يجب ان تكون خلق الشروط الملائمة لحل هذه الخلافات باسرع وقت ممكن. وتحدث الرئيس اليوغوسلافي عن تاثير المشاكل العالمية على امن البحر المتوسط، كما هو حال الحرب العراقية ـ الايرانية، فقد قال ان هذه الحرب، وان كانت جغرافيا خارج حوض البحر المتوسط، لا يمكن غض النظر عن التاثيرات السلبية الاوسع للحويق الحربي على شواطىء شط العرب، ولهذا فعلى جميع دول عدم الانحياز ان تبذل جهودا اضافية لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية المأساوية.

وتطرق مويسوف في كلمته الى معاناة العالم من المجابهات المسلحة بين الدول والتسابق الجحيمي في التسلح، واستعمال القوة والعدوان، وممارسة سياسة الضغط والتدخل، والعلاقات الاقتصادية الدولية غير المتكافئة. وواقع الدول النامية المتزايد المشاكل من يوم لآخر وعبء ديونها التي تشكل عقبة خطيرة في سبيل نموها.

واختتم كلمته بالاشارة الى المهام الملقاة على عاتق مؤتمر وزراء خارجية دول البحر المتوسط غير المنحازة، موضحاً ان انعقاد المؤتمر مناسبة للقيام بخطوة الى الامام، لوضع برنامج العمل الايجابي لتقدم دول المنطقة غير المنحازة وتعاونها، وفتح حوار مع بقية دول المتوسط حول القضايا المشتركة، مما سيكون، دون اي شك، بمثابة مساهمة لتخفيف حدة التازم ولتقوية التعاون المتكافىء في المنطقة، ومشاركة في مجالات العمل من اجل السلام والامن في العالم.

وخلافاً لمعظم المؤتمرات الدولية التي تزخر بالكلمات، كانت كلمة مويسوف الوحيدة التي القيت في هذا المؤتمر، ولذا اعتمد على المناقشات والمداخلات، فقد عرضت كل قضية على حدة وابديت الآراء حولها، واتخذ قرار بشانها.

وإذا استثنينا المشادة التي حدثت بين فاروق الشرع وعصمت عبدالمجيد اثناء مناقشة القضية الفلسطينية، فان اجواء المؤتمر بشكل عام اتسمت بالهدوء، والموضوعية.

اربع وثائق

وبعد بحث جميع القضايا المطروحة امام المؤتمر، صدرت عنه اربع وثائق. تناولت الاولى الوضع في منطقة المتوسط. عبر فيها المشتركون عن قلقهم الخاص بسبب استمرار ازمة الشرق الاوسط، نتيجة بقاء المشكلة الفلسطينية دون حل، واكدوا دعمهم للجهود التي تبذل من اجل انعقاد المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط تحت اشراف الامم المتحدة، على ان تمثل فيه جميع الاطراف المعنية، ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. ودعمت هذه الوثيقة جهود تحقيق صلح وطني في لبنان، ودعت الى استقلالية اراضيه وسلامتها وسيادتها. واشارت الى دعم المؤتمر دعماً كاملاً لاستقلالية قبرص وسيادتها ووحدة اراضيها وعدم انحيازها، والدعوة دون تاخير الى انسحاب القوات الاحتلالية، كخطوة مهمة باتجاه الحل الدائم والعادل لمشكلة قبرص. واكد المشاركون على ان من الضروري القيام بعمل دولي ضد جميع اشكال الارهاب الدولي، ولكنهم في الوقت نفسه، نبهوا الى ان محاربة الارهاب الحقيقية والفعالة، يجب ان يكون مفهومها إزالة اسباب هذه الظاهرة وانتشارها، إذ من غير المعقول مساواة النضال التحرري ضد الهيمنة والاحتلال الاستعماري مع الارهاب. وذكرت الوثيقة ايضا، ان المشاركين في مناقشة مشكلة ديون بعض دول المتوسط غير المنحازة، عبروا عن امكانية ايجاد حلول لها عبر الحوار السياسي بين الدائنين والمدينين.

اما الوثيقة الثالثة، فقد ركزت على الامن والتعاون بين الدول غير المنحازة المحيطة بالبحر المتوسط والدول الاوروبية، ويتطلبان مشاورات اوسع، وعلاقات اكبر بين دول مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي والدول المحيطة بالمتوسط الاعضاء في حركة عدم الانحياز عندما يتعلق الامر بالمنطقة، وهذا يستدعي اعادة درس وتغيير الممارسة الحالية، من اجل مضاعفة الجهود لايجاد حلول عادلة وصادقة ودائمة لمشاكل المتوسط الهامة.

وتناولت الوثيقة الرابعة، برنامج العمل. فقد اكد المشتركون التزامهم بتطوير سائر علاقات التعاون بين الدول المحيطة بالمتوسط في حركة عدم الانحياز في المجالات العلمية والاقتصادية والتقنية والتكنولوجية والثقافية وغيرها على اساس المصالح المتبادلة.

وتحددت الدول المنسقة للاعمال: تونس لتبادل الاعلام حول مجالات التعاون المختلفة، قبرص ومالطا للتجارة وتبادل الخدمات، المغرب للزراعة وانتاج الغذاء وصيد الاسماك، الجزائر للقطاع الصناعي، مصر للتعاون العلمي والتكنولوجي، يوغوسلافيا للسياحة، لبنان للمجال المالي والنقدي. (يتردد ان سورية وليبيا فضلتا عدم الالتزام بمهمات التنسيق).

التقييمات تشير الى النجاح

وبناء على مختلف التقييمات، يكون مؤتمر بريوني قد سجل نجاحاً من حيث نتائجه الاولية، التي تحركت في ثلاثة اتجاهات:

الاول، بالنسبة لحركة عدم الانحياز، حيث نقل العديد من وثائق مؤتمر قمة هراري لحركة عدم الانحياز الى حيز التطبيق العلمي، من خلال المتابعة وتكوين هيئات التنسيق. وهذا يعني انه اعطى ثقلاً هاماً لحركة عدم الانحياز ومبادئها واهدافها ومساهمتها في ترسيخ دورها في العلاقات الدولية بشكل عام.

الثاني، بالنسبة للجو الذي ساد اجواء المناقشات والموضوعية التي اتسم بها المؤتمر، كما ان للتاكيد على ضرورة اشتراك الدول غير المنحازة المحيطة بالبحر المتوسط في القرارات الاوروبية المتعلقة بالبحر المتوسط اهميته في الجهود المبذولة لتخليص البحر المتوسط من الهيمنة والعمل على جعله ضمن وثائق والتزامات الامن والتعاون الاوروبي، وهذا يعني ان هذا المؤتمر قد نجح في الهدفين الاساسيين اللذين انعقد من اجلهما وهما التعاون وتطور العلاقات بين الدول المشتركة فيه، ثم التحرك لوضع صيغة تعاون بينها وبين دول اوروبا الاخرى المحيطة بالبحر المتوسط والدول الاوروبية في ما يخص منطقة البحر المتوسط.

والنجاح الثالث، يخص القضايا العربية، إذ من المؤكد ان الصوت العربي كان قويا وكان لتضامن واتفاق الوفود العربية المشتركة فيه اهميته في التركيز على القضية الفلسطينية مما ادى الى ابراز الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

اما موضوع الحرب العراقية ـ الايرانية فقد كان حاضراً في معظم المداولات، إذ اجمع وزراء الخارجية في دول البحر المتوسط غير المنحازة العشر بالاضافة الى ممثل منظمة التحرير الفلسطينية، على الارتباط الوثيق بين التوتر في منطقة البحر المتوسط وبين الوضع في منطقة الخليج العربي، الذي ينعكس سلبياً على مجمل الاوضاع في منطقة البحر المتوسط. وشددوا على ان هذا التأثير المتبادل لمنطقتين حساستين في العالم يؤثر ايضاً على الامن والاستقرار في القارة الاوروبية نفسها، الامر الذي اكده كذلك وزير الخارجية اليوغوسلافي رايف ديزداريفيش حين قال ان التوتر الراهن في منطقة الخليج العربي ينعكس انعكاساً مباشرا على القارة الاوروبية وعلى العالم كله. وناشد جميع الدول المؤثرة بان تقوم بجهود اضافية لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية، ولما كان مؤتمر بريوني قد ربط امن منطقة الشرق الاوسط بالامن الاوروبي، فهذا يجعل الارتباط الامني بين اوروبا والشرق الاوسط مسألة حيوية يجدر ان يبحثها مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي المنعقد حالياً في العاصمة النمساوية فيينا.

لقد قوبلت نتائج المؤتمر بارتياح يوغوسلافي واضح، خصوصاً وأنها حققت ليوغوسلافيا هدفا هاما كانت تسعى اليه، وهو ان يكون بامكانها الحديث مع الدول الاوروبية والسوق الاوروبية المشتركة باسم مجموعة من الدول، مما يمنحها ثقلا ومكاسب خاصة، وقد تحقق لها ذلك بتفويض من كافة اعضاء مؤتمر بريوني.

مع كل هذه التقييمات الايجابية، فان على المراقبين ان ينتظروا النتائج اللاحقة للمقررات والاعمال، خاصة وأن أول مؤتمر للدول المحيطة بحوض البحر المتوسط الذي سبق وان عقد في العاصمة المالطية لافاليت، يمكن اعتباره مؤتمراً تمهيدياً ولهذا لم يحقق شيئاً ملموساً، اما المؤتمر الثالث لهذه الدول الذي سيعقد في الجزائر، فسيناقش ما تمخضت عنه الوثائق الاربع للمؤتمر الثاني في بريوني.


بريوني: منها انطلق اول اتفاق حول عدم الانحياز

THE GUARDIAN

الغارديان

دمشق تفقد زمام المبادرة

بقلم : جولي فلنت

بعد مرور اسبوعين على اغتيال رشيد كرامي، احد اعوان سورية الموثوقين في لبنان، تبدو دمشق فاقدة زمام المبادرة التي كانت لها في لبنان منذ اكثر من عامين.

لم يحاول المسؤولون السوريون التقليل من اهمية الضربة التي تلقوها عندما انفجر رئيس الوزراء في طائرة الهيلوكبتر التابعة للجيش، والتي كانت تحمله نحو بيروت في اول حزيران / يونيو. لم يكن كرامي رجلاً عادياً... وسورية لن تسمح بأن يضيع دمه هدراً، لأن شعرة من رأسه تساوي نظاماً بأكمله . كان هذا ما ادلى به عبد الحليم خدام تعليقاً على موت كرامي.

مع ذلك، ليس ثمة ما يشير الى ان سورية تعرف كيف تتعامل مع هذه الازمة الجديدة التي عمّقت الانقسام بين بيروت الشرقية والغربية، والتي اعادت «اسرائيل» الى دائرة الضوء السياسية في لبنان. ناهيك عن تدني سعر الليرة بشكل لم يسبق لن مثيل.

يعلق احد المحللين السياسيين الغربيين على الوضع اللبناني بالقول انه «تكرار لاجواء كانون الثاني / يناير ١٩٨٦. تصعيد يتبعه تراجع. لكن لا شيء في مصلحة لبنان».

في كانون الثاني ١٩٨٦ ، اطاح سمير جعجع بايلي حبيقة الذي وقّع على خطة السلام السورية. فاقامت سورية تحالفاً لبنانياً طالب باستقالة أمين الجميل. تلا ذلك قصف لشمال بيروت. اسفر عن سقوط اعداد من القتلى، بالاضافة الى حصيلة اكبر من الجثث في حوادث السيارات المفخخة. بعد ذلك، فتح القتال طريق المفاوضات التي انتهت الى الجمود. إذ لا أحد يتوقع ان يوافق أمين الجميل على الاصلاحات السياسية خاصة وأن فترة رئاسته لم يبق منها الا ثلث المدة.

بعد مقتل كرامي المفاجيء، تسعى سورية مجدداً الى جمع «حلفائها المتعارضين» في تحالف آخر مشابه لما حدث عشية قتال الشوارع بين حركة «امل» من جهة وجنبلاط وشركائه اليساريين من جهة اخرى. وها هو جنبلاط يدعو الى شن حرب على قتلة كرامي اي على القوات اللبنانية واصدقائهم «الاسرائيليين».

في الوقت نفسه يقول عبدالحليم خدام «ان من اولى مهمات سورية، الكشف عن هوية الفاعلين». لكن التحقيق في ظروف مقتل كرامي يسير ببطء، وقد اعاد المحقق الخاص في الاسبوع الماضي تقريراً كان قد ارسله الجيش بهذا الخصوص، واوصى بتقرير اكثر دقة.

على أية حال، لم تتخذ حتى الآن أية اجراءات مسلكية ضد اي موظف في القاعدة الجوية التي اصيبت فيها طائرة كرامي.

مهما كانت نتائج التحقيق، من غير المحتمل ان تهتز قناعات بيروت الغربية (السورية) بأن «اسرائيل» والقوات اللبنانية وراء الاغتيال. خاصة بعد الحملة التي شنتها القوات اللبنانية خلال الاشهر الاخيرة على رئيس الوزراء الراحل ولم تتقاعس عن مهاجمة الرئيس أمين الجميل بسبب تردده في الموافقة على استقالة كرامي بتاريخ ١٩٨٧/٥/٤.

امّا الدقة التي اصيب فيها كرامي فتنم بوضوح عن اصابع «اسرائيلية». لقد قُتل الرئيس مباشرة وخُدشت جبهة وزير الداخلية الذي لا يجلس بعيداً عنه، اما الطيار فقد استطاع الهبوط بسلام.

مجمل الوضع في لبنان «يذكر بالفترة التي سبقت انتخاب بشير الجميل . كان هذا راي احد وثيقي الصلة بالسيد كرامي».

١٩٨٧/٦/١٦

THE TIMES

التايمز

«اسرائيل» في افريقيا السوداء

بقلم : إيان موري

مقابل الاعتراف الدبلوماسي، تستعد «اسرائيل» لتزويد افريقيا السوداء بالخبراء العسكريين، بالاضافة الى المساعدة في مجالات اخرى كالصناعة والزراعة.

كان ذلك من ضمن عروض اسحق شامير الذي بدا امس زيارة قصيرة للمنطقة بعد عودة العلاقات الدبلوماسية «الاسرائيلية» مع توغو الاسبوع الماضي.

من خلال علاقاتها الجديدة بافريقيا السوداء تريد «اسرائيل» جزئياً مساندة افريقيا في مواجهة المجموعة العربية في الامم المتحدة. وقد نجحت تل ابيب حتى الآن في اعادة العلاقات مع ٥ دول من أصل ٢٩ دولة كان اغلبها قد قطع علاقاته معها إثر حرب عام ١٩٧٣ بين العرب و «اسرائيل».

سيقوم شامير خلال الزيارة الحالية بتوقيع اتفاق دبلوماسي رسمي مع توغو قبل ان يطير الى الكاميرون وليبيريا. ويحتمل ان يمر ايضا بساحل العاج وزائير، ولكل الدول المذكورة سفراء في «اسرائيل».

الجدير ذكره ان تل ابيب تعلق آمالاً على اعادة علاقاتها بتوغو، على اساس ان دولتين اخريين ستتبعان نموذجها.

ادانت دول الجامعة العربية توغو بالطبع في بيان اكد ان هذا النهج يمكن ان يكون له تأثير الدومينو بمعنى الامتداد من بلد الى آخر.

الواقع ان نجاح «اسرائيل» هذا يبدو غريباً إذا اخذنا بعين الاعتبار تصاعد قوة الاسلام في افريقيا. لكن يبدو ان دور ليبيا التدميري في تشاد قد ساعد «اسرائيل» بشكل غير مباشر، في ان تجد طريقها ضد اللوبي العربي. خاصة بعد ان ابرزت عبثية قطع دول افريقيا العلاقة معها دعماً لمصر في صراعها ضد «اسرائيل» . بما ان مصر نفسها قد وقعت على اتفاقية سلام. ويحتمل ايضا ان تكون تل ابيب قد اقنعت دول افريقيا السوداء بأن علاقاتها مع جنوب افريقيا قد اعتراها البرود، وان دورها هناك. على اية حال، هامشي (!!!).

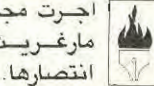
واضح ان «اسرائيل» تعمل جادة من وراء الكواليس لتحسين علاقاتها الافريقية. وهناك الاف الخبراء «الاسرائيليين» الذين يعملون في عدة مجالات، خاصة في زراعة الصحراء. وهم يعملون حتى في دول لا تربطها علاقات دبلوماسية «باسرائيل».

١٩٨٧/٦/١٦

TIME

تايم

بريطانيا في عهد ثاتشر



اجرت مجلة التايم الاميركية حديثاً مع مارغريت ثاتشر بعد ٤ ساعات من انتصارها. نقتطف منه ما يلي :

سوال : ما هي اهم انجازات حكومتكم في اول ثماني سنوات ؟

جواب : اولاً، افسحنا المجال للقوة الكبيرة الدافعة في الحياة، اي اطلاق الجهد الفردي.

ثانياً، خفضنا الضرائب من أجل تشجيع الناس على العمل اكثر بالاضافة الى تعديل قانون النقابات من خلال سن قوانين مختلفة. لاننا عندما استلمنا السلطة، بدا لنا ان قادة النقابات اليساريين اقوى من الحكومة في ذلك الوقت.

ان اقتصادنا الان يسير في نفس مستوى منافسينا الاوروبيين.

سؤال : ما هي خططكم لفترة الحكم الثالثة ؟

جواب : اننا نبني ديمقراطية اصحاب الاملاك كما تعرفون. وعدد الناس الذين يملكون بيوتهم الآن في تزايد. بل اننا نكاد نضاهي الولايات المتحدة - ليس تماماً - لكن واحداً من أصل كل خمسة بريطانيين يملك الآن أسهما في شركات. كما يتزايد عدد الناس الذين لديهم حسابات بنكية. أي ان الفرص متاحة اكثر من اي وقت.

سؤال : الى اي مدى سيتسع القطاع الخاص ؟

جواب : ان الشركات الخاصة تزود الناس بجزء من المياه منذ سنوات. لكن ذلك يتم باشراف حكومي

غير ان عددا من هذه الشركات يرى ان امكانية ادارة مشاريع المياه بفاعلية اكثر ستكون افضل إذا تولت هي العملية كلها. سنبدا ايضا في تحويل الكهرباء الى القطاع الخاص كما هو الحال في الولايات المتحدة. هناك امور اخرى بالطبع. سندرس دائماً الافضل بالنسبة للسوق.

سؤال: هل يتزايد العداء لاميركا في بلادكم الآن؟

جواب: يتسع الكثير من هذا الكلام في الجناح اليساري في حزب العمال. لكنني اقول في كل خطاب تقريباً ان حزب المحافظين مؤيد لاميركا. وقبل ان انهي جملتي تنفجر القاعة بالتصفيق.

ان الناس يقدرون بشكل كبير كرم الشعب الاميركي وحبه العميق للحرية. انني ارى اميركا على انها اوروبا في الجانب الآخر من الاطلسي.

سؤال: هل تعتقدين ان بامكان ريغان وغورباتشوف ان يتفاهما؟

جواب: لا اعتقد انه من الواجب عليك دائماً الاتفاق مع الشخص الذي تتفاوض معه. هناك مصلحة مشتركة في آن لا يصل الطرفان ابدا الى حد الصراع المسلح.

سؤال: إذا جاء وقت كتابة تعريف بمارغريت تاتشر ما الذي يمكن ان تقوليه؟

جواب: سأقول: كانت لدينا الشجاعة للتعامل مع الاشياء التي تهربت منها الحكومات الاخرى وبذلك تحولت بريطانيا من دولة منهارة الى دولة يفتخر بها مرة اخرى سواء كان ذلك في التجارة او بكونها حليفا معتمدا ودولة مؤثرة. بكلمات اخرى: لقد اعدنا الشخصية البريطانية الى حيويتها.

١٩٨٧/٦/٢٢



ليبراسيون

ريغان في الخليج

بسبب فقدانه المصداقية يوماً بعد يوم إثر فضيحة ايران - غيت، يحاول الرئيس رونالد ريغان الصعود من الهاوية مرة اخرى لانقاذ الاشهر الثمانية عشر المتبقية من رئاسته. هذا ما حاول ان يفعله مساء الاثنين اثناء خطابه التلفزيوني الذي استمر ٢٠ دقيقة تميزت بعدم الوضوح في ما يتعلق بأهدافه في الخليج، وبمحاولة ابراز قمة البندقية على انها نجاح. مخالفاً بذلك كل الشواهد، عن حماية السفن الكويتية - التي حازت على دعم الكونغرس - يمكن تلخيص القضية كلها، إذا صدقنا الادارة الاميركية، بانها تنافس معتاد بين الشرق والغرب. وقد اعترف ريغان بذلك للمرة الاولى حين قال «إذا لم نقم نحن بهذا العمل، فسيقوم به السوفيات». كان هذا ما أشار اليه وزير الدفاع كاسبار واينبرغر في تقرير من ٣٠ صفحة قدمه يوم الاثنين للكونغرس. جاء في التقرير «إذا لم نستجب لطلب الكويتيين، فان السوفيات سيحلون محلنا بسرعة ويصبحون بذلك القوة الرئيسية في المنطقة».

على اية حال، لقد اعترفت الادارة الاميركية بان الكويت طلبت مساعدة السوفيات حين ادرك العالم كله ان ريغان قد سلم اسلحة لايران، الامر الذي اعتبر بمثابة الخيانة في نظر الدول العربية المعتدلة صديقة الولايات المتحدة الاميركية.

في تقرير آخر اكثر دقة، شرح واينبرغر «نعترف ان هناك مخاطر في استراتيجيتنا، خاصة ما يتعلق منها بحماية السفن الكويتية، لكننا مقتنعون بان عدم التحرك، او التحرك بشكل آخر، يحمل خطورة اكبر، في وقت تتزايد فيه تهديدات ايران لدول الخليج. وليست حماية الناقلات الكويتية التزاما اميركياً بالدفاع عن الملاحة الدولية، وإنما هي اشارة صداقة لها تأثيرها في اظهار عزمنا على مساندة اصدقائنا». توجّه ادارة ريغان هذا استفز سام نون، رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الذي يعتقد ان الولايات المتحدة بصدد ان تتحول الى طرف في حرب الخليج «يجب مناقشة هذا التطور، دون أوهام على انه مشروع لحماية شحنات النفط في الخليج». هذا ما قاله سام نون.

نعود الى خطاب رونالد ريغان الذي امتدح فيه موقف دول حلف الناتو التي وافقت على الخيار صفر - صفر الذي ينص على سحب الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى من اوروبا. قال الرئيس الاميركي ان اتفاقه مع غورباتشوف «فرصة تاريخية» تستحق دعم الكونغرس غير المشروط.

على الرغم من الكلمات الناعمة، لم يتورع ريغان عن مهاجمة هذا الكونغرس الذي يامل في نيل دعمه. كان ذلك اثناء مناقشة موازنة ١٩٨٨. فقد اتهم ريغان الديمقراطيين بانهم أساس العجز الحالي، فبدا اقل اقناعاً لمواطنيه من أي وقت مضى.

في الاقتصاد كما في السياسة الخارجية، يترك الرئيس الاميركي انطباعاً بانه مقطوع الصلة بحقائق بلاده السياسية. وفي محاولته انكار ايران - غيت. يلاحظ ان شبحها يجثم على خطاباته وعلى سياساته.

١٩٨٧/٦/١٧

The Economist

الايكونوميست

الشياطين في ايران

تحرص ايران على التأثير على العالم الخارجي باظهار وحدتها الداخلية. والواقع ان في ذلك بعض الخداع. فقد حدثت مشاجرات بين اقوى طرفين في البلد وصلت حدّ الغليان في الاسابيع الاخيرة.

صحيحٌ ان نتيجة الصراع بين المحافظين والمتطرفين لن تؤثر على مواصلة ايران حربها ضد العراق، لكنها ستساعد في اعطاء الشكل النهائي للمجتمع بعد مرور ٨ سنوات على «الثورة».

المتطرفون مثلاً، يودون المحافظة على الطريق «اليساري». انهم يحبذون اصلاح الاراضي، ودور الدولة القوي في الاقتصاد. كما يميلون قليلاً نحو روسيا في السياسة الخارجية. اما المحافظين الذين يتمثلون بالتجار والسلطة الدينية، فيقتصر تطرفهم على التأكيد على اللباس المتواضع، وعلى الدور التقليدي للمرأة. لكنهم يؤيدون الاقتصاد الحر.

الطرفان بالطبع يستعينان بالاسلام لدعم وجهة نظريهما. المتطرفون يرون ان الاسلام يرعى العدالة الاجتماعية واحتياجات الفقراء، بينما يرى المحافظون ان السياسات المتطرفة تنتهك حق الملكية في الاسلام وتميل نحو الشيوعية الملحدة.

هذا الصراع في ايران يكاد يشل الحكم. فالمتطرفون الذين يسيطرون على البرلمان لا يستطيعون تنفيذ تشريعاتهم إلا بموافقة مجلس الحرس الثوري - ١٢ رجلا - الذي تنحصر مهمته في المحافظة على انسجام قوانين البلد مع متطلبات الاسلام.

لكن عملياً، يقوم الحرس الثوري باستخدام سلطته من اجل تجميد الاجراءات اليسارية. وقد اهملوا عدة مذكرات حول اصلاح الاراضي معرضين الزراعة للخطر منذ عام ١٩٨١، مما اجبر ايران على زيادة وارداتها من الطعام زيادة هائلة.

هذا المأزق التشريعي، دفع الطرفين الى اللجوء للمراجع العليا. لكن النتائج جاءت مخيبة للآمال. فقد طلب رافسنجاني - الذي يميل الى اليسار - تدخل خميني في حسم المسألة فنصحه هذا الاخير بالبحث عن «حل اسلامي».

في اليوم التالي، زارت مجموعة من المحافظين حسين علي منتظري خليفة خميني الذي وجه اللوم للبرلمان لانه لم يستشر الحرس الثوري قبل سن التشريع، ثم وبّخ الحرس لانه يرفض المذكرات دون ابداء الاسباب.

بتاريخ ٦/٧، قال «المتطرف» حسين موسوي ان كافة الاطراف قد اتفقت على التعاون اكثر من السابق، بمعنى ان مجلس الحرس سيكون من الآن فصاعداً اكثر حرصاً في التعامل مع تشريعات مجلس النواب.

ولعل لما حدث مؤخراً اثره في ترجيح كفة التطرف. لان كشف قضية الاسلحة الاميركية مقابل الرهائن جعلت النظام يبعد نفسه اكثر عن اميركا.

على اية حال، لن تنتهي محاولات التوفيق بين الحرس الثوري والبرلمان رغم النزاعات الخفية بينهما. فقد اصبحت المناقشات اكثر حدة مؤخراً، خاصة بعد ان نشر آية الله مرتضى مطهري بعض الكتابات حول الاسلام والسياسة الاقتصادية. يبدو ان لهجة الكاتب لم تعجب النظام. فجمعت كتاباته من السوق بعد ساعات من نزولها.

حتى الآن يحرص خميني على ان لا يقف الى جانب طرف ضد الآخر. ومع انه مع الفقراء (!!) لكنه يميل الى طروحات المحافظين ويكره على الارجح حكاية اصلاح الاراضي (ساهمت اصلاحات الاراضي التي اقرها الشاه في الستينات في تحول خميني الى ثوري).

١٩٨٧/٦/١٣

كل الحلول لمصلحة الكبار

العالم الثالث على مائدة الاغنياء

لم يكن غريبا ان تعقد القمة الثالثة عشرة للبلدان الصناعية السبع الكبرى وسط الاجراءات الامنية والحراسة المشددة التي حولت مقر الاجتماعات الى «ثكنة عسكرية محصنة». فعلى قدر ما يعكس ذلك ضرورة امنية محددة، يعكس الى حد كبير - طبيعة العلاقات السائدة بين قادة تلك البلدان في هذه الاونة. فالقمة تعقد وسط صيحات وطبول الحرب التجارية التي ترددت اصداؤها بقوة خلال العام الحالي. وذلك بعد احتدام الصراع والتنافس بين الاطراف الثلاثة الفاعلة داخل النظام (الولايات المتحدة الاميركية واليابان واوروبا الغربية)

ويوضح ذلك المدى الذي وصلت اليه ازمة هذه البلدان الاقتصادية التي بدأت منذ بداية حقبة السبعينات، وفشلت المؤتمرات السابقة في وضع الحلول اللازمة لها (فما زالت معدلات البطالة كما هي عليه، وما زالت الاسعار في ارتفاع مستمر، والتدهورات في اسعار صرف العملات المختلفة، واضطراب اسواق النقد الدولية ... الخ)

وجدير بالذكر ان الازمة التي يمر بها الاقتصاد الرأسمالي حاليا، تختلف عن الازمات السابقة اختلافا كبيرا فهي لا تأتي عقب حرب عالمية كسابقاتها. كما تتميز بظاهرة جديدة اصطلح على تسميتها «بالكساد التضخمي»، وهو يعني اتجاها متصاعدا في الاسعار مع ازدياد نسبة البطالة ووجود فائض في الانتاج.

وسط هذه الاجواء والمتغيرات جاءت القمة الصناعية، واحتلت القضايا الاقتصادية المكانة ذاتها التي احتلتها القضايا السياسية والعسكرية (العلاقات مع الكتلة الشرقية، والموقف من حرب الخليج)

وكان من الضروري ان يحوز «النظام النقدي الحالي» الاولوية في جدول الاعمال الاقتصادي. بسبب اشتعال حرب العملات واسعار الصرف التي كان من نتيجتها ان فقد الدولار الاميركي خلال عام ١٩٨٦، ١٨٪ من قيمته مقارنة بالمارك الالماني، و٢١٪ بالين الياباني. و ١٣٪ بالفرنك الفرنسي) ولا يخفى ما لذلك من تأثيرات سلبية على التضخيم والبطالة داخل الولايات المتحدة نفسها. ناهيك عن البلدان المتعاملة معها، او التي تعتبر «الدولار وحدة التعامل الخارجي.

تنشيط الآلة العسكرية على حساب الجوانب الاخرى يميز سياسة ريغان ففيما يبلغ العجز الفيدرالي الاميركي ٢٢٠ مليار دولار يصل الانفاق العسكري الى ٣١٢ مليار دولارا !!

البحث عن حلول

وقد بدأ الاضطراب يسود اسواق النقد الدولية منذ سبتمبر ١٩٧١. وذلك عندما اوقفت الولايات المتحدة، بمفردها، العمل باتفاقية «بريتون وودز» مما حمل البلدان الاوروبية على البحث عن بديل خاص بها، فخلقت نظام النقد الاوروبي. وجعلت وحدة الحساب الاوروبية الايكو «ECU» اساس التعامل داخل بلدان السوق هذه

كل هذه الاوضاع جعلت رؤساء البلدان الصناعية السبع يلتمسون الحلول بطرق اخرى. ولذلك جاء بيان البندقية معبرا عن ذلك إذ اشار الى الاتفاق حول ضرورة وقف التدهور في قيمة الدولار وذلك من اجل تقليص العجز في الميزان التجاري. ومن هنا حث البيان على ضرورة الدفاع عن سياسة النمو غير التضخمي. مع دعم الاستقرار في اسعار صرف العملات. وذلك عن طريق الالتزام باتفاقية «باريس»، مع الاستعانة بخبراء صندوق النقد الدولي. ولم يغفل البيان الاشارة الى صعوبة هذه العملية، نظرا لطبيعة المتغيرات التي تتحكم في اسعار الصرف

وقد كان من الطبيعي ان تنعكس الاوضاع النقدية السابقة على حركة التجارة الدولية، خاصة وان معظم التغييرات في اسعار الصرف تهدف الى الحد من العجز التجاري الكبير في الولايات المتحدة الاميركية. وقد بلغ مع نهاية العام الماضي اكثر من



قمة البندقية: مصلحة الكبار اولا

١٧٠ مليار دولار ومقابله فائض تجاري وصل في اليابان الى ٧٠ مليار دولار، وذلك بعد ان كان ٥٦ مليار دولار عام ١٩٨٥، ويتوقع ان يصل مع نهاية العام الحالي الى ٨٥ مليارا.

وازاء ذلك الوضع اتخذ الرئيس الاميركي ريغان - بناء على اقتراحات مستشاريه - بعض الاجراءات الحمائية ضد الواردات الاميركية من اليابان او من البلدان الاوروبية، بل ووصل الى بعض البلدان من العالم الثالث (كوريا الجنوبية، وتايوان، والبرازيل) ويأتي القرار الاميركي في ضوء الرؤية السائدة حول ضرورة الانتقام من حلفائها الغربيين الذين يقومون بما تسميه «الممارسات التجارية غير العادلة». فريغان يرى ان اليابان تعتمد في تشجيع صادراتها على «سياسة الاغراق» - وهو يعني ببساطة بيع المنتجات باسعار اقل من اسعار ما ينتجه الاخرون، كما ان الاوروبيين - من وجهة النظر الاميركية - يفرضون الحماية التجارية، عن طريق دعمهم لقطاعي الزراعة والصناعة. وبالتالي فالحكومة الاميركية لا ترى اية غضاضة في المعاملة بالمثل واتخاذ اجراءات الحماية (كفرض الرسوم الجمركية) الى ان يتم تعديل هذا الموقف برمته. ولم تكن الولايات المتحدة وحدها التي اعلنت هذه السياسة، خاصة في وجه الصادرات اليابانية. فقد سبق وان اعلنت الحكومة البريطانية مؤخرا عن فرضها عقوبات على الشركات اليابانية العاملة في الاسواق البريطانية خصوصا مؤسسات التمويل



والتأمين. وذلك انطلاقا من «المعاملة بالمثل» مع الشركات البريطانية في الاسواق اليابانية.

خوفا من انفراط العقد

ومن الجدير بالذكر ان سياسة الحماية التي فرضتها الولايات المتحدة، بغية اصلاح العجز الفيدرالي الاميركي، الذي وصل الى ٢٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٦، جاءت في الوقت الذي ارتفع فيه انفاقها العسكري في الموازنة الجديدة الى ٣١٢ مليار دولار عام ١٩٨٨، في حين انه لم يكن يتجاوز ٢٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٤ هذا في الوقت الذي رفضت فيه حكومة واشنطن زيادة الدعم المخصص للقطاع الزراعي في الموازنة نفسها. وهذا ما يعكس الى حد كبير طبيعة السياسة الاقتصادية الريغانية التي تعمل على تنشيط آلتها العسكرية على حساب الجوانب الاخرى.

ولكن - وما يهمنا في هذا الصدد - ان العودة الى سياسة الحماية الجمركية، لا تعني فقط محاولة القضاء على عجز الميزان التجاري، بل تعني بالاساس التغاضي على احدى الدعامات الاساسية والآليات الرئيسية التي يقوم عليها النظام الرأسمالي الدولي الحديث. ومن هنا فان انهيار العمل بالاتفاقية العامة للتجارة والدفع «الجات» تعني في النهاية انهيار النظام ككل. ومن هذا المنطلق حرصت القمة الصناعية الاخيرة على التأكيد على التمسك باتفاقية «الجات» فاشار البيان الى التأييد الكامل لاعلان «اوروغواي»، القاضي باحترام مبادىء الاتفاقية العامة للتجارة والدفع، وذلك عبر مطالبة البلدان ذات الفائض التجاري (اليابان، المانيا الغربية بالاساس) بالعمل على ضرورة انعاش الطلب الداخلي من المنتجات الخارجية - وقد قامت الحكومة الالمانية بالفعل بالاعلان عن خفض الضرائب على الشركات من اجل دفع السوق الداخلي للاستهلاك اكثر فاكثر، والمساهمة عبر ذلك في امتصاص الفائض المتزايد. كذلك يطالب البيان البلدان ذات العجز في موازناتها التجارية بالعمل على اتباع السياسات اللازمة لتقليل عدم التوازن هذا، مع الحد من سياسات ارتفاع الاسعار داخليا ومن جهة اخرى لم يكن العالم الثالث بمعزل عن الانظار، وذلك في ضوء رغبة البلدان الرأسمالية هذه في محاولة الانتقال الى نمو متوازن للاقتصاد الدولي، وهذا يعني ضرورة علاج مشكلات العالم الثالث وعلى رأسها قضية «الديون الخارجية» خاصة وانها لا تهدد هذه البلدان وحدها بل تهدد النظام النقدي والائتماني الدولي كله.

اما الدول المدينة فانها ازاء افتقارها للاقتراض المصرفي، مضطرة الى ان تقوم بتمويل عجز موازين معاملاتها الجارية عن طريق الاقتراض من المصادر الرسمية او السحب من احتياطياتها. وهذا ما يعني انخفاضا في الطلب على المنتجات الاميركية والاوروربية، وبالتالي تناقص الصادرات وازدياد الميزان التجاري الاميركي سوءا بصرف النظر عن سعر صرف الدولار. كما انه من جهة اخرى سيؤدي الى ارتفاع اعباء خدمة الديون المستحقة على هذه البلدان.

هذا بالاضافة الى ان سياسات «صندوق النقد الدولي» لم تؤد حتى الآن الى اية نتائج على هذا الصعيد.

حلول غير فاعلة

وهنا نلاحظ (وعلى الرغم من الاشارات الواردة في بيان البندقية الى ان تدهور شروط التبادل السلعي بين مجموعة البلدان المتخلفة والمتقدمة يعد احد الاسباب الجوهرية) ان الحلول المطروحة لهذه المشكلة ما زالت تدور في اطار الحلول التقليدية، ومن ثم اكتفى البيان بالتفرقة بين البلدان المدينة ذات المديونية المتوسطة، والبلدان المدينة الاكثر فقرا. وفي هذا الصدد اشار الى ضرورة تدعيم «صندوق النقد الدولي» مع ضرورة العمل مستقبلا على التساهل في مفاوضات اعادة الجدولة عبر «نادي باريس» للعمل على زيادة فترة السماح بحيث تتراوح ما بين عشرة اعوام وعشرين عاما.

وفي اطار العمل على حل مشكلات العالم الثالث الاقتصادية، اقترح الرئيس الفرنسي «فرانسوا ميتران» ضرورة العودة الى المعونات المقدمة الى هذه البلدان، بحيث لا تتجاوز ٠،٧٪ ومن المعروف ان هذه النسبة اتفق عليها خلال حقبة الستينات، على ان تكون ١٪ من الناتج القومي الاجمالي للبلدان الرأسمالية الكبرى. ولكنها لم تصل الى هذا المعدل قط، بل الاكثر من ذلك انها خلال حقبة الثمانينات وصلت الى ٠،٣٥٪ في المتوسط (كان نصيب الولايات المتحدة الاميركية ٠،٢٤٪، واليابان ٠،٢٩٪ اما فرنسا فكانت الدولة الوحيدة التي تجاوزت ٠،٥٪، ولم تتجاوز نسبة ١٪ سوى النرويج. وظلت كل من هولندا والسويد والدانمارك ما بين ٠،٨٪ و ٠،٩٪ تقريبا).

عموما لا نتوقع ان تحدث هذه القرارات آثارا جوهرية في حل مشكلات هذه البلدان الحالية فسوف تستمر الاختلالات الخارجية على ما هي عليه، وسوف يواصل الدولار تدهوره مقابل العملات الاخرى، مع استمرار معدلات البطالة والتضخم. وذلك لان كل الحلول المقترحة ما زالت تدور في فلك الافكار الاقتصادية السابقة على الازمة الحالية، التي عجزت اساسا على تفسيرها فما بالك بايجاد الحلول للخروج منها؟

ومن هنا يبدو لنا ان الازمة في العجز عن فهم التطورات والتغييرات التي طرأت على الاقتصاد الدولي منذ بداية السبعينات وحتى الآن. وبالتالي عجزت ادوات الفكر الاقتصادي الحالية عن رسم السياسة الاقتصادية الصحيحة للخروج من الازمة، وهذا ما حمل الكاتبة الاقتصادية الشهيرة «جوان روبنسون» على اعتبارها الازمة الثانية في علم الاقتصاد. ولكن يبدو هذه المرة اننا ما زلنا نبحث عن «كينز» جديد للخروج بها من مأزقها الفكري، ومن ثم العملي!!

عبدالفتاح الجبالي


الاوبيك: نجحت لفترة حتى انشقت من الداخل

اجتماعان للنفط: عربي وافريقي في ان واحد!

تشتت بلدان «الاوبيك» كيف يمكن تجاوزه؟

خلال الاسبوع الماضي عقد خبراء جمعية منتجي النفط الافارقة اجتماعا في الجزائر، للتنسيق والتشاور حول الاوضاع النفطية الحالية. في الوقت الذي كانت دمشق تستضيف اجتماعاً نفطياً آخر «لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط».

تزامن الاجتماعين اثار العديد من التساؤلات والملاحظات الاساسية. فمن المعروف ان بعض الاقطار النفطية تجمع بين عضوية المنظمتين، بالاضافة الى ان الغالبية، اعضاء في المنظمة الام منظمة الاقطار المصدرة للنفط «الاوبيك». وهنا يحق لنا ان نتساءل ما جدوى كل هذه المنظمات؟ وما معنى هذا التشتت؟ وهل يساعد هذه وتلك على امتلاك زمام الامور في الاسواق الدولية أم لا؟

وللاجابة على هذه للتساؤلات وغيرها تجدر بنا الاشارة الى ان منظمة «الاوبيك» لم تلعب الدور الذي لعبته على صعيد العلاقات الدولية، الا منذ عام ١٩٧٣ (اي بعد ثلاثة عشر عاماً من انشائها). وذلك بعد اتخاذها قراراً جماعياً برفع اسعار النفط والسيطرة على الاسعار في الاسواق، الامر الذي جعلها، خلال تلك الفترة، المرجع الرئيسي للاسعار.

وكانت المنظمة، بقراراتها هذه، خير مثال يضرب لما يمكن احداثه من تغيير ملموس في ميزان القوى بين البلدان الرأسمالية المتقدمة، والاخرى المصدرة للسلع الاولية وهو ما اتاح افاقا جديدة لاعادة تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية بين المجموعتين. وقد لاحت في الافق، آنذاك امكانات جديدة لان تستخدم دول منظمة الاوبيك. قوتها الجديدة في المساومة وتدعيم المطالب الاقتصادية الاخرى لبلدان العالم المتخلف اجمع. مما يساعد في دعم القوة التفاوضية لها. وهو ما يتيح في النهاية تحسين شروط التبادل التجاري السائدة داخل السوق الدولية.

ولكن هذا النجاح لم يدم طويلا. فقد جاءت ردود فعل البلدان المستوردة للنفط عنيفة. خاصة ان رفع اسعار النفط جاء في الوقت الذي كانت فيه هذه البلدان تعاني من ازمتها الاقتصادية الحالية ووجد الغرب ان افضل طريقة لفك هذا الاحتكار، هي شق المنظمة من الداخل. ومن هنا فقد عمل على ابراز التناقضات والخلافات بين هذه البلدان وبعضها البعض. واستخدم الغرب في ذلك كافة الاساليب الممكنة، بدءاً من التلويح بأوضاع المديونية لدى بعض البلدان هذه، وانتهاء بتشجيع التنقيب عن النفط واستخراجه من الدول الصناعية الغربية، وخصوصاً بحر الشمال، وذلك مع العمل على مواجهة هذه الازمة بموقف موحد، عبر تكوين «وكالة الطاقة الدولية» التي وضعت الاستراتيجية النفطية لهذه البلدان.

ويدلنا الوضع الذي الت اليه العلاقات بين البلدان اعضاء منظمة «الاوبيك» على مدى النجاح الذي حققته خطة الغرب، في شق المنظمة. فالصورة التي نراها الان لا تسر الناظرين فداخل المنظمة نلحظ مجموعات عدة، كل منها يهدف الى رفع عائداته النفطية، حتى لو تم ذلك على حساب الاخرين.

بل والاخطر من ذلك ان هناك بعض الاطراف التي تعمل جاهدة للمحافظة على اقتصاديات البلدان الرأسمالية المتقدمة، اكثر من سعيها للمحافظة على شركائها الاخرين، وذلك تحت حجة - وهمية - هي المحافظة على الاستقرار في النظام الاقتصادي الدولي وكان هذا الاستقرار لابد ان يتم على حساب العالم الثالث واستغلال مصادره الاولية، بالاسعار التي تمليها ظروفه وأوضاعه.

وقد دارت الصراعات الداخلية بين البلدان الاعضاء حول كيفية تحديد «الاسعار الملائمة»، خاصة الاتفاق حول الفروق التفضيلية لاسعار النفط الخام (التي تحسب على اساس النوعية والقرب من الاسواق، وهو الموضوع الذي ظل محل صراع دائم بين الاعضاء، فاصبح هناك جبهتان احداهما تضم البلدان الافريقية (الجزائر ونيجيريا وليبيا) والاخرى تضم بقية الاعضاء. وقد ادى عدم التوصل الى قواعد ثابتة وملائمة لتحديد هذه الفروق، الى فشل العديد من المؤتمرات الوزارية في الوصول الى سعر محدد ومقبول من الجميع. وهو ما ادى في النهاية الى تدهور الاوضاع وبالتالي اضطراب الاسواق وهبوط السعر، بالصورة التي تمت بها في العام الماضي.

وإذا كانت المؤشرات الحالية تشير الى تحسن الاوضاع بعض الشيء، فان الحذر يبقى قائما بسبب خطورة التشتت بين منظمة عربية واخرى افريقية، لانه لن يؤدي الا الى فقدان «الاوبيك» زمام المبادرة في السوق. وهذا يعني في الاساس فشل بلدان العالم الثالث في تحديد امتلاك زمام الامور لاحدى السلع التي ينتجها، ومن ثم الاستمرار في فلك التبعية التجارية وما يعنيه من استمرار التدهور في شروط التجارة الدولية.

ومن هنا فان اصلاح هذه الاوضاع يتطلب من الان، التنسيق والتشاور بين الاعضاء من اجل التوفيق بين الآراء المختلفة. وذلك لن يحدث الا عندما يتم التغلب على الصراعات الداخلية بين هذه البلدان وبعضها البعض وعندما يتم تغليب المصالح الجماعية، على المصالح القطرية لكل دولة على حدة. بمعنى آخر ضرورة ان يتم اتخاذ القرارات التسعيرية على اساس الفهم الكامل لطبيعة هذه الثروة، كعامل مساعد في خدمة قضايا التنمية والتحرر وهو ما يتطلب بالضرورة توافر الارادة السياسية والتضامن فيما بين الدول ذات المصالح المشتركة وليس التنافر والتشتت كما هو الآن.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

الدورة ٤٧ لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية

انعقدت في عمان الدورة السابعة والاربعون للمجلس الوزاري لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية الذي يضم ١٢ دولة. وقد ناقش المشاركون في هذه الدورة تقرير امين عام المجلس حول الاوضاع الاقتصادية العربية، وانعكاسات الاوضاع الدولية عليها، وخاصة واقع المديونية الخارجية على الدول العربية، وكيفية مواجهة الازمة الاقتصادية الحالية.

وقد وجه المجلس الدعوة الى البلدان العربية الاعضاء لتسديد مساهماتها في موازنات امانة المجلس العامة لتمكينها من تنفيذ برامجها ونشاطاتها.

وقد اتفق على ان تخصص الدورة المقبلة، التي ستعقد في «عمان» في كانون الاول القادم لبحث تنمية التبادل التجاري، وتطبيق قرار السوق العربية المشتركة.

بروتوكول اخر بين مصر والاتحاد السوفياتي

اتفقت الحكومة المصرية مع الاتحاد السوفياتي على توقيع بروتوكول تجاري جديد، تبلغ قيمته مليار جنيه استرليني «حسابي»، وذلك بدلا من البروتوكول الحالي الذي تبلغ قيمته ٦٠٠ مليون جنيه استرليني حسابي.

وسوف تبدأ المباحثات بين الجانبين، في القاهرة، للاتفاق على السلع التي ستدرج ضمن هذا البروتوكول.

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة المصرية تحاول تسديد جزء من الديون المستحقة للاتحاد السوفياتي عن طريق هذا التبادل. ويبلغ اجمالي الاقساط المتبقية على مصر حوالي ٥٠ مليون جنيه استرليني حسابي تسدد حتى عام ١٩٩٢.

معمل «بنينا» الليبي

تعرض معمل «بنينا» للمعكرونة ببنغازي، خلال الاسبوع الماضي، الى عملية تخريب اتت عليه وكان هذا المعمل يغطي قسماً كبيراً من حاجة القطر الليبي الاستهلاكية من المنتوجات القمحية، التي تشتهر بها منطقة «برقة».

وجدير بالذكر ان هذا المعمل بناه بعض المواطنين الليبيين الموسرين، الى ان استولت عليه «اللجان الشعبية والثورية»، فبدأ انتاجه السنوي في التراجع.

الغاز الجزائري لتركيا

تسعى تركيا لابرام اتفاقية مع الجزائر تستمر لمدة عشرين عاما، وتشتري بمقتضاها ١,٦ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا.

وقد طرح الموضوع خلال زيارة وزير الطاقة والصناعات الكيماوية والبتروكيماوية الجزائري الى تركيا.

وقد اعلن المسؤولون الاتراك ان مشترياتهم من الغاز الجزائري لن تؤثر على وارداتهم من الاتحاد السوفياتي، وستصل في نهاية العام الى ستة مليارات متر مكعب سنويا.

السودان ـ ونادي «لندن»

ينتظر ان تبدأ الحكومة السودانية الجديدة في المفاوضات حول جدولة المستحق عليها من ديون تجارية وذلك من خلال «نادي لندن» المختص بهذه النوعية من القروض، وذلك بعد ان وصلت القروض المستحقة عليها الى ١٠,٦ مليارات دولار حاليا.

وجدير بالذكر ان السودان سبق وأن حاول الاتفاق على جدولة هذه الديون، عبر نادي لندن في اعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٢ و ١٩٨٥. غير ان هذه المفاوضات فشلت جميعها.

هذا وقد عرضت بعض الشركات الاجنبية تسوية ديونها المستحقة لها، عن طريق تمويل عملياتها في السودان بالعملة المحلية «الجنيه السوداني»، وهو ما يرفضه المسؤولون السودانيون.

افاق

التأميم والموضة

«يجب ان تتخلص حكومات العالم الثالث من المشاريع التي بنتها اصلا، او التي اممتها من اصحابها، ايام كان التاميم موضة، اثر نيل استقلالها من الاستعمار الغربي».

هذه العبارة هي الخلاصة التي اعلنها احد الكتاب العرب، في احدى الصحف العربية اليومية ولابد من التوقف عند مضمونها، خاصة وان مثل هذه الآراء اصبحت تتردد كثيراً في الآونة الحالية. فهذا محافظ احد البنوك المركزية يعلن: «اننا نريد اعادة هيكلة القطاع المصرفي، كي يتاقلم مع المعطيات الحالية فنتجه نحو تفكيك التاميم قبل نهاية العام الحالي، وتدعيم سياسة الباب المفتوح امام القطاع الخاص الوطني والاجنبي».

وإزاء مثل هذه الاراء لم يكن من الغريب ان يطالب البعض ببيع «قناة السويس المصرية» لتسد القروض الخارجية المستحقة عليها. وهو ما طالب به صاحب المقال المذكور اعلاه، قائلاً: «غداً تقرر الحكومات بيع او مقاولة المناطق السياحية والاثار التاريخية والطرقات السريعة والاجواء والمياه الاقليمية، وجوانب من الدفاع والداخلية ايضا».

اي عربي منصف، يقرأ تاريخ وطننا العربي قراءة جيدة، لابد ان يندهش، للوهلة الاولى، من وجود افراد ما زالوا على ثقة براس المال الاجنبي، بل وما زالوا يعتقدون ان التحديث والتنمية ليس لهما من طريق سوى اتباع الطريق الراسمالي الغربي.

وعلى الرغم من كافة الكتابات التي قام بها المفكرون والباحثون، من كافة بلدان العالم الثالث، والتي لم تؤكد خطا هذا الفهم فحسب، بل خطورته على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، إلا ان البعض منّا اصبح لا يرى في التنمية سوى التعامل بالعملات الاجنبية واستهلاك المنتجات الاوروبية. اما اقامة قاعدة صناعية قوية او تحديث ومكننة الزراعة، واستخدام الاساليب العلمية، فهي لا تصلح ـ من وجهة النظر هذه ـ للتطبيق في العالم الثالث، ومن ضمنه الوطن العربي. وهم بذلك يعيدون الى الاذهان، ما كان يردده علماء الاقتصاد الغربيون عن عدم صلاحية البلدان المتخلفة للاخذ بزمام الموقف وإحداث عملية التنمية وإقامة اقتصاد وطني قوي مستقل. تلك النظرة التي اثبتت خبرة الستينات فشلها تماما بل واكدت ان سبب التخلف يرجع بالاساس الى النهب الاستعماري لثروات هذه البلاد، وتشويه هيكلها الاقتصادي.

وحتى لا نذهب بعيداً، امامنا تجارب البلدان التي اخذت بسياسة «الباب المفتوح» وتركت الحبل على الغارب لرأس المال الاجنبي للعبث باقتصادياتها، فلننظر ما هي النتيجة، ثم بعد ذلك نتحدث عن التاميم والتنمية.

في رأينا ان اول شروط عملية التنمية في المجتمعات المتخلفة، الاستقلال السياسي، وهو يعني، ضمن ما يعنيه، القدرة على اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب، الذي يعبر عن حاجات هذه البلدان، لا رغبات الآخرين. وذلك لن يتاتى الا عبر طريق واحد هو «الاستقلال الاقتصادي» الذي يتيح للدولة السيطرة على مواقع الانتاج الرئيسية في المجتمع. ومن هنا فالمطلوب هو «نزع ملكية راس المال الاجنبي وسيطرة الدولة والقطاع الوطني عليه، اي تاميم المشروعات التي يملكها».

اما التنمية المزعومة التي تعتمد اساساً على رأس المال الاجنبي، فهي لا يمكن ان تخفي حقيقتها الجوهرية، الا وهي «التبعية» بما يعنيه من استمرار التخلف وتعميقه.

فالتاميم لم يكن «موضة» ولكنه ضرورة اساسية تفرضها الظروف الموضوعية والذاتية لوطننا العربي.

عبدالفتاح الجبالي

نافذة

خليل حاوي.. الغائب الحاضر

لم يزل حاضرا بيننا .. ذلك الشاعر الذي اودع رأسه رصاصة الموت.

ذلك لأن خليل حاوي، كان حين يكتب قصيدته، يموت بالطريقة ذاتها التي مات بها.

كان يطلق النار على اصابعه، وقلبه، ورأسه، عشرات المرات في اليوم

كان يحترق.

قصيدته ملاذ لعطشى الشعر. وكلماته ملجأ لمحبي رؤية الجمر وهو يتولد من الجمر.

خمس سنوات تنقضي على حياة الشعراء العرب دون خليل حاوي.

خمس سنوات والشعر اليتيم يتجول في طرقاتنا، باحثاً عن أب.

انه شاعر مؤسس. ولأنه كذلك، فقد كان ينفجر شعراً كما انفجر خيط الدم من رأسه ذات مساء بيروتي.

في بيروت. حاصرته الكلمات والدخان والضوضاء والنار والاراجيف والموت حتى قبل ان يموت.

وفي بيروت، في ظل المساء الاخير كان يتفرج على دواوينه الملقاة على المنضدة مثل من يتفرج على جثة محنطة، فكل هذا السيل من الكلمات لم يمنع الغوغاء من الصياح!

رحل خليل حاوي تاركاً قصائده في الدرج الاخير من مكتبه.

رحل مخلفاً ذاكرة لا تمحى. وقصائد لا تجف، وانساناً لا ينسى، ورمزاً لا ينحني، ومعدناً لا يصدأ.

ذلك هو خليل حاوي الشاعر الذي نتذكر الآن بعد خمس سنوات على رحيله، كما نتذكر طعم الهواء في افواهنا، ورائحة الأرض حين ترتوي بالماء.

كم لخليل حاوي من الابناء الذين ضاعوا بعده؟ وكم هنالك من الشعراء الذين كان خليل حاوي مثلاً اعلى لكلماتهم وهي تحترق بنار اصابعهم؟

في ذكراه الخامسة، تظل بيروت سادرة في غيّها، في وقت تصعد فيه حمامة القصيدة الى اعلى برج في بيروت لكي تصيح في الناس .. لقد قتل الشاعر نفسه. لقد قتلتموه!

ولأن كلام الحمامة لا يسمعه الا الشعراء، فقد بكوا طويلاً حين سماع النبأ.

فخليل حاوي كان شاعراً كبيراً من شعراء العرب في هذا الزمان.

وفقدانه خسارة للحياة وللشعر.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مشروع ترجمة جديد

من المشاريع الثقافية الجديدة التي تنهض بها دار المأمون للترجمة ببغداد مشروع لترجمة سبع روايات عالمية جديدة الى اللغة العربية، من المؤمل صدورها قريباً.

الروايات هي : «حبة القمح» للروائي الكيني نغوغي وايثو نغو، وروايات «القوة والمجد» و «الرجل العاشر» لغراهام غرين، و «الخطوات الضائعة» لاليجو كاربتر، و «طريق فلاندرا» للروائي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٦ كلود سيمون، و «الثعلب» لـ د. هـ. لورنس، و «النفق» للكاتب الارجنتيني ارنستو ساباتو.

لبنان : الوجه الآخر

للفترة من العاشر وحتى الثامن والعشرين من شهر حزيران الجاري يقيم المركز الوطني لشباب لبنان في مقره بباريس احتفالاً ثقافياً تحت عنوان «لبنان : الوجه الآخر».

يتضمن هذا الاحتفال اقامة ندوة يشترك فيها عدد من الباحثين تحت عنوان «خطاب حول التاريخ - الحياة الدينية والوطنية»، ومن المساهمين فيها: جورج قرم، أحمد بيضون، جيرار خوري، مهى بعقليني، بالاضافة الى عروض سيمفونية لعماد مرقص، واخرى سينمائية لياسمين خلاط.

رحيل صاحب الامثال العراقية

توفي مؤخراً في بغداد الباحث العراقي المعروف عبدالرحمن التكريتي مؤلف كتاب «جمهرة الامثال البغدادية» بأجزائه العديدة، والذي افنى حياته رغم كونه عسكرياً برتبة عميد قبل تقاعده عام ١٩٦٤، بدراسة الفولكلور الوطني.

للراحل مخطوطة كبيرة لم تر النور بعد في عشرة اجزاء بعنوان «الكامل في الامثال» كما له كتاب الامثال البغدادية المقارنة مع امثال احد عشر قطراً عربياً.

٣ مجلات من القاهرة

■ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب صدر عدد جديد من مجلة «القاهرة» وفيها دراستان لسعيد مراد عن النزعة العقلية عند الشيخ محمد عبده، ولمكارم الغمري عن الاسلام في فكر تولستوي ولأحمد الطحاوي عن العقاد والابداع القصصي، اضافة الى دراسات اخرى.

■ مجلة «ألف» السنوية التي تصدرها الجامعة الاميركية في القاهرة تضمن عددها لهذا العام محوراً عن «الادب والوعي في العالم الثالث» وفيه دراسات للدكتورة نادية أبو زهرة عن التصور الشعبي للجوع والشبع في بعض البلاد العربية، ودراسة للدكتورة نبيلة ابراهيم عن فن القص عند يحيى الطاهر عبدالله، وقضية المرأة في السينما لمصطفى درويش.

■ العدد الثاني من مجلة «الفكر المعاصر» التي تصدر عن الاكاديمية العليا للفنون بالقاهرة، صدر مؤخراً ليسد فراغاً في مجال الدراسات المتخصصة في المسرح والسينما والباليه والفنون الشعبية والموسيقى، وقد خصص محور العدد لندوة عن المصادر الفولكلورية والابداع المعاصر، ويرأس تحرير هذه الدورية الناقد المعروف د. عزالدين اسماعيل.

ميشكا يلتحق بالمقاتلين

في سلسلة «مكتبتنا» التي تصدرها دار ثقافة الاطفال ببغداد صدرت رواية «ميشكا يلتحق بالمقاتلين» التي ترجمها كاظم سعد الدين عن ميخائيل شولوخوف، وهي قصة حرب قصيرة يخاطب بها الفتيان.

كما صدرت في السلسلة ذاتها كتب اخرى منها مسرحية «قنديل علاء الدين» من تأليف ساشا ليخي وترجمة سليم الجزائري، ورواية «المغامرون

رواية حرب قصيرة

ميشكا يلتحق بالمقاتلين

تأليف: ميخائيل شولوخوف

ترجمة: كاظم سعد الدين

رواية للاطفال

الاربعة» من تأليف ايند بلايتون وترجمة ايمان رشيد السامرائي، وتأتي اهمية هذه الاعمال كونها مترجمة عن لغات اخرى وموجهة للاطفال لاغناء مكتبة الطفل في الوطن العربي، وتعريف الطفل العربي بثقافات اخرى.

حب بلا حدود

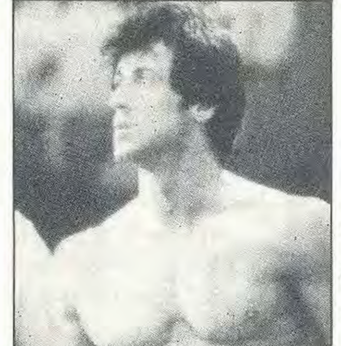
تدور عدسات التصوير في القاهرة الآن تحت اشراف المخرج العراقي صاحب حداد لاخراج فيلم روائي بعنوان «حب بلا حدود» يشارك فيه عدد من نجوم الشاشة المصريين والعراقيين.

احداث الفيلم عن قرية الخالصة العراقية التي هاجر اليها الفلاحون المصريون مع عوائلهم ويؤدي الادوار الرئيسية في الفيلم كل من : فريد شوقي، سعدون جابر، ليلى علوي، يوسف العاني، وسامي قفطان.

معارك القرون الوسطى

في سلسلة الألف كتاب الثانية التي تصدر من القاهرة صدر مؤخراً كتاب «سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى» تأليف جوزيف داهموس وترجمة د. محمد الشاعر.

الكتاب دراسة علمية عن المعارك في العصور الوسطى مع تحليل دقيق لابرز معركتين دارت رحاهما على الارض العربية وهما معركتا اليرموك وحطين.




من الفيتنام الى الكيان الصهيوني
ماذا يفعل سيلفستر ستالون على أرض فلسطين ؟

سلفستر ستالون، بطل سلسلة افلام «رامبو» الامريكية، حيث يتفوق فيها الانسان الامريكي على أي انسان آخر، وحيث تساقط الاجساد في كل الاتجاهات لانها لا تمتلك شجاعة رامبو ولا تستطيع مجاراته في القوة والعضلات والذات. هذا الممثل موجود الآن في الكيان الصهيوني، حيث يقوم بزيارة خاصة لاجراء الترتيبات النهائية لتصوير الحلقة الرابعة من سلسلة «رامبو».

موضوع الفيلم هو كما ذكرته الصحف الغربية «الاعمال البطولية التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي لمكافحة الارهاب والارهابيين الذين يحاولون تقويض بنية المجتمع في اسرائيل»!

حمل رامبو كافة اسلحته وعضلاته القوية وتمريناته اليومية، من واشنطن الى تل ابيب لكي تدور عدسات التصوير على ارض فلسطين، غير مكترث بحقائق التاريخ مسمياً من يحارب العدو الذي يحتل ارضه ارهابياً، ومطلقاً صرخته في وجوه الفلسطينيين.

اية بطولة جاء سلفستر ستالون لكي يصورها على ارض القدس والخليل وبيت لحم ؟، وأية عدسات سوف تدور لكي تجعل منه بطلاً على الشاشة، تحيط به هالة المجد الامريكية ! واسطوانات الغاز الحديدية التي تقذف حممها بوجه كل من يقول لا، لسلفستر ستالون ومن يمثله في الحياة كما في السينما.

في الافلام الثلاثة السالفة يكرر رامبو خبط الدم نفسه، مرسوماً بعضلات الماكنة الحربية الامريكية التي اتاحت له كل هذه القوة الجسدية، وبفضل الخداع الفني الذي تتيحه مختبرات التصوير في هوليوود وسواها من عواصم السينما، ويأتي هذاالشريط الرابع لكي يتمم دورة حياة رامبو على الشاشة، ولكنه هذه المرة ينتقل من حرب الفيتنام الى الكيان الصهيوني، مسجلاً طاقة ارهابية كامنة في الشاشة الامريكية المعاصرة.

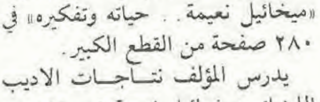
الرقص العربي.. في السينماتيك الفرنسية

السينماتيك الفرنسية من بنايتها في مجمع متاحف قصر شايو بباريس تنشط في تقديم عدد من العروض السينمائية والفنية، وبضمنها انشطة عربية، وقد سبق لها ان احتفلت بشادي عبدالسلام وصلاح أبو سيف وسواهما.

الآن تقيم السينماتيك الفرنسية احتفالاً ترعاه دار الافلام الراقصة بباريس خاصاً بالرقص الشعبي العربي من خلال عروض سينمائية لافلام ومقاطع شاركت فيها سامية جمال، هند رستم، كوكا، شادية مع اغاني لأم كلثوم وفريد الاطرش، من خلال توليف افلام وثائقية عن الرقص في السينما العربية.

ميخائيل نعيمة في كتاب من تونس

عن دار بو سلامة للطباعة والنشر ومن تأليف الباحث التونسي الحبيب محمد علوان صدر مؤخراً كتاب بعنوان «ميخائيل نعيمة.. حياته وتفكيره» في ٢٨٠ صفحة من القطع الكبير.



يدرس المؤلف نتاجات الاديب اللبناني ميخائيل نعيمة عبر عدد من الفصول التي تتعرض لحياته وانجازاته الفكرية، وقد سبق للباحث ان قدم عن نعيمة دراسة اكاديمية عام ١٩٧٩ لجامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير.

غاليري مسرة

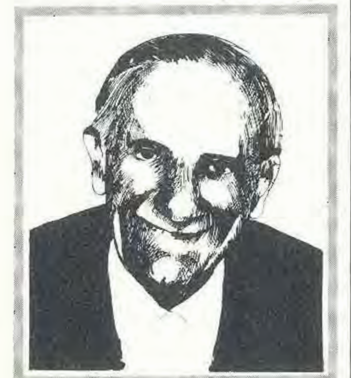
لمناسبة مرور سنة على افتتاحها اقامت دار «مسرة» الخاصة بالعرض التشكيلي بباريس احتفالاً خاصاً دعت اليه عدداً من الفنانين والصحافيين والكتاب الفرنسيين والعرب.

الاحتفال تم في الثامن عشر من شهر حزيران الجاري، ومن المعروف أن آخر معرض لفنان عربي انتظم في هذه الغاليري كان للفنان المصري جورج بهجوري.

الغاليري يقع في وسط جزيرة سان لوي التي تتوسط تفرعي نهر السين، حيث تنتشر عدة غاليريهات للفن التشكيلي.



الحبيب محمد علوان



عبدالرحمن التكريتي



جورج قرم



كلود سيمون



مليكة عمري.. بطلة الفيلم

الفن السابع

«للاشافيه» .. فيلم من المغرب

قضية الاحتجاج في بئر المظلومات المقدسة

كتابة : كمال رمزي

في عيون السينما الاميركية، والاوروبية، يبدو المغرب العربي، في صورة يعلوها ضباب الغموض، يمتزج فيها السحر بالفولكلور : رقصات عاصفة على ايقاعات عنيفة، مناظر طبيعية خلابة، رجال بعباءات يمتطون صهوات جياد سوداء، يحملون السيوف او يمسكون بمقابض الخناجر. نساء محجبات، لا تظهر إلا عيونهن، الواعدة تارة والهاربة تارة اخرى. اطفال حفاة، حليقو الرؤوس، يعف عليهم الذباب. مآذن وقباب واسواق وصحراء بلا نهاية.. ببساطة، عالم متخلف مجهول، خارج التاريخ والجغرافيا.

كان لابد، مع التقدم والتطور والتحرر، ان يظهر ذلك السينمائي المغربي الذي يواجه اشرطة الغرب المزيفة، بأفلام تصور الحياة المغربية، على نحو واقعي، حقيقي، وأن يمزق أكذوبة السحر والغموض، وأن يقدم الشخصية المغربية، كعنصر انساني، برغم خصوصيته إلا انه، مثل كل البشر، من لحم ودم ومشاعر وافكار واحلام، وهو الامر الذي ينكره، او على الاقل، لا يرحب به الغرب تماماً، وقد اوجدت هذه الرغبة بعض المخرجين العرب «الشطار». الذين يقدمون بلادهم في الصورة التي يتمناها الغرب : بلاد الالغاز والطلاسم والطقوس الغريبة، وبالتالي يحصلون على جوائز المهرجانات وتشجيع العالم «الاكثر والارقى تحضراً».

«للاشافية»، فيلم المخرج المغربي، محمد تازي، البسيط، المتمكن من ادواته الفنية، والذي لم يدشن في الغرب، يقدم الحياة اليومية في احدى القرى المغربية، على نحو دافيء وحميمي. اهل القرية يعملون. يزرعون، يقلبون الارض، يوزعون السماد. في السوق يبيعون ويشترون، ومثل كل البشر، يختلفون مع بعضهم بعضاً، يتشاجرون، يتصالحون. والنساء، ايضاً ينهمكن في العمل، طحن البذور، غسل الملابس، عجن الدقيق، خبز العيش.. الكل يعمل، بدأب، من اجل. استمرار الحياة.

لكن الفيلم ليس مجرد غنائية لنمط الحياة في ريف المغرب، ولكنه، وهذه هي قيمته الجوهرية، يتضمن نقد لها.

يركز محمد تازي على واحدة من أسر هذه القرية، وبالتحديد على الابنة التي في مقتبل الشباب - تقوم بدورها ممثلة خلاقة. إسمها مليكة عمري - المنطلقة، المبهجة، التي تفاجأ ذات يوم، بقرار والدها، الواجب النفاذ، المتعلق بزواجها من عجوز يملك الكثير من المال والارض والماشية والدواجن.. هي ليست زيجة بقدر ما هي صفقة، والفتاة ليست طرفاً فيها، ولكنها بضاعة، لا حق لها ولا صوت.

الضرب بالسوط

ويتدفق ايقاع الفيلم مع تصاعد احداثه، فالفتاة ترفض ان تكون مجرد بضاعة، تعترض وتثور، وتواجه بقمع والدها الذي يضربها بالسوط، في مشهد تتجلى فيه قدرات محمد تازي، بحسه المرهف، ولغته السينمائية الجميلة، فالكاميرا الرقيقة، لا تسجل تفاصيل نزول السوط على جسم الفتاة التي لم تخلق للضرب، ولكنها - آلة التصوير - ترصد، بانزعاج، من وراء نافذة مغطاة بالسلك، كف الاب الممسكة بمقبض السوط، وهي ترتفع في الفضاء، لتهوي بالسوط الى حيث الابنة التي لا نراها، ولكن صرخاتها تنفذ الى ضمائرنا، في الوقت الذي تمزق فيه قلب الام التي - مثلنا - تقف خارج الحجرة، تحس بما يدور داخلها دون ان ترى تفاصيله.

تتجه الفتاة - شأنها شأن فتيات القرية - الى البئر التي لقيت فيه «شافية» مصرعها، وهي بئر مقدسة، يقال انها، بفضل طهارة من ماتت عندها، اصبحت شفيعاً للمظلومات، تقضي طلبات من يتوسلن بها. وتعبير «للاشافية»، يعني، في اللهجة العامية المغربية : الطاهرة شافية. وفي الطريق الى بئر المظلومات المقدسة تسأل الفتاة والدتها عن سر «شافية» ؟ لماذا ومتى وكيف ماتت ؟

عن طريق «الفلاش باك» او «العودة الى الماضي»، نشهد شافية التي يقارب سنها عمر فتاتنا، والدها ايضاً كان يريد ان يزوجها الى شاب لا تحبه، وعندما ضيّق عليها الخناق خرجت من البيت غاضبة، او قل هاربة، وربما يائسة، واتجهت الى البئر، وسقطت في اغواره : هل انتحرت ام قتلت أم وقعت قضاء ؟ هذا لا تجيب عليه الام او الفيلم، وهو امر لا يهم، فالمهم، وهنا المفارقة، ان اهل القرية، كنوع من خداع الذات، اعتبروا ان البئر مباركة، وأن شافية، ضحية إرث عبودية المرأة، والتي لم تتمكن من انقاذ مصيرها، ستفك ضيق المكروبات، ممن قست عليهن الظروف والايام..

وعند حافة البئر، تطلب الفتاة، وتتمنى، وتلقي بالنقود، والسوار الذهبي، لكن، بلا جدوى.

بنعومة، يستدرجنا محمد تازي الى تقاليد الفرح المغربي، بدءاً بليلة الخطوبة، والحناء، حتى ليلة الزفاف حيث الراقصات امام الخيام، والرجال يطلقون رصاصات بنادقهم وهم يمتطون صهوات جيادهم.. وفي نقلة مفاجئة يوقظنا الفيلم من الاستغراق في طقوس الفرح على عويل أليم - سنكتشف لاحقاً انها نقلة زمنية ايضاً - فالزوج العجوز قد مات والفتاة اصبحت ارملة تحمل في احشائها جنيناً منذ عدة شهور.

انتقلت الفتاة من حال لحال. من بيت والدها المتواضع اقتصادياً الى ذلك البيت الفاخر، الواسع الارجاء.. ولكن السوط الذي مزق جسدها، على يد والدها، في يوم ما، تعبيراً عن وضعها المقهور، لا يزال ينهال عليها، على نحو آخر، معنوياً وروحياً هذه المرة، فهنا، والآن، الوحدة القاتلة والجفاف، ونظرات ابن زوجها - الاكبر منها سناً - والتي تقطر كراهية.

في مشهد بديع، منسوج بمهارة، يقوم والدها بزيارتها، تمتزج في نظرته مشاعر الاسى والانكسار، فهو، بقلبه الابوي، يحس بمدى الوحشة التي تعانيها، وهو، بوضعه الاقتصادي المتواضع، يدرك الفارق الواسع بينه وبين ابنته، ويلمح، على نحو عابر، بامكانية ان تعود الى بيته، بعد ان تنجب، وبعد ان يوزع الميراث.

وعند باب الخروج، عندما يقترح عليها ان يرسل اليها والدتها، لتؤنس وحدتها، تشكره الفتاة، وتثنيه، بأدب وحسم، فمن الواضح ان الارملة، والتي في مقتبل العمر، ترفض الماضي، بملابساته وتقاليده ووجوهه.

مليكة عمري، الممثلة الكبيرة، تتجول في ابهاء البيت الواسع، فخم الاثاث، ولكن نظرتها تعبر عن التعاسة التي يمتلىء بها ذلك المكان الفارغ من دفء المشاعر، خاصة وان معركة توزيع الميراث تتجمع في الافق، وتسمع الارملة عبارات ابن زوجها الجارحة... وتقرر امراً. نراها وهي تجمع بعض ملابسها، وها هي تعدو بعيداً عن المكان، ويتبادر على اذهاننا انها ستحلق «بشافية»، المقهورة المباركة، ولكنها، فيما يبدو قد استوعبت الدرس، وادركت ان شافية لم تخسر إلا نفسها، لذلك فانها تواصل الجري، متجاوزة بئر شافية، بل والقرية كلها، بما فيها بيت والدها، مصحوبة بتلك الاغنية الآسرة، الآتية من اعماق التراث الغنائي المغربي، والتي تتحدث عن خوف اشجار الغابة، من المنشار الذي يريد ان يقضي عليها. وها هي الارملة، باصرار، تطالعنا في شوارع الرباط، بالجنين الذي تحمله في احشائها، وصرة الملابس التي تحملها في كفها، باحثة عن حياة جديدة.

ماذا ستفعل في المدينة الكبيرة، هذا لا يجيب عليه الفيلم، وهو ليس موضوعه، ذلك انه يهتم، اساساً، بأن يقدم، بلغة رصينة، مفهومة، احتجاجاً قوياً، هادئاً، عميقاً، ضد اضطهاد المرأة، وينظر الى بطلته الراحلة، شافية، كما ينظر الى بطلته الجديدة، المتمسكة بالحياة، نظرة ترى انها، بشر، من لحم ودم ومشاعر وافكار واحلام، من حقهما ان يشاركن، في اختيار مصيرهما.

«للاشافية»، الذي يعاني من بعض الارتباك في المونتاج، والذي يشوبه بعض التشتت، لا يمكننا الا ان نرحب به، وبطموحه، وبصدقه، وباحتجاجه من اجل بطلتيه، وايضاً، باحتجاج بعض الاشقاء المغاربة، علينا، اهل المشرق، لاننا لا نهتم بمتابعة سينما المغرب العربي، الناهضة، بما فيه الكفاية. وهو احتجاج صائب، له ما يبرره، مما دفعنا الى الوعد بأن نتنسم، اريج الفن السينمائي العربي المنعش، الذي يهب علينا من المغرب.

«لو دامت الافياء».. العمل البكر للكاتبة ناصرة السعدون

بيت سين للكتب

بغداد من: فائدة آل ياسين

(لو دامت الافياء) عنوان رواية السيدة ناصرة السعدون وهو نتاجها البكر وقد استقبل في مكتبتنا بالترحاب فحظيت بنسخة منه واستمتعت بقراءته، تميز اسلوبها الروائي بسلاسة العبارة ووضوحها وجمال الفكرة وتسلسلها المقنع وقدرتها الموفقة في وضع نقاط الالتقاء والتآلف بين الماضي والحاضر ونشر جو من الألفة بين القارىء وابطال الرواية حتى يتصور القارىء احياناً انه احدهم بل انه يعيش بينهم، هكذا كان احساسي وأنا اقرأ روايتها تلك.

ما حملني على اللقاء بالروائية ناصرة السعدون هو نهاية راويتها التي لم ترد للبطلين ان يتوجا حبهما وتآلفهما الروحي بعلاقة عمرية دائمة وكأنها تريد ان تبقي (لو) التي بدأتها على الغلاف، آخر عباراتها.

قالت: تقصدت تلك النهاية لأترك للقارىء وضع الاسباب التي يراها تصلح لمثل حالة (رابية وغياث) ثم لاجعلها بعيدة عن النهايات التقليدية التي اعتدنا ان نقرأها وبعد هذا وذاك فان الاسباب التي تعترض قصص الحب في مجتمعنا كثيرة منها اجتماعية ودينية... الخ.

طرحتُ على الاديبة ناصرة رأياً يقول بأنها جسدت شخصيتها من خلال شخصية البطلة (رابية) فهل هذا صحيح؟

- ليس من الضروري ان اكون «رابية» لكني اندمجت بدورها تماماً حتى تلبسته في أثناء كتابتي وعكست بذلك جواً صادقاً احسه القارىء كأنني هي، فالذي يعرفني عن قرب يجد العديد في الفوارق بيني وبينها.

وكما استقبل نتاج السيدة ناصرة السعدون في مكتباتنا، استقبلت هي نتاجات ومؤلفات الكتّاب والادباء في بيتها الصغير (بيت سين للكتب) وهو احدى قاعات بيت الاورفلي للفن الذي احتوت قاعاته، الفن التشكيلي (رسم، سيراميك، نحت) وفن تصميم الملابس (للسيدة سها البكري) اضافة لقاعة بيت سين للكتب.

وعندما سألتها عن معنى (سين) الذي اطلقته تسمية على مكتبتها؟

- قالت: (سين) يعني اله الحكمة والتعلم عند اجدادنا السومريين فهو مستوحى من تاريخنا الحضاري القديم.

وكيف تبلورت فكرة اقامة المكتبة بهذه الصورة؟

والحديث للسيدة ناصرة طرحت عليّ الفكرة من الفنانة الصديقة وداد الاورفلي وجاءت منسجمة مع ذوقي وحبي للكتاب فمنذ تخرجي من الكلية كنت اهوى فتح مكتبة صغيرة احتويها وتحتويني فأوفر الكتاب لمحبيه واقرأ منه الجديد فالكلمة المطبوعة تستهويني بشكل عجيب، وتعاملي مع الباحثين الضيوف في (بيت سين للكتب) يقوم على التعاون وحب توفير الكتاب فقد جاءتني احدى طالبات الدراسات العليا تطلب احد الكتب ولم تجده بين المعروضات لكني وفرته لها من مكتبتي الخاصة في بيتي لترجعه لي بعد الانتهاء منه.

والذي عرفته من خلال لقائي بالسيدة ناصرة السعدون ان زوجها الاستاذ (مصطفى المختار) قام بتصنيع كل محتويات المكتبة من اثاث وانارة وديكورات وهو عمل رائع فعلاً اضافة الى ذلك فقد اطلعتني على نتاجات شابة لبعض الفتيات منها حقائب مصنوعة من الاقمشة المتوفرة في الاسواق وبتشكيلات انيقة وجميلة وألوان جذابة وبطاقات لاعياد الميلاد يصنعنها في دورهن ويعرضنها من خلال (بيت سين للكتب) الذي لم يتوقف طموحه الى هذا الحد بل اصبح (صالوناً ادبياً) يجتمع فيه الادباء في أول خميس من كل شهر لالقاء المحاضرات الثقافية بمختلف الاختصاصات او للقراءات الشعرية والقصصية.

مما يذكر ايضاً ان السيدة ناصرة السعدون كانت تعمل قبل هذا الوقت في المجال الصناعي اضافة لكونها من المترجمات الجيدات.



جعلت من بيتها ملتقى للادباء



غلاف الرواية



المهرجان العالمي الاول للشعر والسوق العالمي الخامس للقصيدة

من باريس الى بابل

باريس - بابل . أي تاريخ يربط بين هذين المكانين، لكي يقام باسمهما أول مهرجان عالمي للشعر ؟

المركز الوطني للآداب في فرنسا بالتعاون مع وزارة الثقافة وعدة جهات ادبية اخرى، اعلن عن قيام هذا المهرجان في العاصمة الفرنسية للفترة من ١١ حزيران وحتى الثامن والعشرين من الشهر ذاته، ويتخلله «السوق الخامس للشعر» ايضاً.

مئات من شعراء العالم سيجتمعون في هذا المركز لمناقشة قضايا معينة في الشعر ولالقاء قصائدهم على الجموع التي تنتشر في اماكن مختلفة . . منها مقهى في ساحة القديس سولبيس، وفي حدائق الساحة نفسها في الهواء الطلق، وفي بيت الشعر في مجمع الهلال الثقافي، وفي بيت الكتاب والادباء وفي اماكن اخرى تم اختيارها في العاصمة الفرنسية لاقامة معارض فوتوغرافية عن شعراء معينين، فضلا عن نشاطات ثقافية اخرى ترافق المهرجان كقيام المهندس والفنان برنار كونتان بتصميم شارع اطلق عليه «شارع القصيدة» استوحى تصميمه من قيم الشعر المعاصر، وقد سميت احدى مقاهي الحي السابع من باريس «مقهى الادب» طيلة ايام المهرجان لكي يجتمع فيها الشعراء والمثقفون.

الشعراء الاجانب وعدهم اكثر من خمسين شاعراً سيقرأون قصائدهم بلغاتهم الوطنية وسوف تتم ترجمتها على المستمعين، لكي يتمكنوا من التعرف على اجوائها ومناخاتها، في اطار ما اطلق على تسميته «جمعية شعراء بلا حدود» التي تأسست فعلاً تحت ادارة عدد من الشعراء الفرنسيين مثل برينار نويل واندريه فيلتير وجيرار نواريه.

اما لماذا تم اختيار شعار هذه الاحتفاليات الشعرية الضخمة تحت اسم «باريس - بابل» فقد اشار منظمو هذا المهرجان في مؤتمر صحفي خاص الى ان ارض الرافدين هي الارض الاولى التي شهدت الكتابة، ومنها انطلقت عملية نقل الافكار في رموز مكتوبة، وما هذا المهرجان الا استمرار شعري لمحاولات الكتابة الاولى.

رينيه شار هو رمز المهرجان الاول، «الرجل الذي سار في الطريق الى الشمس» كما جاء في عبارة الافتتاح، قصائده بمرافقة الموسيقى، وهو الاسم الاول في مهرجان الشعر العالمي نظراً لمكانته الخاصة في الشعر الفرنسي والعالمي المعاصر وقد خصصت امسية للشعر العربي والافريقي لكل من نزار قباني، محمود درويش، فينوس خوري، ايتيل عدنان، عبداللطيف اللعبي وسواهم من الشعراء العرب، وبريتن بريتنباخ، أدوارد مونيك، تشيكايا اوتامزي، بول داكيو من شعراء افريقيا، مع أماس وجلسات اخرى لشعراء من اسبانيا وانكلترا والبلدان الناطقة الفرنسية ترافقها معارض فوتوغرافية وتشكيلية وندوات حول الكتاب الشعري.

اما في «السوق الخامس للشعر» الذي يتخلل المهرجان العام فثمة اماس شعرية اخرى وجلسات نقدية بين الشعراء والقراء المستمعين في اطار «القصيدة المفتوحة» ولمدة اربع وعشرين ساعة في اليوم، وهنا يقف المستمع او القارىء لمناقشة الشاعر في قصائده او مجمل نتاجه الفكري والثقافي في اطار من الفهم المتبادل وسعياً للتعرف اكثر فأكثر على خصوصيات كل شاعر على تجربته الادبية والفنية، مع التعرف على آرائه بسواه من الشعراء الآخرين.

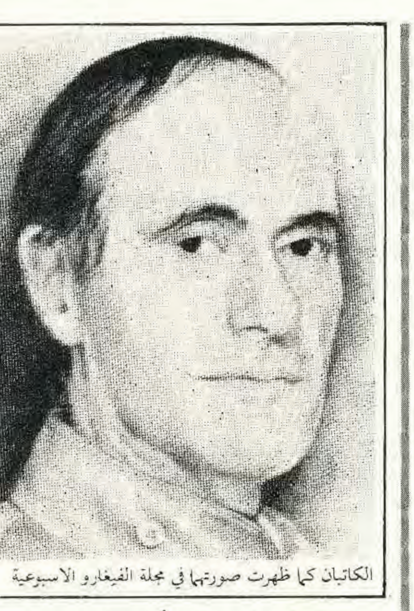
شيء يلفت الانتباه في هذا المهرجان وهو الجدية التي اتسم بها، وتنظيمه الدقيق في جدول معد سلفاً باسماء الشعراء والاماكن والجلسات النقدية بحيث يعرف المستمع من سيقرأ عليه الشعر ومتى وأين، دون ان تتداخل جلسة مع اخرى.

انه اول مهرجان للشعر العالمي في فرنسا، بعد سلسلة من المهرجانات المحلية الاخرى، وبانتظار انعقاد دورته الثانية، فان هواء الشعر سيظل عابقاً في الاماكن التي تكاثف فيها، وستظل ذكريات الشعراء والقراء والمستمعين معاً خازنة لعشرات اللقاءات الفردية والجماعية، من أجل قصيدة تقرأ الروح وتتداخل معها في كينونة الكتابة والحياة.



شعار المهرجان : باريس - بابل

السوق الخامس للشعر



الكاتبان كما ظهرت صورتهما في مجلة الفيغارو الاسبوعية

من جائزة فيزو الى «أرابيسك»

المشروع اليهودي في الادب

هل يعرف العرب ان هناك جائزة عالمية للكتاب والادباء اليهود ؟

جائزة فيزو (WIZO) الفرنسية ذهبت هذا العام الى كاتبين، الاول فرنسي بيير فرانسيس روسو، والثاني «اسرائيلي» هو آرون آبلفيلد اللذين يشتركان معاً في الكتابة الادبية لمشروع واحد هو كما سمته اللجنة المشرفة على هذه الجائزة «المشروع اليهودي - الصهيوني».

احتفال ثقافي ضخم جرى في التاسع من شهر حزيران الجاري، في فندق جورج الخامس، محط انظار رجال الاعمال العرب ! ، تسلم خلاله الكاتبان جائزتيهما معبران عن دأبهما المستمر في «الكتابة من أجل اليهودية»، امام حشد كبير من رجال السياسة والاعلام والادب !

ان مشروع هذين الكاتبين لا يتوقف عند حدود هذه الجائزة فحسب، اذ تتبناه دوائر ومؤسسات عديدة، معروفة مصالحها واتجاهاتها سلفاً، تخدمهما كما تخدم سواهما، في الاشهار عن افكارهما وفي طبع وإعادة طبع مؤلفاتهما وفتح قنوات الاعلام لهما، وبالتالي ترسيخ مفاهيمهما في اذهان الرأي العام، وكأن الذي يقولانه هو القول الفصل الذي لا غبار عليه، في وقت تغيب فيه الكلمة العربية الواحدة،



المدروسة باتقان، والمنطلقة من خطة مرسومة لمناهضة الرأي الآخر. ولهذا فان افكار هذين الكاتبين وسواهما تظل سائدة وعالقة في الاذهان.

من جهة اخرى تحدثت بعض وسائل الاعلام العالمية عن رواية بعنوان «أرابيسك» لكاتب فلسطيني يعيش في الارض المحتلة اسمه «انطوان شماس» وسبب تتابع الحديث عن هذه الرواية، هو ان كاتبها قد تجرأ وكتبها باللغة العبرية، في أول عمل من نوعه لكاتب عربي!

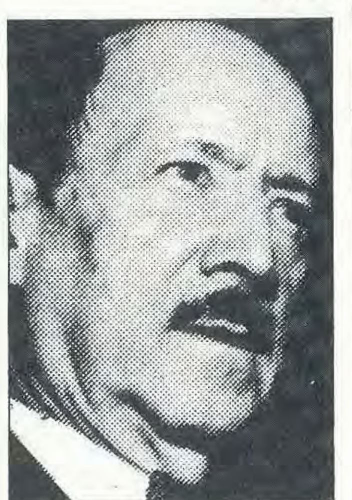
ثمة رأيان متناقضان في هذه الرواية. الاول يرى ان الكاتب قد فضح الاساليب الصهيونية مع الفلسطينيين بلغة اليهود ذاتها، ولذلك فقد اعلن اصحاب هذا الرأي تذمرهم منها، اما الرأي الثاني فيرى فيها عنصراً ايجابياً كدليل على الاندماج الثقافي وضياع الشخصية العربية وهويتها التاريخية واللغوية والثقافية. ولذلك اعتبر اصحاب هذا الرأي ان هذه الرواية بادرة لأعمال ادبية لاحقة لهذا الكاتب او سواه. في حين ان انطوان شماس مؤلف رواية «أرابيسك» قد اعلن ان المأساة التي يتعرض لها الفلسطينيون داخل الارض المحتلة هي من الضخامة بحيث تضيع فيها قيم التراث التقليدي، وتكبر الاجيال في اجواء غير طبيعية وفي ظروف قاهرة من القسر التعليمي والتثقيفي الذي تفرضه دوائر ومؤسسات الكيان الصهيوني على الطلبة في مختلف مراحل الدراسة.

لم يتناول حتى الآن، على حد علمنا، أي من النقاد العرب هذه الظاهرة وربما لم يسمع الكثيرون بها، او انهم آثروا الصمت والسكوت عن الكلام المباح، وليس معنى هذا، الطلب منهم تقديم فتوى أزهرية فيما إذا يحق لكاتب فلسطيني ان يكتب بلغة العبريين، اي بلغة الاحتلال، مع اختلاف ظاهري بالنسبة لكتاب المغرب العربي الذين يكتبون باللغة الفرنسية، حيث يتطلب الامر رؤية واضحة لكي لا يكون التطبيع الثقافي امراً واقعاً، وبالتالي تستلب الهوية العربية في كل مكان.

احتفالية سان جون بيرس في «بيت الشعر»

مئوية ميلاده ..مائة عام من الشعر

مائة عام تمر الآن على ولادة سان جون بيرس، شاعر فرنسا الكبير الذي ولد عام ١٨٨٧ في احد المستعمرات الفرنسية، وهذه المناسبة مدعاة للوسط الثقافي الفرنسي والعالمي للاحتفال بها، نظراً للمكانة الشعرية الكبيرة التي يحتلها هذا الشاعر الذي كان دبلوماسياً وسفيراً لبلاده فرنسا في عدة بلدان من العالم، والذي اصدرت له دار غاليمار احدى كبريات دور النشر الفرنسية عام ١٩٧٢ قبل ان ينطفىء بثلاث سنوات مجموعة اعماله الشعرية الكاملة وفيها ابرز دواوينه: أنا باز، منارات، امطار، ثلوج، رياح، منفى. بعد ان منحته الاكاديمية السويدية جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٠.



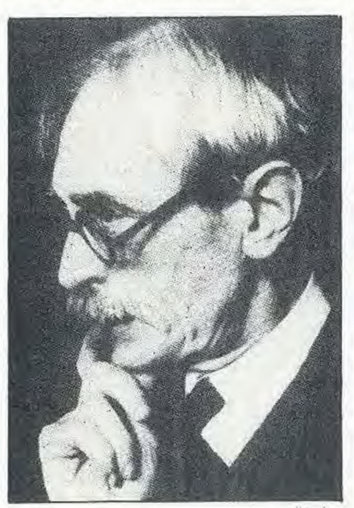
سان جون بيرس



بيرس كما تخيله احد معاصريه الفنانين

حين اضطر بيرس وأسمه الحقيقي «ألكسي ليجيه» الى ترك وظيفته الدبلوماسية اشتغل مستشاراً في مكتبة الكونغرس الاميركية. وراح يتابع عن كثب دراسته المتعمقة للقصيدة الحديثة التي بدأت على يديه منذ أن هاجرت عائلته الجزيرة التي ولد فيها لتستقر في الجنوب الفرنسي، ومن ثم ليدرس المحاماة في جامعة بوردو، منفتحاً في الوقت ذاته على الموسيقى والشعر والفلسفة والقيم المعرفية الاخرى.

سان جون بيرس ليس شاعراً يسيراً، ذلك لأنه شاعر مؤسس ينطلق من معارف شمولية هي اساس تكوينه الفكري، وله في العربية نص شمولي من نصوصه الشعرية وهو «ضيقة هي المراكب» بحسب ترجمة ادونيس و «الفلك ضيقة» بحسب ترجمة اخرى،



بول فاليري

وعلى فروق كثيرة بين الترجمتين، فان سان جون بيرس يظل احد أكبر شعراء فرنسا، الذي يأتي الاحتفال به هذه الايام مناسبة لتذكر امجاده الادبية وعلاقاته بالشعراء الفرنسيين المعاصرين له، ومن هنا يأتي الاحتفال الذي اقامه «بيت الشعر» بباريس الذي سيستمر حتى الثلاثين من شهر أوت محاولة للدخول في ذاكرة الشاعر وقيصدته معاً من خلال اقامة معرض شمولي عنه ومجموعة من الافلام الوثائقية وجلسة نقدية مفتوحة تحت عنوان «سان جون بيرس وانجازاته القوية» لبيرنار كاسبار وهنرييت ليفيان مع نص مكتوب من تقديم برونو دي فولدير.

الملحق الادبي لجريدة الفيغارو اليومية الفرنسية خصص احد اعداده الاخيرة للحديث عن سان جون بيرس وأهميته الادبية والثقافية، مع نشر رسائل جديدة له لعدد من الشعراء المعاصرين له، تقدمته صورة كبيرة للشاعر مع عبارة «سان جون بيرس مائة عام من الشعر»، ومن هذه الرسائل رسالة خاصة، أو جزء من مذكرات بيرس عن بول فاليري تحت عنوان: «فاليري أنت الذي كنت اريد مقابلته». مؤرخة في سبتمبر ١٩٧١، ويدور الحديث فيها عن لقاء تم بين الشاعرين بتاريخ ١٩١٦، على احدى المقاعد العريضة بحديقة اللوكسمبورغ، وهي السنة التي كان مقرراً فيها لسان جون بيرس القيام بمهمة دبلوماسية في الصين وهو هنا يصف شعوره بهذه المهمة قائلاً: «آسيا بالنسبة لي ما تزال عالماً مجهولاً، ولذلك فأنا بحاجة ماسة الى عين جديدة. لقد عدت تواً من مكتبي حيث كان معي عدد من الرفاق. انه هنا فوق المقعد، قبعته على ركبتيه، كان يرتدي بدلة بالية. فاليري، نحن نعرفه جيداً»، ويستطرد سان جون بيرس في وصف لقائه هذا ببول فاليري مشيراً الى ان كلمة الرحيل كانت تعني له اليقظة، صحيح انه لم يرحل كثيراً، ولكن عيناه حين سمع ان بيرس سيسافر الى الصين كانتا تشعان بشكل غريب.

رسائل سان جون بيرس ويومياته تظهر الآن في كتاب. وهذه المناسبة المئوية لميلاده انما هي تتويج لذكرى شاعر كبير كان يختزن معرفته بالشعر واسراره خارج اطار وظيفته الدبلوماسية، واستحق ان يكون علماً من اعلام الشعر العالمي الحديث.

رؤية

«درجة صفر الكتابة» لرولان بارت

هل تحتار اللغة في اختيار بنيتها ؟

بقلم : أفنان القاسم

لم يزل كتاب رولان بارت «درجة صفر الكتابة» يحظى باهتمام النقاد، على الرغم من انه العمل الاول للكاتب (١٩٥٣)، ومنذ ذلك التاريخ صدرت عدة طبعات للكتاب، وهو من اهم اعمال رولان بارت، ومحطة اساسية في التوجه الالسني للكاتب، نعرضه هنا بتحفظ شديد من طرفنا، لما في الكتاب من شطحات فكرية، من دون قاع نظري متين.

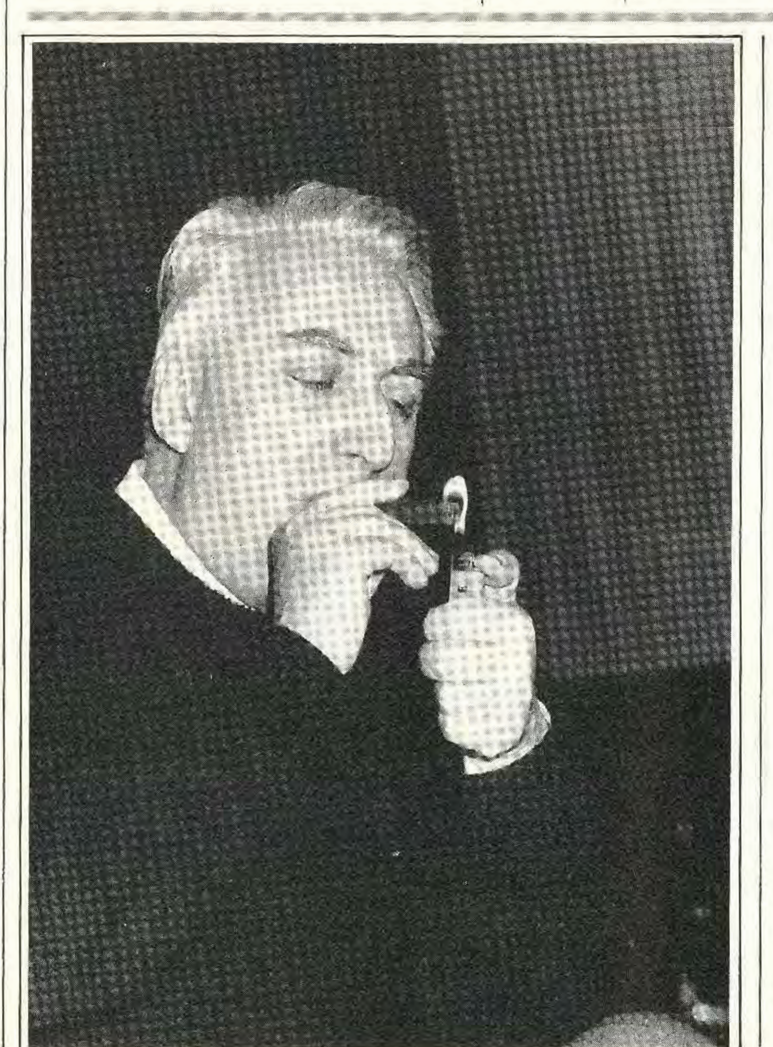
لقد بدأ بارت كتابه بالاسئلة التالية :

■ ما هو الموقع السياسي والاجتماعي للاشارة ؟

■ كيف نستعمل الاشارات التي يفرضها علينا المجتمع لنقرها ؟ وهل يمكننا قتل الذئب باستقرارنا في فمه ؟

■ ما هي صلة الالسنيات بعلم الاعراض ؟

ويهدف بارت من وراء اسئلته الى البحث عن الايديولوجية الكامنة خلف الاقنعة التي تحجبها، لتشريحها وفك رموزها، إذ يظهر تاريخ الايديولوجية بتاريخ اشارتها. وبدلاً من تحديد هذه الاقنعة، ووضع رسم لها، وبالتالي فضح الايديولوجية التي تحجبها، والتركيز على موقعها في البنية الاجتماعية ليفك رموزها الاشارية، يسهب بارت في كتابة مقدمة تأريخية للكتابة، فيرى ان انطلاقتها من عدم مرت بعدة مراحل كانت في البداية موضوع نظر، ثم عمل، لتنتقل بعد ذلك الى مرحلة



رولان بارت : البحث خلف الاقنعة

قتل، وهي اليوم في قمة التحول - الغياب. ومن دون ان نفهم ماذا يعني بمرحلة قتل، نجده يؤكد ان الادب في القرن الثامن عشر كان اشارة تزيين تخلو من العمق والمسؤولية، وذلك حتى اواخر ذلك القرن وبداية القرن التاسع عشر، حيث بدأ الشكل الادبي يغرب ويسحر، ولم يعد للترويج متميزاً اجتماعياً، بل اصبح كتلة أسرار وتهديداً في آن. ومن دون ان يحدد الكاتب اشكال الوعي الجديدة، يسوقها كشرط للشكل الادبي السابق، الذي اكتسب - حسب بارت - بعداً عالمياً، و «شارك في مواقع الالم»، وكانت من نتائجه اثارة عواطف وجودية. بعد ان دخلته معان من المجون والاشمئزاز. فظاهرة تكثيف المعاني وبدأت مع شارتو بريان، وتواصلت مع فلوبير ومالارميه، ولكن الشكل بقي قديماً متأخراً لا اجتماعياً، ليبدأ التناقض بين الشكل والموضوع

والادب لحظة ان نتجاوز مضمونه وشكله، يشير الى بعد ثالث هو مجموعة الاشارات الطقوسية التي تجعل منه الادب - المؤسسة، والتي تجرده عن التاريخ، كي يصبح التاريخ تأريخيا لتلك الاشارات الادبية. ونحن نتساءل كيف تجرده عن التاريخ، اي تعزله عنه، ليكون التناقض في المقولة البارتية !

وبالنسبة للكاتب، درجة صفر الكتابة هي الخطوة الاولى في الكتابة : حيادية، بيضاء. أدب هذه الدرجة يخلو من الاشارات، نحصل على كتاب من دون أدب، ليضيف تناقضا اخر حين يقول ان لا كتابة بشكل عام من دون مغزى، ولا كاتب من دون مجتمع.

ماهية الكتابة

يحدد بارت الكتابة بمكوناتها التالية : اللغة، الكلام، الاسلوب، اللفظة. وليعرف اللغة يطرح اللفظة من الكلام حسب المعادلة التالية : لغة = كلام - لفظة. ويقول ان اللغة هي مجموعة القواعد المفروضة والعادات، وهي مشتركة لكل كتاب عصر ما، ويعتبرها طبيعة تمضي من خلال لفظة الكاتب دون اعطائها اي شكل. لان اللغة دائرة حقائق مجردة يمكن تعرفها بحد او محطة هي حيز عمل، وهي انعكاس لواقع ما من دون خيار. وتقوم اللغة بتعريفها لموضوع اجتماعي، وليس باختيارها، لانها وجدت قبل

الادب، او بمعنى اخر، سبقته في الوجود.

اما الاسلوب، فهو اعم وأشمل. يتضمن الالفاظ والصور والمفردات، هو شكل وليس غاية او وسيلة. يغوص في ماضي الكاتب، في تاريخه وذكرياته، لهذا كان الاسلوب عملاً شخصياً. لنا الحق في اختياره. والاسلوب يأخذ بعدا عمودياً للفكرة، ومن دون أن يذكر بارت كيف ولماذا يقول ان الاسلوب يتحرر من الرباط الذي يربط الكاتب بمجتمعه، وماذا بالرباط ؟ وما درجة التحرر ؟

ويرى رولان بارت ان الكتابة عمل تاريخي، ليضفي تناقضاً آخر فيما يخص موقفه السابق. وخاصة عندما يؤكد ان الكتابة هي تعاون بين الكاتب ومجتمعه، علاقة الابداع (الفرد). والتلقي (المجتمع)، مرتبطة بأزمات التاريخ، وهي مغزى الشكل، هي اختيار الكاتب لمساحته الاجتماعية. وفي احشانها يتم تقرير موقع اللغة ويضيف بارت ان الكتابة لم تسقط هبة من السماء، ولكنها خلقت من صدام، وس نهائية اجتماعية. فتحت ضغط التاريخ والتراث تتأسس الكتابات، وهي ليست بريئة حتى لو بدت كذلك. تنشق من حركة ذات معنى. تلامس التاريخ، وترتبط بالبنية الاقتصادية التي تؤثر على ذهنية الكاتب بل وتفعل بها، ويعطي مثلا ذلك بلزاك وفلوبير، لكنه ينسى أثر البنيتين السياسية والايديولوجية. إذ يمكن للبنية الاقتصادية ان تؤثر، او يبدو انها تؤثر في حالة واحدة، الا وهي تنامي نظام الانتاج في البنية الاجتماعية قبل مرحلة البدء في تحطيم هذه البنية الاجتماعية - الذي هو تحطيم سياسي - لاجل اقامة نظام انتاج اخر (وهذه هي المرحلة التي عاشها بلزاك)، او تدعيم نظام الانتاج الجديد - الذي هو تدعيم سياسي - وهذا ما عاشه فلوبير.

الكتابة السياسية

يرى بارت ان الكتابة ليست اداة اتصال، فهي ليست اداة من خلالها تظهر نيّة اللغة، هي عالم متشابك يعبر عنه باللفظة، وما يميزها عن اللفظة انها تبدو دائماً رمزية بينما الاخرى عبارة عن استمرار زمني لاشارات فارغة حيث الحركة فيها وحدها تحمل معنى. ويرى ان الكتابة تنمو كبذرة تتفاعل مع الوسط من خلال ذاتها بينما تنمو اللفظة حسب خط افقي. ومهمة الكتابة ان تبلغ حقيقة الاعمال، ومثالية النهايات، وهي لن تكون من خارج الطبقات. لهذا، تؤسس السلطات السياسية كتابة محورية تلغي فيها المسافة التي تفصل العمل عن القيمة في حيز الكلمة التي تعطي وصفاً وحكماً.

ويدلي الكاتب بقول لبودلير «ان حقيقة الاثر الفخم تكمن في ظروف الحياة الكبرى». والثورة هي واحدة من هذه الظروف حيث الحقيقة تسطع بالدم الذي يراق، والكتابة الثورية هي الاثر الفخم التي بامكانها وحدها مواصلة اعلامها اليومي الكتابة الثورية هي الكمال الاولي للاسطورة الثورية.

ويرى بارت ان الكتابة السياسة اليوم، ما هي الا لتأكيد عالم بوليسي، وما كتابة المثقفين الا لتأسيس ادب - جانبي وكتابات لن تؤدي الا الى استلاب الانسان. وهو هنا يعزل الكتابة السياسية عن مضمونها الايديولوجي التابع لسلطة او لنكرها النقيض من دون ان يأخذ بعين الاعتبار الصراع الايديولوجي الذي هو صراع سياسي.

كتابة الرواية

يقول رولان بارت ان القرن التاسع عشر قد عرف علاقات حميمة بين التاريخ والرواية (ميشليه - بلزاك). ومن العناصر الاساسية في الرواية الفرنسية فعل «الماضي البسيط» والكتابة بـ «صيغة الغائب».

■ شكل الماضي البسيط هو حجر الزاوية في الرواية الفرنسية، فهو علامة فنية، همّ هذا الشكل هو ايصال الحقيقة الى نقطة معينة وصيانة نظام تسلسلي في امبراطورية الاحداث. ويفترض شكل الماضي البسيط عالما مبنيا قائما بذاته، نظام عالم هادىء، إذ يعتبر الحقيقة ساطعة.. يربط السبب بنهاية. والكاتب بمجتمعه

■ اما صيغة الغائب، فهي الرابط الذي يدل على الحدث الروائي ويتممه، يظهر الاسطورة، وهو يمثل اكثر من تجربة ادبية. صيغة الغائب هذه هي حدث انساني يربط الابداع بالتاريخ او بالوجود. ويراها بارت عند كافكا «تعهد بالامانة الى جوهر الكلام».

ونسجل هنا بعض شطحات رولان بارت غير المنطقية حين يقول : الادب كالنوسنور، قمة لمعانه هي لحظة اشرافه على الموت.. وإذا كانت مهمة الكتابة الروائية وضع القناع والاشارة اليه في ان، فمن شروطها، من حيث الشكل، احتواؤها لتلك الاشكال الجميلة (الماضي البسيط - صيغة الغائب). ويتابع بارت مضيفا : نجد عادة في الرواية اداة تهديم واحياء - خاصية الادب الحديث - ما يهدم هو الدوام. وما يحيا هو الدوام لهدمه من جديد، والدوام بمعنى آخر هو النظام. الرواية هي موت تجعل من الحياة قدرا، ومن الذكرى فعلا مفيدا، والمجتمع هو الذي يفرضها شبكة اشارات...

الكتابة الشعرية

يرى رولان بارت ان الشعر قد اختلف عن النثر في العهود الكلاسيكية، فاذا افترضنا ان النثر كلام قليل. واضفنا اليه بعض التوابع مثل أ - ب - ت، والتوابع هي الوزن والقافية وبعض الصور المتفق عليها، حصلنا على معادلة «جوردان» لتوضيح الشعر الكلاسيكي :

الشعر = النثر + (أ ب ت)

النثر = الشعر - (أ ب ت)

هذا الفرق الكمي قد تعلق بالمناسبة الاجتماعية. فكان الشعر عبارة عن تنوعات النثر التزيينية. تلد الفكرة المؤلفة كلمة تعبر عنها، تترجمها في صور خاصة مشتركة. ولم تكن هذه الكلمة المعبرة عن الفكرة نتاج حساسية خاصة او لغة مختلفة هدفها الاقناع والاستهلاك. بينما اعتبر الشعر الحديث ان اللفظة طبيعة مغلقة، خلت من عنصر التزيين اللاضروري في الكتابة، ولم تعد تابعة. وقد اصبحت الجوهر بعد ان تخلت عن الاشارات. لقد اصبحت الكلمة محتوى وابداعاً، والصورة انفعالا وتوهجا، والطبيعة قوالب ومواضيع منعزلة موضوعية وذاتية في ان. وفي حالة الشعر يدخل بارت في تناقض مع موقفه من الرواية حين يرى في هدمها للعالم دوامها، عندما يسجل ان الشعر ليس كتابة شعرية، ولكنه كلام لتغيير العالم، خلقه، كلام حالم. ويضيف الكاتب ان هذا الجوع للكلمة في الشعر الحديث جعل منها لفظة قوية ضد الحادث. فالشعر مناخ، رابط لغة، يضع الطبيعة وبنيتها موضع تساؤل.

انتصار الكتابة البرجوازية وانحسارها

يرى بارت ان اللغة تختار في اختيار بنية لها، كما ويتعذر ايجاد مغزى للكلام، ولا تظهر الكتابة الا عندما تكون اللغة نوعا من الرفض، افقا يفصل الممنوع عن المسموح دون ان يتساءل عن المصادر او المبررات لهذا المنع. ونحن نرى، على العكس من بارت، ان التساؤل هذا امر جوهري لوعي الممنوع. وأن اللغة لا تختار في اختيار بنيتها، لانها في الاساس تعبير عن بنية فكرية محددة.

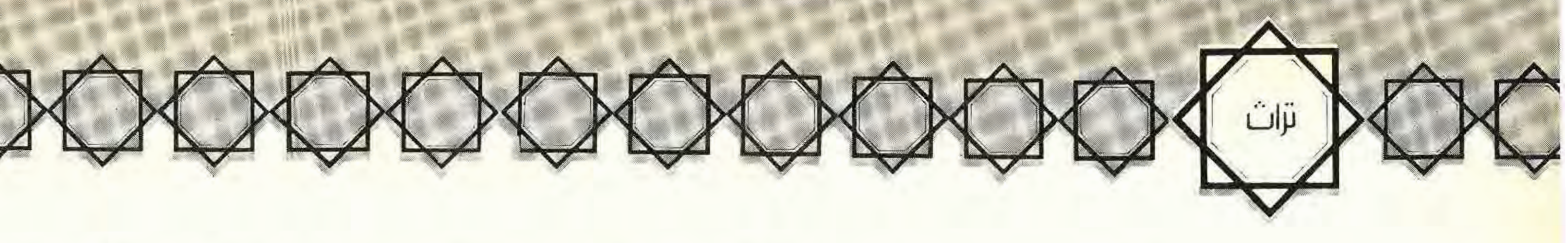
ويستنتج بارت ان علماء القواعد في فرنسا، في خلقهم سبباً لا زمنياً للغة، قد اراحوا الفرنسيين من المشاكل الالسنية. فأصبحت اللغة كتابة - قيمة، قدمت مباشرة بشكلها العالمي في ظروف تاريخية. وتلك الكتابة البرجوازية قد مثلت في شكلها غايتين : ادواتية وتزيينية.

ادواتية : عندما يفترض الشكل في خدمة المضمون كمعادلة جبرية.

تزيينية : لان هذه الاداة زُينت بحوادث خارجية، تقليدية. وقد كانت البلاغة وحدها هي همّ الكتّاب، بمعنى نظام الخطاب حسب نهاية هدفها الاقناع وهذه قد كانت كتابة طبقة في ايدي مجموعة عاشت على فتات النظام وعندما استحدث الرومانطيقيون الشكل الأخر للكتابة كان المجتمع الفرنسي، بل الاوروبي، قد تأثر بعدة عوامل منها : سيطرة الصناعة المعدنية محل النسيج، وانشطار المجتمع الفرنسي الى ثلاث طبقات خصوصا بعد سنة ١٨٥٠، فكان هذا نهاية للمفاهيم البرجوازية التحررية. ومن نتائج هذه العوامل تعدد الايديولوجيات، ووقوع الكاتب البرجوازي في الالتباس، إذ لم يعد، باستطاعته التضليل، وتغطية موقعه الطبقي، بل حتى الكتابة نفسها وضعت في موضع التساؤل.

وفي الاخير، ينفي بارت وجود طريقة محددة قائمة بذاتها لتحليل نص ادبي، ويؤكد على المنهج التالي : بعد الرؤية الاولى نستخلص دلالات المضمون. نضع الاصطلاحات الاولى، بمعنى تلخيص الحالات المتتالية، ثم نضع اصطلاحات جديدة لا تنفصل عما وضعناه في البداية. وهمنا تشريح النص، بمعنى «تفجيره»، للبحث عن اكثر من حقيقة وأكثر من احتمال.

ويبرر الناقد جان كالفيه النقص في استعمال التعابير الحديثة في كتاب بارت هذا. وذلك لعدم معرفة الكاتب بالالسنية وعلماء الالسنيات في ذلك الوقت، عدا بروندال الذي استقى منه عنوانه «درجة صفر الكتابة».



العلوم عند العرب/ ما أضافه العرب في علم الرياضيات



ان اجمل انجازات العرب في علم الرياضيات هي :

ـ اولها : إن اول كتاب وضع في الحساب منظماً مفصلا هو كتاب عربي.

ـ وثانيها : ان اول كتاب أرسى قواعد علم الجبر وأصوله هو كتاب عربي.

ـ وثالثها : ان حساب المثلثات البسيطة والكروية هو صنع عربي.

لقد بنى الفكر الاغريقي طوال عصرية الهليني والهلينستي، منذ القرن السادس قبل الميلاد، حتى القرن الرابع الميلادي، في مدى عشرة قرون، في صرح الرياضيات : الهندسة المستوية والفراغية والقطوع المخروطية.

والفكر العربي، من منتصف القرن السابع الميلادي الى منتصف القرن الرابع عشر، في مدى سبعة قرون على الاكثر، بنى في هذا الصرح علوم الحساب والجبر والمثلثات. هذه حقائق لا ترضي الباحثين الغربيين !

ان منابت علمي الجبر والحساب، كما نعرفهما كانت في تربة عربية.

اما ان علم المثلثات صنع عربي فلا ينكره الذين يدرسون الرياضيات الفلكية، وان يكن لم يتصد احد بعد.

من عيون الشعر العربي

■ قال علبة بن يزيد أحد بني سليم :

تهزأت عرس واستنكرت ... شيبي، ففيها جنف وازواره
لا تكثري هزءا ولا تعجبي ... فليس بالشيب على المرء عار
عمرك هل تدرين ان الفتى ... شبابه ثوبٌ عليه معار
ولا ارى مالا اذا لم يكن ... زغفا وخطار ونهد مغار
مستشرفُ القطرين عبل الشوى ... محنب الرجلين فيه اقورار
واطرق الحانيَ في بيته ... بالشرب حتى تستباح العقار
فذاك عصر قد خلا، والفتى ... تلوى لياليه به والنهار
لا ينفع الهارب ايغاله ... ولا ينجّى ذا الحذار الجذار

■ وقال عنترة بن شدّاد العبسي :

أحولي تنفض رمحك مذ روها ... لتقتلني، فها أنا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف أليتيك وتستطارا
وسيفي صارمٌ قبضت عليه ... اشاجعُ لا ترى فيها انتشارا
حسام كالعقيقة فهو كمعى ... سلاحي، لا افلّ ولا فطارا
ومطرد الكعوب احصّى صدق ... تخال سنانه في الليل نارا
ستعلم اينا للموت أدنى ... إذا دانيت لي الاسل الحرارا
وخيل قد دلفتُ لها بخيل ... عليها الاسد تهتصر اهتصارا

■ وقال آخر :

دعوا الحيّة النضاض لا تعرضوا له ... فانّ المنايا بين أنيابه الخضر
ونحن إذا كان البناء على الثرى ... بنينا على الشمس المنيرة والبدر

لكل مثل حكاية

لن يهلك امرؤ عرف قدره

قال المفضل الضبي :

أول من قال ذلك أكثم بن صيفي في وصية كتب بها الى طيء، كتب اليهم :

أوصيكم بتقوى الله وصلة الرّحم، وأياكم ونكاح الحمقاء، فان نكاحها غرر وولدها ضياع. وعليكم بالخيل فأكرموها فانها حصون العرب، ولا تضعوا رقاب الابل في غير حقها، فان فيها ثمن الكريمة، ورقاء الدَم، وبألبانها يتحف الكبير ويغذّى الصغير، ولو ان الابل كلفت الطحن لطحنت، ولن يهلك امرؤ عرف قدره، والعدم عدم العقل لا عدم المال، ولرجل خيرٌ من ألف رجل، ومن عتب على الدّهر طالت معتبته، ومن رضى بالقسم طابت مغيشته، وآفة الرأي الهوى، والعادة أملك، والحاجة مع المحبّة خير من البغض مع الغنى، والدنيا دول، فما كان لك اتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك، والحسد داء ليس له دواء، والشماتة تعقب، ومن يرى يوماً يره، قبل الرماء تملأ الكنائن، الندامة مع السفاهة، دعامة العقل الحلم، خير الامور مغبد الصبر، بقاء المودة عدل التعاهد، من يزر غبّاً يزدد حُباً، التغرير مفتاح البؤس، من التواني والعجز نتجت الهلكة، لكلّ شيء ضراوة فصر لسانك بالخير، عن الصمت أحسن من وعيّ المنطق، الحزم حفظ ما كلّفت وترك ما كفيت، كثير التنصح يهجم على كثير الظنة، من الحف في المسألة ثقل، من سأل فوق قدره استحق الحرمان، الرفق يمن، والخرق شؤم، خير السخاء ما وافق الحاجة، خير العفو ما كان بعد القدرة، فهذه خمسة وثلاثون مثلاً في نظام واحد.

على ما نعلم، لتحقيق كتب المثلثات، المسماة بالشكل القطاع، تحقيقاً علمياً مقارناً يتبدىء به تطور هذا العلم على مدى العصور العربية السبعة.

كتب اقليدس كتابا كان وما يزال أساساً راسخاً للصرح الرياضي، ذا هوية مميزة، وبنية رياضية رائعة، وكتابه يحتوي على مبادىء كثيرة هامة في الحساب والجبر. الا انه، يبقى كتاب هندسة. يطرح من منظور هندسي حقائق رياضية مترابطة، تعد من حقل الحساب والجبر.

وقبل العرب، كتب الهنود كتباً رياضية تعد من أجلّ ما افرزه الفكر الانساني القديم. وفيما كتبوه ما يحمل اسم حساب التخت. الا ان كتبهم كانت اراجيز شعرية تجنح الى التضمين والتلميح، حتى لتختلف في تفسيرها الآراء.

ان الكتب العربية عرفت الهنود عن حسابهم القديم ما لم يكونوا يعرفون.

الانظمة الحسابية

نبدأ بعلم الحساب.

في القرن الهجري الاول، كان في العالم نظامان حسابيان هما:

١ - حساب الستين.

٢ - حساب اليد.

اما حساب الستين فيسمى في الكتب العربية حساب الدرج والدقائق او حساب المنجمين.

وكل هذه الاسماء موفقة وموافقة:

فهو حساب الستين لانه كوحدات الزمن والزوايا، على اساس ستيني: الدرجة ستون دقيقة، والدقيقة ستون ثانية وهكذا. والمضاعفات على هذا الاساس: كل ٦٠ درجة هي درجة من مرتبة اعلى سموها المرفوع الاول. وكل ٦٠ مرفوع اول وحدة من المرفوع الثاني. وهكذا دواليك. وهو نظام متكامل، اعتنقه المنجمون وارتاحوا اليه. فاغناهم عن التحويلات.

حتى ان الباحثين في الرياضيات الفلكية في ايامنا هذه يجدون له مزايا على نظامنا العشري الدارج.

وحساب الستين بابلي الاصل، اقتبسه الاغريق والرومان والبيزنطيون في الغرب. واقتبسه السريان في الشرق وورثه عنهم العالم العربي.

ولحياة الناس اليومية من بيع وشراء ومعاملات كان هنالك نظام حسابي آخر شاع في الحياة اليومية، واستعمله التجار في اسواقهم، وفي حلهم وترحالهم، هو حساب اليد.

وحساب اليد سماه الغربيون: حساب الاصابع. وسماه العرب حساب اليد وحساب العقود والحساب الهوائي، وحساب الروم والعرب.

ولكل واحد من هذه الاسماء سبب يبرره:

فهو حساب الروم، والعرب لان البيزنطيين والعرب كانوا يستعملونه في مبادلاتهم التجارية.

وهو الحساب الهوائي لان العمليات الحسابية فيه كانت تجري عقليا، كما لو كانت على الهواء. وهو حساب الاصابع وحساب اليد وحساب العقود، لأن النتائج الحسابية كان يشار اليها بعقد الاصابع في اوضاع معينة، متفق عليها، يتناقل الناس مبادئها كابرا عن كابر.

وحساب اليد يقوم على ثلاثة اركان:

- عقد الاصابع واحد منها.

- والأخران هما الترقيم والعمليات الحسابية.

اما العمليات الحسابية فتجري عقليا، وأما النتائج فتكتب بالترقيم الابجدي: ابجد هوز.. الخ.

الاحرف التسعة الاولى ترمز الى الاعداد من الواحد الى التسعة، تليها تسعة احرف اخرى للعشرات فتسعة للمئات، ويبقى حرف الغين رمزا للالف.

فماذا يصنع الحاسب إذا اراد ان يضرب ٢٤ في ٣٥؟

يكتب العددين بترقيمه الذي يعرفه: كد في ل هـ. والضرب يتضمن ٢٠ في ٣٠، ٢٠ في ٥، ٤ في ٣٠، ٤ في ٥.

يحسب عقليا: ٢٠ في ٣٠ يحصل ٦٠٠، فيعقد ٦٠٠ على اصابعه.

٢٠ في ٥ يحصل ١٠٠، وعلى اصابعه ٦٠٠، المبلغ ٧٠٠، فيعدل عقد اصابعه لتدل على ٧٠٠. ٤ في ٣٠ يحصل ١٢٠، وعلى اصابعه ٧٠٠، المبلغ ٨٢٠، فيعدل العقد ليدل على ٨٢٠، ٤ في ٥ يحصل ٢٠، وعلى اصابعه ٨٢٠ المبلغ ٨٤٠. وهذا هو الجواب، فيكتبه: الثمانمئة ص، والاربعون م، فالجواب صم.

لقد ورث الفكر الاغريقي حضارات المصريين وحوض الرافدين، فوجد ركاماً هائلا من قواعد رياضية اختلط فيها الصواب بالخطأ حتى لابد من وضع معيار صارم دقيق يميز الصحيح من غيره، فكانت الاعجوبة الاغريقية ان وضعت هذا المعيار وهو أول ركن المنهج العلمي: ما يقوم عليه دليل علمي. غير ان هذا النهج الفكري لا يخدم كثيرا الحياة العلمية التجريبية. انه يتعرض للعمليات الحسابية، وترك أمرها للمعلمين.

فبقي العالم المأهول: الطبقة العليا من مفكريه منجمون ارتاحوا الى النظام الحسابي البابلي، وسائر الناس يشقون مع حساب هوائي يسمونه حساب اليد.

وكان طبيعيا الا يرضى بهذا الفكر العربي المتفتح.

وهكذا راح العلماء العرب يعملون ويجربون حتى تجمعت عند محمد بن موسى الخوارزمي. عرف الخوارزمي ان تجار الهنود يستعملون في حساباتهم تسعة ارقام يكتبون اي عدد يشاؤون، فوضع كتاباً سماه «الحساب الهندي».

وصف الخوارزمي في هذا الكتاب الارقام الهندية، مفكرة النازل، والحساب على التخت، وقد فقد هذا الكتاب، ولكن وصل الينا منه ترجمات لاتينية، قد تكون غير دقيقة. وقد تكون ناقصة، ولكنها تطابق اقدم ما وصل الينا من كتب في الحساب الهندي، ومنها كتاب اصول حساب الهند لكويتار بن لبان.

والمقنع في الحساب الهندي لعلي بن أحمد النسوي، والفصولي في الحساب الهندي لأحمد بن ابراهيم، الاقليدسي، وكلها ترجع الى القرن الرابع الهجري. في حين ان الخوارزمي عاش في القرن الثالث، وهذه الكتب جميعا فيها مشابه مما نجده في كتاب شري دهارا الذي عاش في القرن الثامن الميلادي، اي قبل الخوارزمي بمئة سنة.

اذن فقد اكتشف العرب نظاما حسابياً جديداً، لم يضعه ولكنه اكتشفه، كان مغمورا فنبه الخوارزمي اليه.

الحساب الهندي هذا سماه العرب حساب التخت، وحساب الغبار.

ومن الطريف ان الهنود عرفوا قيمة نظامهم الشعبي هذا، فأخذوا به. ولكنهم اختاروا مجموعة من الارقام غير التي اتخذها العرب، إلا اهل السند، وهم باكستانيوا اليوم، فما يزالون يرقمون باشكال قريبة من الاشكال العربية الاولى للارقام.

حسابنا هندي الاصل، اخذناه كلقيط مغمور، فأنزلناه منزلة العلم، واضفنا اليه خير ما في حساب اليد، وكل ما في الرياضيات الاغريقية، وطورناه واسلمناه الى صرح الرياضيات ركناً متكاملاً مفيداً.

أسرار اللغة العربية

لعل قولهم: اللغة كائن حيّ من أصدق القضايا المسلّم بها. ففي جميع اللغات كلمات تحيا، وكلمات تموت، والبقاء للاصلح.

ومن الكلمات التي وئدت في العصور الحديثة كلمة «الجراثيم» إذ تغيّر مدلولها الواسع وانحرف الى مجرى هو غاية في الضيق، انحرافا من الجمال الى نهاية القبح والشناعة.

فالجرثومة في فجرها اللغوي تعبير جميل عن أصل كل شيء ومجتمعه.

والجرثومة: ما اجتمع من التّراب في أصول الشجر..

وفي حديث ابن الزبير لما أراد أن يهدم الكعبة ويبنيها:

- كانت في المسجد جراثيم.

يراد بذلك انه كان فيه اماكن مرتفعة عن الارض مجتمعة من تراب او طين. أي إن أرض المسجد لم تكن مسوية.

فاذا حاولنا ان نفهم هذا النص بالمفهوم العصري اخطأنا المعنى المراد، وفهمنا أن الارض كانت موبوءة بجراثيم أمراض.

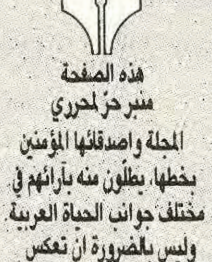
وكذلك حين نصغي الى قول جرير في مدح عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك بن مروان:

يآل مروان إنّ الله فضّلكم　　فضلاً قديماً وفي المسعاة تقديمُ

قوم أبوهم أبو العاص وأمهم　　جرثومة لا تساميها جراثيم

ولا يمكن ان تفسر هذه الجراثيم التي تعني الاصل السامي، والعرق الكريم، بالمفهوم اللغوي المعاصر.





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة



إضراب البحيرات



وهيب أبو واصل

- ١ -

كان يا ما كان، رجل يدعى خاشقجي، يلعب بالتجارة ويخلطها بالسياسة ويقترب بالاثنتين من حدود الخيانة. وقد تعود هذا الرجل ان يمسك التراب بين اصابعه فيصبح ذهباً... إلاّ رمال بحيرة «يوتا» فقد اكتوت اصابعه بنارها الحارقة.

و «يوتا» هذه مقاطعة اميركية تتوسطها بحيرة ساحرة. وقد فكر الرجل ان يستثمر جزءاً من فلوسه في اقامة مشروعات للصناعة والاسكان على ضفاف هذه البحيرة.

وانفق خاشقجي ملايين الدولارات في هذا المشروع الذي يقع في «سولت ليك سيتي». وارتفعت البنايات شاهقة على ضفاف البحيرة... وحان موعد قطف الثمار، حين تتحول الملايين الى بلايين، لكن تشاء مشيئة السماء ان تهطل امطار لم تعرفها المنطقة من قبل، فيرتفع منسوب البحيرة، وتغرق احلام خاشقجي في الوحل.

هذا عقاب السماء... فما ادراك ما عقاب الشعوب؟

- ٢ -

كان يا ما كان، بحيرة تضطرب مياهها شرق البصرة. يسمونها «بحيرة الاسماك». ولم نكن نعرف او نسمع الكثير عن تلك البحيرة، حتى كان لمياهها المحمية ببطولات العراقيين شرف رد العدوان عن البصرة.

وهكذا نقلت وكالات الانباء العالمية اسم البحيرة، وتردد في كل نشرات الاخبار.

ويدعي البعض ان مياه بحيرة الاسماك تلبدت بعد المعارك بلون الدم، ويقال ان سطحها تغطى بجثث الغزاة.

لكن الحقيقة التي لاشك فيها هي ان قدما غازية لم تطأ تراب البصرة.

- ٣ -

وكان يا ما كان... بحيرة هادئة في فلسطين اسمها «طبريا». انخفض منسوب المياه فيها قبل سنة بشكل مفاجىء، ولم تعد الى وضعها الطبيعي بالرغم من هطول امطار كثيرة هذا الشتاء.

ولان الاحتلال الصهيوني يعتبر هذه البحيرة المصدر الرئيسي لمياه الري، فقد اقلقه وضعها، وارسل يستدعي خبراء اميركيين لدراسة اسباب انخفاض المياه فيها.

وخرج الاميركيون بنتائج تقول ان «طبريا» ستبدأ بالجفاف اعتبارا من العام ١٩٩٧، وانها ستفقد اكثر من نصف مياهها مع بدايات القرن المقبل.

وإذا كانت اتفاقية سايكس - بيكو قد رسمت الحدود بشكل يمنع اية محاولة للعبث في حق فلسطين في مياه بحيرة طبريا، فان الكيان الصهيوني، خطط منذ بداياته لسرقة اكثر ما يمكن من المياه واقام شبكة من محطات الضخ والانابيب والقنوات، استغرق بناؤها من العام ١٩٥٣ حتى ١٩٦٤، لكي يسحب ٥٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا، ثم يعيد ضخها الى وسط الارض المحتلة وجنوبها.

لكن الرواء الذي عم كيبوتسات الصهاينة، ينذر اليوم بالخطر، والبحيرة التي سرقوا مياهها طويلاً قررت ان تعلن الاضراب!

وإذا كانت الجغرافيا تغدق احياناً دون وجه حق... فان التاريخ يمهل ولا يمهل.

متحف لحمورابي ونبوخذنصر في :

مهرجان بابل الدولي

تجري استعـدادات مكثفة الآن في محافظة بابل العراقية لتنظيم مهرجان بابل الدولي للفترة من الثاني والعشرين من ايلول ولغاية نهاية تشرين اول الذي يليه ، وهو أول مهرجان عالمي يقام في هذه المدينة ذات التاريخ العريق .

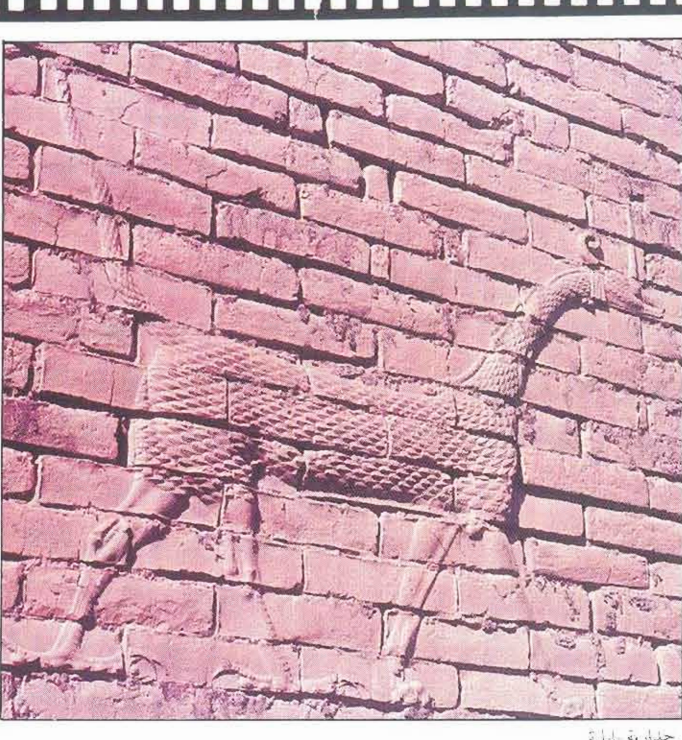
من هذه الاستعدادات اقامة وتنفيذ مشاريع سياحية وأثارية تشمل داراً للضيافة وبحيرة سياحية ومسرحاً على الطريقة البابلية يضم ٢٢ مدرجا دائريا لاستيعاب ثلاثة آلاف متفرج بالاضافة الى قصر التمثيل وخشبة المسرح .

ستقـدم في هذه المـدينة حفلات موسيقية ومسرحية وغنـائيـة من قبـل عدد كبـير من الفـرق العـالمية والعربيةوالمحلية التي ستكون مشاركاتها في هذا المهرجان احياء لتاريخ هذه المدينة الاثرية ولذكرى نبوخذنصر القائد التاريخي البابلي .

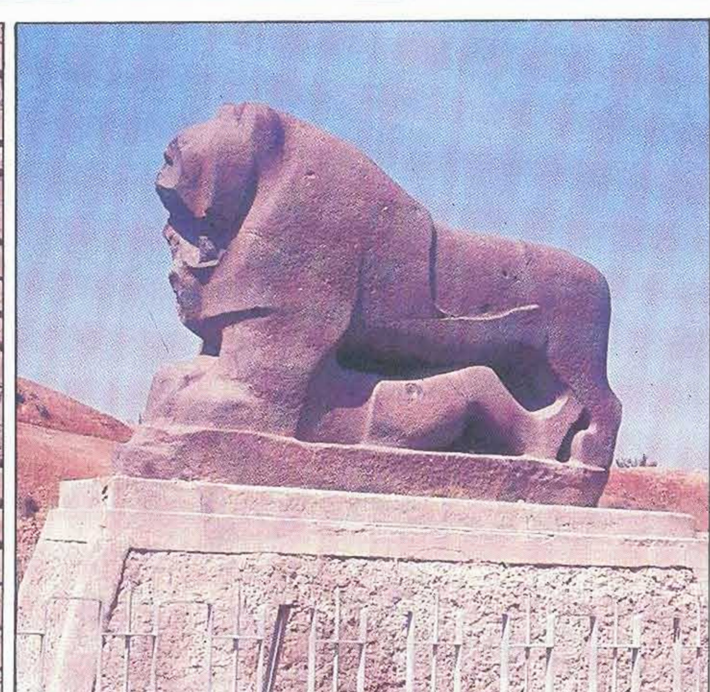
من المشاريع التي تنفذها المؤسسة العامة للآثار في هذه المـدينـة متحفـا يحمـل اسم «متحف حمورابي» واخر لنبوخذنصر ، والجزء الشمالي من شارع الموكب حيث كان يحتفـل البـابليـون بطقوسهم ، والقصر الجنوبي للملك البـابلي وكـازينـو بابـل السيـاحي وتهيئة فندق ضخم لاستقبال ضيوف المهرجان ، وقد عمد خبراء ومهندسو المؤسسة الى استثمار الزخرفة والفنون المعمارية في الازمنة البـابلية وتوظيفها بشكل معاصر لتجسيد التواصل بين ماضي العراق العظيم وحاضره المنتصر .

الغلاف الأخير / جدارية بابل الكبيرة تاريخ نبوخذنصر

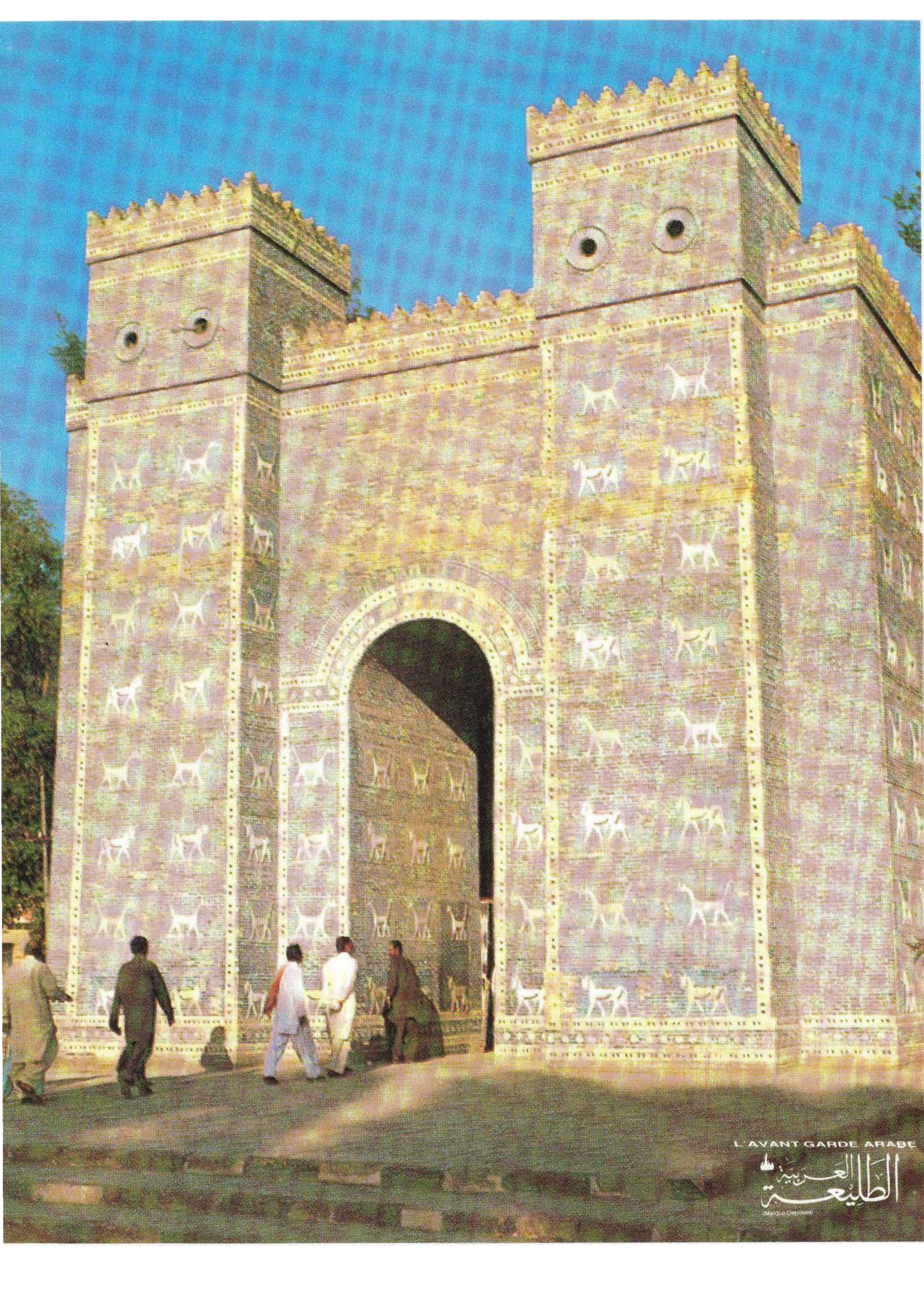
مدارج المسرح



جدارية بابلية



أسد بابل


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)